الفقه المُيسَّر للطفل المسلم

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

كتاب الطهارة
كتاب الصلاة
كتاب الجنائز
كتاب الزكاة
كتاب الصيام
كتاب الحج

مكتبة الصفا

الفقه المُيسَّر

للطفل المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٩٧٢٨

مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع

أولاد الحاج عويس أمين صالح

١٢٧ ميدان الأزهر - أمام الجامع الأزهر - القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠
الدرب الأحمر خلف الجامع الأزهر ت: ٠١٠١٤٣١١١٥ - فاكس: ٢٥١٥٧٩٧٥

الفقه المُيسَّر للطفل المسلم

الشيخ

محمود المصري

أبو عمار

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

تليفون ٢٥١٤٧٣٢٠ - تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصة فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «الفقه المُيسَّر للطفل المسلم» لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، وبعد:

حبايبى الحلوين: لقد تعايشنا بقلوبنا وأرواحنا فى تلك الفترة الماضية مع مجموعة من الكتب التى كتبتها لأبنائى وبناتى بمداد قلبى

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

راجيًا أن ينتفعوا بها وأن يستفيدوا من كل كلمة كتبتها لهم.

وكانت تلك الكتب هى: قصص الأنبياء للأطفال - قصص القرآن - قصص الرسول ﷺ - سيرة الرسول ﷺ - أخلاق الرسول ﷺ - تفسير جزء عم - أصحاب الرسول ﷺ - أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - حكايات عمو محمود (الجزء الأول والثانى) - الآداب الإسلامية للطفل المسلم - معجزات الأنبياء وكرامات الصحابة - أذكار الطفل المسلم - منهاج الطفل المسلم.

* وها أنا اليوم أقدم لأبنائى وبناتى كتاب (الفقه المُيسَّر للطفل المسلم) لنتعلم من خلاله كيف نعبد الله (جل وعلا) كما كان النبى ﷺ يعبده... ولن يكون هذا إلا إذا تعلمنا من كتاب ربنا وسُنَّة نبينا ﷺ فقه الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج لنعبد الله على علم.

* فهيا يا أحبابى لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع كتاب (الفقه المُيسَّر للطفل المسلم) لنَسعد بطاعة ربنا على سُنَّة نبينا ﷺ.. عسى الله أن يجمعنا بالحبيب محمد ﷺ على الحوض لنشرب من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا.. ثم يجمعنا به مرة أخرى فى الفردوس الأعلى... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

عمو / محمود المصرى

أبو عمار

الفقه المُيسَّر للطفل المسلم

حبايبى الحلوين: وقبل أن نبدأ فى شرح الفقه فى هذا الكتاب فلابد أن نعرف ما هو الفقه وما هى أقسام الفقه.

* ما هو الفقه؟

* الفقه فى اللغة هو: الفهم، . . . . قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقهه فى الدين» [(١)].

* الفقه فى الشرع هو: المعرفة بأحكام الشريعة العملية بأدلتها من القرآن، ومن كلام النبى ﷺ ولا تُؤخذ إلا عنه.

* ما هى أقسام الفقه؟

يقسم العلماء الفقه إلى أقسام سبعة:

* العبادات: الأحكام المتعلقة بعبادة الله، مثل الصلاة والصوم.
* الأحوال الشخصية: أحكام الأسرة، مثل النكاح والطلاق.
* المعاملات: الأحكام التى تُنظم علاقة الناس ببعضهم، مثل البيع والقضاء.
* الأحكام السلطانية: الأحكام التى تُنظم علاقة الحاكم بالرعية.
* العقوبات: أحكام الحدود، والقصاص، والتعزير.
* الحقوق الدولية: الأحكام التى تُنظم علاقة دولة الإسلام بغيرها من الدول.
* الآداب: الأحكام المتعلقة بالأخلاق[(٢)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) ابن الإسلام / للشيخ محمد حسين يعقوب (ص١١٥).



كتاب الطهارة

كتاب الطهارة

* حبيبي الحلو

لابد أن تعلم أن الطهارة تنقسم إلى قسمين:

(١) طهارة معنوية (طهارة باطنة):

وهي طهارة القلب من الشرك والمعاصي وتطهيره من الحسد والكبر والغل والرياء والنفاق.

(٢) طهارة حسية (طهارة ظاهرة):

* وهي طهارة الخَبَث.
* والخبث: هو شيءٌ ماديٌّ نجس مثل: الدم أو البول أو الغائط (البراز).

ويُزال الخَبَث بغسله بالماء أو بأي مُزيل يزيل عين النجاسة.

* وطهارة الحَدَث.

والحدث نوعان:

* حدث أكبر: هو الذي يوجب الغسل مثل: الجنابة، والحيض، والنفاس.
* حدث أصغر: هو الذي يوجب الوضوء فقط مثل: التبول، والتبرز.
* بِمَ يُرفع الحدث؟

* يُرفع الحدث الأكبر بالاغتسال، . . . قال الله سبحانه وتعالى:
﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾(٢).

* يُرفع الحدث الأصغر بالوضوء، . . . . . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(٣).

* يُرفع كلاهما بالتيمم، لمن لم يجد الماء، أو لمن لا يقدر على استخدامه، . . . . قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾(٤).

أقسام المياه

والماء ينقسم إلى أربعة أنواع:

(١) الماء المطلق:

وهو الماء الطَّهور . . فهو طاهرٌ في نفسه مُطهرٌ لغيره.

وهو الماء الباقي على أصل خلقته... أي: على صفته التي خُلق عليها سواء كان نازلاً من السماء كالمطر والثلج والبَرَد. . . أو جاريًا في الأرض كماء الأنهار والبحار والعيون والآبار - ومنها بئر زمزم -.

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٦).
(٢) سورة النساء: الآية: (٤٣).
(٣)، (٤) سورة المائدة: الآية: (٦).

* وهذا النوع من الماء يرفع الحَدَث ويُزيل الخَبَث.

بدليل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورا ﴾[1] وقول رسول الله ﷺ: «اللهم طهِّرني بالثلج والبَرد والماء البارد»[2].

* ولا تحصل الطهارة بمائع غير الماء.. كالشاي والعصير والليمون والخل والبنزين وما شابه ذلك.. وذلك لقوله تعالى: ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾[3] فلو كانت الطهارة تحصل بمائع غير الماء لكان للمسلم أن يتطهر به إذا لم يجد الماء أو عجز عن استعماله... ولكن الله دلَّنا على التيمم مباشرة عند فقد الماء أو العجز عن استعماله.

(٢) الماء المستعمل:

وهو الماء المستعمل في الطهارة.. كالماء المنفصل عن أعضاء المتوضيء والمغتسل.

وهو ماء طاهر مُطهر لغيره يرفع الحَدَث ويزيل النجس ما دام أنه لم يتغير منه أحد الأوصاف الثلاثة: الرائحة والطعم واللون.

(٣) الماء الذي خالطه طاهر:

والماء إذا خالطته مادة طاهرة - كالصابون والزعفران والدقيق وأوراق الشجر وغيرها - إذا لم يغلب عليه ذلك الشيء الذي اختلط به وظل الماء حافظًا لإطلاقه فإنه يجوز التطهر به من الحَدَث والنجاسة.

---

(١) سورة الفرقان: الآية: (٤٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٧٦).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٦).

والدليل على ذلك أن النبي ﷺ قال للنسوة اللاتى قمن بتجهيز ابنته: «اغسلنها ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك، إن رأيتن، بماء وسدر، واجعلن فى الآخرة كافورًا، أو شيئًا من كافور»[١].

* أما إذا خالطه شىء طاهر غيَّر من لونه أو طعمه أو رائحته - كالشاى وماء الورد والحلبة وعصير الليمون وغيره - فإنه يصبح طاهرًا فى نفسه غير مُطهرٍ لغيره.. بمعنى أنه يجوز أن تشربه لكن لا يجوز أن تتطهر وتتوضأ به.

(٤) الماء الذى خالطته نجاسة:

الماء إذا خالطته نجاسة فغيَّرت أحد أوصافه الثلاثة - ريحه، أو طعمه أو لونه -، فهو نجس بالإجماع، لا يجوز استعماله، فلا يرفع الحدث ولا يزيل الخبث، سواء كان كثيرًا أو قليلاً. أما إن خالطته النجاسة، ولم تغير أحد أوصافه؛ فإن كان كثيرًا لم ينجس وتحصل الطهارة به، وأما إن كان قليلاً فينجس ولا تحصل الطهارة به....

وحدُّ الماء الكثير ما بلغ قُلَّتين[٢]، فأكثر، والقليل ما دون ذلك.

والدليل على ذلك حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الماء طهور لا يُنجسه شىء»[٣].

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ الماء قُلَّتين لم يحمل الخَبَث»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٥٢)، ومسلم (٩٣٩).

(٢) القلة: هى الجرة، جمعها قُلل وقلال، وهى تساوى ما يقارب (٩٣,٠٧٥ صاعًا = ٥,١٦٠ لترًا من الماء) والقلتان خمسة قرب تقريبًا.

(٣، ٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وصححه العلامة الألبانى فى الإرواء (١/ ٤٥).

أسآر الآدميين وبهيمة الأنعام

السُّؤر: هو ما بقى فى الإناء بعد شرب الشارب منه، فالآدمى طاهر، وسؤره طاهر، سواء كان مسلمًا أو كافرًا، وكذلك الجُنُب والحائض، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن لا يَنْجُس»[1].

وعن عائشة: «أنها كانت تشرب من الإناء وهى حائض، فيأخذه رسول الله ﷺ، فيضع فاه على موضع فيها»[2] - أى: على موضع فمها -.

* وقد أجمع العلماء على طهارة سؤر ما يؤكل لحمه من بهيمة الأنعام وغيرها - كالبقر والغنم والإبل -.

* أما ما لا يؤكل لحمه كالسباع والحمير وغيرها فالصحيح: أن سؤرها طاهر، ولا يؤثر فى الماء، وبخاصة إذا كان الماء كثيرًا.

أما إذا كان الماء قليلاً، وتغيَّر بسبب شربها منه، فإنه ينجس.

ودليل ذلك أنه ﷺ سُئل عن الماء، وما ينوبه من الدواب والسباع، فقال: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث»[3].

وقوله ﷺ فى الهرة - وقد شربت من الإناء -: «إنها ليست بنجس، إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات»[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٧١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٦).

(٤) صحيح: رواه مالك فى الموطأ، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٣٧).

أما سؤر الكلب، فإنه نجس، وكذلك الخنزير.

* أما الكلب،... فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ[١] فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات، أولاهن بالتراب»[٢].

وأما الخنزير: فلنجاسته، وخبثه، وقذارته،... قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[٣][٤].

ما هي أنواع النجاسات؟

(١) البول والغائط (للآدمي):

فالبول الذي يخرج من الإنسان نجسٌ.. فإذا أصاب البدن أو الثوب فلابد أن يُغسل ولذلك يجب أن يتطهر المسلم بالماء بعد التبول وقبل الوضوء - وذلك بالاستنجاء: أي بغسل العضو بالماء -.

أما إذا أصاب بول الصبي الصغير (الذي يرضع ولا يأكل) ثوب أحدٍ فإنه ينضح عليه الماء ولا يحتاج أن يغسله.

فإذا كان الصبي يأكل ووقع بوله على ثوب أحد فلابد أن يغسله أما البنت الصغيرة إذا أصاب بولها ثوب أحدٍ فإنه يغسله سواء كانت ترضع فقط أو كانت تأكل الطعام.

* وأما الغائط (البراز) فهو أيضًا نجس بلا شك فيجب تطهير

---

(١) ولغ: شرب منه بلسانه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٢)، ومسلم (٢٧٩).

(٣) سورة الأنعام: الآية: (١٤٥).

(٤) الفقه الميسر/ مجموعة من العلماء (ص٣٠، ٣١) بتصرف.

الثوب أو البدن أو المكان الذي يصيبه الغائط.

(٢) بول وروث ما لا يؤكل لحمه:

وهما نجسان . . . لأنه من المعلوم أن بول وروث كل حيوان لا يؤكل لحمه فهو نجس . . . كالهر والفأر وغيرهما.

(٣) الدم المسفوح من الحيوان المأكول (نجس):

أما الدم الذي يبقى في اللحم والعروق، فإنه طاهر.
لقوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [١] وهو الذي يُهراق ويَنصبُّ.

(٤) الميتة:

وهي ما مات حتف أنفه من غير ذكاة شرعية . . . لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [٢] . . ويستثنى من ذلك ميتة السمك، والجراد، وما لا نفس له سائلة، فإنها طاهرة.

(٥) دم الحيض:

كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع؟ قال: «تحتُّه، ثم تقرصه [٣] بالماء، ثم تنضحه، ثم تصلي فيه» [٤].

(٦) لعاب الكلب:

وهو نجس، ويجب غسل ما ولغ فيه سبع مرات، أولاهن بالتراب؛ . . . لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١، ٢) سورة الأنعام، الآية: (١٤٥)
(٣) تحتُّه: تحكه بطرف حجر أو عود، - وتقرصه: تُدلكه بأطراف الأصابع والأظفار دلكًا شديدًا وتصب عليه الماء حتى يزول عينه وأثره.
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٧)، ومسلم (٢٩١).

«طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب[1]»[2].

(٧)(٨) المذى والودى:

المذى: ماء رقيق لزج يخرج عند الشهوة كالملاعبة أو تذكُّر الجماع أو إرادته، ولا يكون دافقًا ولا يعقبه فتور، وربما لا يُحس بخروجه، ويكون للرجل والمرأة وهو فى النساء أكثر[3]، وهو نجس باتفاق العلماء[4] ولذا أمر النبى ﷺ بغسل الفرج منه.

ففى الصحيحين أنه ﷺ قال لمن سأله عن المذى: «يغسل ذَكَره ويتوضأ»[5].

أما الودى: فهو ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول. وهو نجس إجماعًا.

* * *

(١) معنى الغسل بالتراب: أن يُخلط فى الماء، حتى يتكدر.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٩).
(٣) انظر فتح البارى (١/ ٣٧٩)، وشرح مسلم للنووى (١/ ٥٩٩).
(٤) انظر «المجموع» للنووى (٢/٦)، والمغنى لابن قدامة (١/ ١٦٨).
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٩)، ومسلم (٣٠٣).

كيف تتخلص من النجاسات؟

س: ما هي كيفية التطهير لتلك النجاسات؟

ج: يكون التطهير لتلك النجاسات التي ورد النَّص بنجاستها كالآتي:

١ - تطهير الثوب من دم الحيض:

يكون بفركه وقشره، ثم دلكه بأطراف الأصابع ليتحلل ويخرج، ثم تغسله بالماء.

٢ - تطهير الثوب من بول الرضيع:

قال النبي ﷺ: **«يُغسل من بول الجارية، ويُرَش من بول الغلام»**[1].

٣ - تطهير الثوب من المذي:

لما كان المذي مما يكثر حدوثه، وتعم به البلوى، جاء التخفيف في تطهيره من الشارع، فيكفي أن يرش الثوب بالماء في مكان المذي.

٤ - تطهير ذيل ثوب المرأة:

إذا تنجَّس ذيل ثوب المرأة، فإنه يطهر بملامسته للأرض الطاهرة، فقد سألت امرأة أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر؟ فقالت أم سلمة: قال النبي ﷺ: **«يُطهره ما بعده»**[2].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨١١٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٥٠٤).

٥- تطهير أسفل النعل:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما، فإن رأى خَبثًا فليمسحه بالأرض، ثم ليُصلِّ فيهما»[١].

٦- تطهير الإناء إذا ولغ فيه الكلب:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب»[٢].

٧- تطهير جلد الميتة بالدباغ:

لقول النبي ﷺ: «إذا دُبِغ الإهاب فقد طَهُرَ»[٣].

٨- تطهير الأرض من البول ونحوه:

يكون بالصب عليه، كما أمر النبي ﷺ بإراقة الماء على بول الأعرابي في المسجد[٤]، وإنما أمر بذلك استعجالاً للنظافة، وإلا فلو تُرك حتى جف وذهب أثر النجاسة طهرت.

٩- تطهير البئر أو السمن إذا وقعت فيها نجاسة:

ويكون بنزح وإزالة النجس وما حوله ويبقى سائره طاهرًا؛ لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ سُئل عن فأرة سقطت في سمن؟ فقال: «ألقوها، وما حولها فاطرحوه، وكُلوا سمنكم»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٦١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٦٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٩)، ومسلم (٢٨٤).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٢٣٥).

آداب قضاء الحاجة

(١) استحضار نية حسنة لقضاء الحاجة:

وقد يستغرب البعض هذا، لكنه أمرٌ ممكن ويسير، فالعادة إذا أُحسنت فيها النية، ولزم فاعلها آداب الشريعة، تحولت إلى عبادة.

فينوي بقضاء حاجته التخلص مما يضره بقاؤه فى جوفه، وتصفية ذهنه لإصلاح عبادته لربه... فهكذا تكون النية الحسنة فى قضاء الحاجة.

(٢) عدم استقبال القبلة أو استدبارها عند القعود لقضاء الحاجة:

حديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا»[1].

(٣) التسمية والاستعاذة عند الدخول:

هذا إن كان سيدخل دورة المياه أما إذا كان فى الفضاء فيقول ذلك عند تشمير الثياب.

أى: يقول: بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث.

لقوله ﷺ: «ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٩٤)، ومسلم (٢٦٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجه، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦١١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

(٤) اجتناب التبول في مكان الاغتسال (المستحم):

وبخاصة إذا كان يتجمع فيه الماء ولا يستطيع الإنسان أن يتفاداه مثل: البانيو ونحوه. . «وقد نهى النبي ﷺ أن يبول الرجل في مغتسله»[(١)].

(٥) اجتناب التبول في الماء الراكد:

نحن نعلم أن النبي ﷺ نهى عن التبول في المستحم، أو في الماء الراكد.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُبال في الماء الراكد»[(٢)(٣)].

وذلك لأن الماء نعمة عظيمة يجب أن نحافظ عليها حتى لا تتعطل الحياة على وجه الأرض فلقد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[(٤)].

(٦) اجتناب قضاء الحاجة في طريق الناس ومستظلهم:

وهذا أيضًا مما عمَّت به البلوى، فلقد شاع وانتشر وبخاصة في المناطق الريفية. . . ولقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اتقوا اللاعنين**»، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلِّهم»[(٥)].

قال الخطابي: المراد باللاعنين: الأمران الجالبان للعن.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤).
(٢) الماء الراكد: هو الماء الساكن الذي لا يجري.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨١).
(٤) سورة الأنبياء: الآية: (٣٠).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩).

(٧) التستر والبعد عن أعين الناس لاسيما في الخلاء:

وذلك لأنه يحرم على المسلم أن ينظر إلى عورة أخيه.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة...**»[1]، والذى يقضى حاجته أمام الناس يكون متسبباً في وقوعهم في معصية النظر إلى عورته (فهما في الوزر سواء).

وكان من هدى النبي ﷺ عند قضاء الحاجة أنه كان يبتعد عن أعين الناس وأسماعهم.

(٨) تقديم الرجل اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج:

قال الشوكاني: وأما تقديم اليسرى دخولاً واليمنى خروجاً، فله وجه، لكون التيامن فيما هو شريف، والتياسر فيما هو غير شريف، وقد ورد ما يدل عليه في الجملة. اهـ.[2].

(٩) عدم اصطحاب ما فيه ذكر الله تعالى:

وهذا من المكروهات التي ينبغي أن يحذر منها كل مسلم.

قال النووي رحمه الله: استصحاب ما عليه ذكر الله في الخلاء مكروه[3].

(١٠) عدم الكلام أثناء قضاء الحاجة إلا لحاجة:

فمن المعلوم أن الرجل إذا كان في الخلاء يقضى حاجته فإنه يكره له الكلام سواءً كان بذكر الله أو بغيره من الكلام إلا للضرورة وسنذكرها الآن...

---

(١) صحيح. رواه مسلم (٣٣٨).

(٢) السيل الجرار (١/ ٦٤).

(٣) روضة الطالبين (١/ ٦٦).

فقد روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عمر: «أن رجلاً مر على النبي ﷺ وهو يبول، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام»[1].

(١١) أن يقول إذا خرج: «غفرانك»:

فمن عائشة أن النبي ﷺ: كان إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك»[2].

(١٢) غسل اليد بعد الخروج من الخلاء:

وذلك بغسلها بالماء والصابون أو غير ذلك من المنظفات.

ما هو الاستنجاء والاستجمار وآدابه؟

* الاستنجاء: هو إزالة ما خرج من السبيلين بالماء الطهور.

* والاستجمار: هو إزالة ما خرج من السبيلين بغير الماء من الطاهرات كالأحجار أو الأقمشة أو المناديل أو ما أشبه ذلك - إذا لم يجد ماءً للاستنجاء - إلا أنه لا يجوز الاستجمار بالجرائد أو المجلات لأنها تحتوي على أسماء الله (جل وعلا) وعلى بعض الآيات القرآنية.

وكذلك لا يجوز الاستجمار بالعظام أو الرَّوث.. وذلك لأن العظام طعام الجن.. ولأن الرَّوث إن كانت نجسة فهي لا تصلح للطهارة.. وإن كانت طاهرة فهي طعام بهائم الجن.

* ومن آداب الاستنجاء... ألا يستنجي المسلم بيده اليمنى وإنما

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٧٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٥٢).

يستنجي بيده اليسرى.. وألا يمسَّ فرجه بيمينه.. وألا يستقبل القبلة أو يستدبرها عند الاستنجاء: وألا يستنجي بروث أو عظم أو طعام.

لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن» [١].



الآنية

الآنية: هي الأوعية التي يُحفظ فيها الماء وغيره، سواء كانت من الحديد أو من غيره، والأصل فيها الإباحة؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [٢].

* ما حكم استعمال آنية الذهب والفضة؟

يجوز استعمال جميع الأواني في الأكل والشرب وسائر الاستعمال، إذا كانت طاهرة مباحة، ولو كانت ثمينة؛ ما عدا آنية الذهب والفضة، فإنه يحرم الأكل والشرب فيهما خاصة، دون سائر الاستعمال؛ لقوله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة» [٣].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٥٠).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٦) مسلم (٢٠٦٧).

وقوله ﷺ: «الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يُجرجر في بطنه نار جهنم»[١].

* هل يجوز استخدام آنية الكفار؟

الأصل في آنية الكفار أنها حلال وأنها طاهرة لأنه ثبت أن النبي ﷺ وأصحابه أخذوا الماء للوضوء من مَزَادة امرأة مشركة[٢]؛ ولأن الله سبحانه قد أباح لنا طعام أهل الكتاب، وقد يقدِّمونه إلينا في أوانيهم، ... كما دعا غلامٌ يهودي النبي ﷺ على خبز شعير وإهالة سَنِخَة فأكل منها»[٣].

إلا إذا علمناه بنجاستها فإنه لا يجوز استعمالها إلا بعد غسلها.

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قلتُ: يا نبي الله، إنَّا بأرض قوم من أهل الكتاب أفنأكل من آنيتهم؟ قال: «أما ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وإن لم تجدوا فاغسلوها وكُلوا فيها»[٤].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٣٤) مسلم (٢٠٦٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٤) مسلم (٦٨٢).

والمزادة قربة كبيرة يزاد فيها جلد من غيرها.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢١٠-٢١١) وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/ ٧١).

والإهالة: الشحم والزيت - والسنخة: المتغيرة الريح.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٤٧٨).

سنن الفطرة

«سنن الفطرة» هي: الخصال التي إذا فُعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها، وحشرهم عليها، واستحبها لهم، ليكونوا على أكمل الصفات، وأشرف صورة.

وهي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع.

* وقد ذكر النبي ﷺ خصال الفطرة في هذا الحديث.

قال رسول الله ﷺ: «عشرٌ من الفطرة: قَصُّ الشارب وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء (يعني: الاستنجاء)، والاختتان»[1].

* ما هو غسل البراجم؟

معناه: تنظيف المواضع التي يجتمع فيها الوسخ، وأصل البراجم العُقد التي تكون في ظهور الأصابع.

* ما هو حكم إطلاق اللحية؟

يجب إعفاؤها، ... قال رسول الله ﷺ: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللِّحَى»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩).

* ما حكم حلق شعر الرأس؟

مُباح، ويكره القزع، وهو حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: نهى النبي ﷺ عن القزع[١].

ويُسن إكرامه بتسريحه، .... قال رسول الله ﷺ: «من كان له شعرٌ؛ فليكرمه»[٢].

* ما هو حكم استعمال السواك؟

سُنَّة مؤكدة، ... قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[٣].

* أما عن آداب استعمال السواك فهي:

(١) أن نستحضر النية بأن السواك مرضاة للرب.

(٢) أن ننوي بذلك إحياء سنة الحبيب ﷺ.

(٣) أن نجعل السواك معنا دائمًا حتى نستطيع أن نستعمله في أي وقت.

(٤) أن نتسوك قبل الوضوء:

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[٤].

(٥) أن نتسوك عند كل صلاة:

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٢٠)، ومسلم (٢١٢٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤١٦٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٩٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/٤٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦٩٥).

(٤) صحيح: أخرجه مالك، والشافعي، وابن أبي شيبة، والبيهقي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٣١٧).

بالسـواك عند كل صلاة»[1].

(٦) أن نتسوك عند قراءة القرآن:

فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: «طيِّبوا أفواهكم بـالسواك فإنها طُرُق القرآن»[2].

(٧) أن نتسوك عند دخول المنزل:

فعن شُريح بن هانئ أنه قال: سألت عائشة ﵂ وقلت لها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[3].

(٨) أن نتسوك عند الانتباه من النوم:

فقـد جاء في الحـديث أن النبي ﷺ: «كـان إذا قام ليـتـهجـد يشوص فاه بالسـواك»[4].

ومعنى يشوص فاه: أي يدلك أسنانه بالسواك وينْقيها.

(٩) أن نتسوك يوم الجمعة:

قال رسول الله ﷺ في جُـمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عـيداً فاغـتسلوا، ومن كان عنده طـيب (عطر) فلا يضره أن يَمسَّ منه، وعليكم بالسواك»[5].

(١٠) أن نتسوك في جمـيع الأحوال حتى تبقى رائحـة الفم نظيفة دائمًا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦)، ومسلم (٢٥٥).

(٥) صحيح: أخرجه مالك، والشافعي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٢٥٨).

(١١) أن نحرص على نظافة السواك وذلك بأن نغسله أو نغمسه في كوب من الماء.

(١٢) أن نتسوك باليد اليسرى أو اليمنى.



الوضوء

حبايبي الحلوين: وها نحن نتعلم في هذا الفصل الوضوء وصفته وشروط صحته وأركانه وسُنَنه ونواقضه حتى نطمئن لصحة صلاتنا فإن الصلاة لا تصح بغير وضوء.

* فأما عن الوضوء فهو رفع الحدث الأصغر للصلاة ونحوها.

فضل الوضوء

قال رسول الله ﷺ: «الطُّهور شَطرُ الإيمان»[1].

* * *

قيل في معناه: إنما كان كذلك لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ويُحتمل أن المراد الترغيب في إكمال الوضوء وتعظيم ثوابه حتى كأنه بلغ إلى نصف ثواب الإيمان والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

* وتظهر أهمية الوضوء في:

أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن؛ إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه سبحانه وتعالى ولهذا جمعهما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

وقد اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة؛ فوافد مالك الملوك ذي العزة والجبروت أولى[2].

* حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الوضوء عبادة عظيمة نتقرب بها إلى الله (جل وعلا) فالوضوء مفتاح الصلاة بل هو شرط من شروط صحة الصلاة.

* فتعالوا بنا لنعرف بعض فضائل الوضوء:

(١) أنه يكفر صغائر الذنوب:

١- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع قطر الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٢٢).

(٢) ابن الإسلام (ص: ٦١).

غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقيًّا من الذنوب»(١).

٢- وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة»(٢).

ويتأكد هذا الفضل والثواب لمن صلى عقب هذا الوضوء فريضة أو نافلة.

٣- ففي حديث عثمان - في صفة وضوء النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»(٣).

(٢) أنه حلٌّ لعقد الشيطان:

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(٤).

(٣) أنه يعتبر نصف الإيمان:

كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الطهور شطر الإيمان....»(٥).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٣٣)، ومسلم (٢٢٦).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

(٤) أنه نور للعبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء»[١] والحلية هي: النور يوم القيامة.

(٥) أنه علامة تميز هذه الأمة عند ورود الحوض:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أوَ لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ مُحجَّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال أناديهم ألا هلُمَّ فيقال: إنهم قد بدلُّوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا»[٢].

والغرة: اللمعة البيضاء تكون في جبهة الفرس، والمراد هنا: النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ، . . . والتحجيل: بياض يكون في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس، والمراد به أيضًا: النور[٣].

(٦) أنه سبيل إلى الجنة:

١- فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لبلال: «يا بلال، حدثني

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩).

(٣) «شرح مسلم» للنووي (٣/ ١٠٠).

بأرجى عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دَفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة». قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»(١).

٢ - وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبِل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة»(٢).

(٧) أنه يرفع درجات العبد:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»(٣).

* قال بعض العلماء: اعلم أنك إذا توضأت، فإنك ستزور ربك عز وجل، فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب.. فإذا تمضمضت فطهِّر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة.. فإنما خُلق لسانك لذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد والتهليل.

وإذا استنشقت فطهِّر أنفك من أن تشم محرمًا.. وإذا طهرت وجهك، فطهر نظرك من ثلاث:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

١- من أن تنظر إلى محرم.

٢- أو إلى مسلم بعين الاحتقار.

٣- أو إلى عيب أحد، فكلك عيوب.. وقد خُلقت العينان لتهتدى بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ولتستعين بهما فى الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات فتعتبر بما تراه من الآيات.

وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء، فطهرهما من أن تؤذى بهما مسلمًا.. أو تتناول بهما محرمًا.. أو تكتب بهما ما يؤذى مسلمًا، فالمسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا مسحت رأسك، فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه.. وإظهار الافتقار إليه.

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما، فطهرهما من المشى إلى ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سُئل عنها ماذا أراد بها[1].

* * *

(١) منهاج الصالحين (ص١٣٤-١٣٥) أ. محمد بحيرى.

مشروعية الوضوء

لقد ثبتت مشروعية الوضوء بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[(١)].

وأما السنة: فالأحاديث في ذلك كثيرة. منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»[(٢)].

وأما الإجماع:

فلقد انعقد إجماع المسلمين على مشروعية الوضوء، من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، فصار معلومًا من الدين بالضرورة.

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٦).

(٢) رواه البخاري (١٣٥)، ومسلم (٢٢٥).

فرائض الوضوء وأركانه

١- النية:

لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[١]. ولقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[٢].

٢- المضمضة والاستنشاق:

ومعنى «المضمضة»: إدخال الماء في الفم وتحريكه فيه، و «الاستنشاق»: جذب الماء في الأنف، فإذا أخرجه بعد ذلك فيسمى: «استنثارًا».

وقد أفادت الأحاديث وجوب المضمضة والاستنشاق والاستنثار، وهو الراجح من أقوال أهل العلم.

٣- غسل الوجه:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٣].

وحد الوجه: ما بين منبت الشعر إلى منتهى الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذن عرضًا.

٤- غسل اليدين إلى المرفقين:

وذلك للآية السابقة، وقد اتفق العلماء على وجوب غسل المرفقين مع اليدين.

---

(١) سورة البينة: الآية: (٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٦).

٥- مسح الرأس كله مع الأذنين:

لقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ وقوله ﷺ: «الأذنان من الرأس»(١). فلا يُجزئ مسح بعض الرأس دون بعضه.

٦- غسل الرجلين إلى الكعبين:

لقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

٧- الترتيب:

لأن الله تعالى ذكره مُرتبًا؛ . . . وتوضأ رسول الله ﷺ مرتبًا على حسب ما ذكر الله سبحانه: الوجه، فاليدين، فالرأس، فالرجلين، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثًا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه»(٢).

٨- الموالاة:

بأن يكون غسل العضو عقب الذي قبله مباشرة بدون تأخير.

فقد كان النبي ﷺ يتوضأ متواليًا، . . . ولحديث خالد بن معدان: «أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لُمعةٌ قدر الدرهم، لم يصبها الماء، فأمره أن يُعيد الوضوء»(٣).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٥٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/١٢٧).

فلو لم تكن الموالاة شرطًا لأمره بغسل ما فاته، ولم يأمره بإعادة الوضوء.

واللمعة: الموضع الذي لم يُصبه الماء في الوضوء أو الغسل.

ما هي سنن الوضوء؟

١- التسمية في أوله:

لقوله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»[١].

٢- السواك:

لقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[٢].

٣- غسل الكفين ثلاثًا في أول الوضوء:

لفعله ﷺ ذلك، إذ كان يغسل كفيه ثلاثًا، كما ورد في صفة وضوئه.

٤- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم:

فقد ورد في صفة وضوئه ﷺ: «فمضمض واستنثر».

ولقوله ﷺ: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»[٣].

٥- تقديم اليمنى على اليسرى:

ففي حديث ابن عباس في صفة وضوء النبي ﷺ: «... ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١/ ١٢٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/ ١٥٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وصححه الشيخ الألباني في صحيح النسائي (٨٥).

اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرشَّ على رجله اليمنى، حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى....»[1].

وعن عائشة أن النبي ﷺ: «كان يحب التيامن في تنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كله»[2].

٧- غسل الأعضاء ثلاثًا:

قد صح عن النبي ﷺ أنه «توضأ مرة مرة»[3]. وأنه توضأ «مرتين مرتين»[4] وأكمل الوضوء وأتمُّه أن تغسل الأعضاء ثلاثًا، كما فعل النبي ﷺ.

٨- تخليل اللحية الكثيفة:

تقدم أن اللحية إذا كانت كثيفة لا تصف البشرة فإنه يجزئ غسل ظاهرها، ونزيد هنا أنه يُستحب تخليلها بالماء، لحديث أنس: أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفًّا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته، وقال: «هكذا أمرني ربي عز وجل»[5].

٩- دلك الأعضاء:

لحديث عبد الله بن زيد قال: «رأيت النبي ﷺ يتوضأ فجعل يَدلُك ذراعيه»[6].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٥٧).

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٥٨).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، والبيهقي، والحاكم، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٩٢).

(٦) صحيح: رواه ابن حبان، والبيهقي، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

١٠- تخليل أصابع اليدين والرجلين:

لقوله ﷺ: «أسبغ الوضوء، وخلل الأصابع، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»[1].

وإذا كانت الأصابع وما بينها لا تُغسل إلا بالتخليل فهو حينئذٍ واجب كما قدمنا.

١١- الزيادة فى الغسل على محل الفرض:

يستحب إسباغ الوضوء وزيادة غسل الوجه إلى مقدم الرأس (ويسمى إطالة الغرة) وغسل ما فوق المرفقين والكعبين (ويسمى إطالة التحجيل) ففى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غُرًا مُحجَّلين من آثار الوضوء» قال أبوهريرة: فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرته فليفعل[2].

وعن أبى هريرة: «أنه توضأ فغسل يديه حتى أشرع فى العضدين، وغسل رجليه حتى أشرع فى الساقين، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ»[3].

وعنه قال: سمعت خليلى ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»[4].

١٢- الاقتصاد فى استعمال الماء:

لحديث أنس قال: «كان النبى ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والنسائى وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح النسائى (٨٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٤٦).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠).

أمداد، ويتوضأ بالمُدّ»[1].

والصاع: أربعة أمداد، والمُدُّ: قرابة نصف اللتر المعروف.

١٣- الدعاء بعد الوضوء:

عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[2].

١٤- صلاة ركعتين بعد الوضوء:

لحديث عثمان قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا وقال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٣٢٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٣٣)، ومسلم (٢٢٦).

نواقض الوضوء

ونواقض الوضوء: هي كل ما يبطل بها الوضوء وهي:

١- كل ما يخرج من السبيلين (القُبُل والدُّبُر):

الخارج من السبيلين، أي: من مخرج البول والغائط، والخارج: إما أن يكون بولاً أو غائطًا أو منيًا أو مذيًا، أو دم استحاضة أو ريحًا قليلاً كان أو كثيرًا؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾[1].

وقوله: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ».

وقوله ﷺ: «ولكن من غائط أو بول ونوم»[2].

وقوله ﷺ فيمن شك هل خرج منه ريح أو لا: «فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا»[3].

٢- خروج النجاسة من بقية البدن: فإن كان بولاً أو غائطًا نقض مطلقًا لدخوله في النصوص السابقة، وإن كان غيرهما كالدم والقيء: فإن فحش وكَثُرَ فالأولى أن يتوضأ منه؛ عملاً بالأحوط، وإن كان يسيرًا فلا يتوضأ منه بالاتفاق.

٣- زوال العقل أو تغطيته بإغماء أو نوم: لقول ﷺ: «ولكن من غائط، أو بول، أو نوم». وقوله: «العين وكاء[4] السَّه[5]، فمن نام

---

(١) سورة النساء: الآية: (٤٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والنسائي، والترمذي وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/ ١٤١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧)، ومسلم (٣٦١).

(٤) وكاء: الخيط الذي يربط به الخريطة والقربة.

(٥) السه: الدبر. والمعنى أن العينين في يقظتهما بمنزلة الحبل الذي يربط به، فزوال اليقظة كزوال عند [illegible].

فليتوضأ»(١). وأما الجنون والإغماء والسُّكْر ونحوه فينقض إجماعًا، والنوم الناقض هو المستغرق الذى لا يبقى معه إدراك على أى هيئة كان النوم، أما النوم اليسير فإنه لا ينقض الوضوء؛ لأن الصحابة ﷺ كانوا يصيبهم النعاس، وهم فى انتظار الصلاة، ويقومون يُصلّون، ولا يتوضؤون(٢)(٣).

٤- مس الفرج:

يجب الوضوء من مس الفرج سواء فى ذلك الرجل والمرأة، وسواء كان المس بباطن الكف أو بظاهره، إلا أن يكون بينه وبينه حائل لما ثبت فى الحديث عن بُسرة بنت صفوان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من مس ذكره فلا يُصلِّ حتى يتوضأ**»(٤). وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبى ﷺ قال: «**أيما رجل مسَّ فرجه فليتوضأ، وأيما امرأة مسَّت فرجها فلتتوضأ**»(٥).

٥- أكل لحم الإبل: سواء كان نيئًا، أو مطبوخًا، أو مشويًا، أو أى صفة أخرى.

وذلك لما رواه جابر بن سمرة ﷺ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ**»، قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نعم، فتوضأ من**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١/ ١٤٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٧٦).

(٣) الفقه الميسر (ص ٥٠-٥١) بتصرف.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٨١)، والترمذى، والنسائى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٧٠٣٦)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٢٧٢٥).

لحوم الإبل»[١]، وعن جابر رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتوضأ من لحوم الإبل»[٢].

٦- الردة عن الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[٣] وكل ما أوجب الغسل أوجب الوضوء... غير الموت.

* ما الذي يجب له الوضوء؟

يجب على المسلم أن يتوضأ لثلاثة أشياء.

١- الصلاة: لحديث ابن عمر مرفوعًا: «لا يقبل الله صلاة بغير طُهور، ولا صدقة من غلول»[٤].

٢- الطواف بالبيت الحرام، فرضًا كان أو نفلاً، لفعله ﷺ: «فإنه توضأ، ثم طاف بالبيت»[٥].

ولقوله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام»[٦].

ولمنعه الحائض من الطواف حتى تطهر[٧].

٣- مس المصحف ببشرته بلا حائل، لقوله تعالى: ﴿لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٨]. ولقوله ﷺ: «لا يمس القرآن إلا طاهر»[٩].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٦٠).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان (١١٢٧) وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١١٨).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٤٢)، ومسلم (١٢٣٥).

(٦) صحيح: رواه ابن حبان، والحاكم (١/٤٥٩)، والبيهقي، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٢١).

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٥)، ومسلم (١٢١١).

(٨) سورة الواقعة: الآية: (٧٩).

(٩) صحيح: أخرجه مالك، والدارقطني، والبيهقي، والحاكم، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٢٢).

س: ما الذي يستحب له الوضوء؟

ج: ما يستحب له الوضوء:

١ - عند ذكر الله عز وجل:

ويدخل فيه مطلق الذكر وقراءة القرآن والطواف بالكعبة وغيرها.

ويستحب الوضوء لذلك، . . . لحديث المهاجر بن قنفذ: «أنه سلَّم على النبي ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى توضأ، فرد عليه، وقال: «إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة»[1].

٢ - عند النوم:

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك...» الحديث[2].

٣ - للجنب إذا أراد الأكل أو الشرب أو النوم أو معاودة الجماع:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا كان جنبًا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة»[3].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ»[4].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٨)، ومسلم (٣٠٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٠٨).

٤- الوضوء قبل الاغتسال:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة»[1].

٥- الوضوء بعد الأكل مما مسته النار (المطبوخ على النار):

لقول النبي ﷺ: «**توضؤوا مما مست النار**»[2] والأمر هنا للاستحباب لحديث عمرو بن أمية الضمري قال: «رأيت النبي ﷺ يحتز من كتف شاة، فأكل منها، فدُعي إلى الصلاة، فقام وطرح السكين وصلى ولم يتوضأ»[3].

٦- تجديد الوضوء لكل صلاة:

لحديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد...» الحديث[4].

٧- الوضوء كلما حدث ناقض:

لما تقدم من حديث بلال أن النبي ﷺ سمع خشخشته - صوت نعليه - أمامه في الجنة، فقال: «**بم سبقتني إليها؟**» قال: يا رسول الله، ما أذَّنت قط إلا صليت ركعتين ولا أصابني حدث قط

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٨)، ومسلم (٣١٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٥١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٨)، ومسلم (٣٥٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٧٧).

إلا توضأت عنده، فقال ﷺ: «لهذا»[1].

٨- من حمل الميت.... قال رسول الله ﷺ: «من غسل الميت فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ»[2].

كيف تتوضأ؟

* إذا أردت أن تتوضأ فإنك تنوي الوضوء بقلبك، ولا تنطق بالنية، تنوي رفع الحدث الأصغر.

* ثم تقول: بسم الله.

* ثم تغسل كفيك ثلاث مرات، وتبدأ بيدك اليمنى، وتُخلل أصابعك، وتغسل البراجم.

* ثم تتمضمض ببعض الماء، أي: تضع بعض الماء في فمك وتُديره ثم تُخرجه، تفعل ذلك ثلاث مرات، وتتسوك بالسواك أو بأصابعك.

* ثم تستنشق ببعض الماء، أي: تجذب الماء بنَفَسٍ من أنفك، ثم تستنثر أي: تُخرجه من أنفك، تفعل ذلك ثلاث مرات.

* ثم تغسل وجهك ثلاثًا من منبت شعر رأسك إلى أسفل ذقنك طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضًا.

* ثم تغسل يديك إلى المرفقين ثلاث مرات، حتى تشرع في العضد.

---

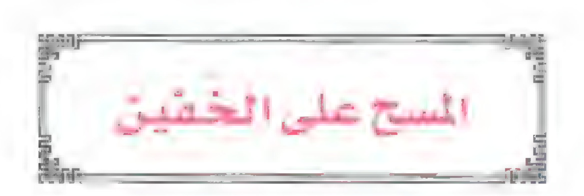
(١) صحيح: رواه الترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٨٩٤).
(٢) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٢).

* ثم تمسح رأسك مع الأذنين مرة واحدة، تبدأ من مقدمة رأسك ثم تذهب بيديك إلى مؤخرة رأسك، ثم تعود إلى مقدمة رأسك مرة أخرى.

* ثم تمسح أذنيك بما بقى على يديك من ماء الرأس.

* تغسل رجليك مع الكعبين، وهما العظم البارز فى جانب قدمك، ولا تنسَ مؤخرة قدمك.

* تقول الذكر بعد الوضوء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين، واجعلنى من المتطهرين[1].



المسح على الخفين

حبايبى الحلوين: ما أجمل وما أعظم هذا الدين.

فإن الله لم يأمر عباده بأمرٍ إلا وجعله سهلاً ميسوراً.

وإن من تيسير الله (جل وعلا) على عباده المؤمنين أنه رخَّص لهم المسح على الخُفين أو على الجوربين - الشرابين - بدلاً من أن يغسلوا الرجلين فى الوضوء وذلك قد يكون فيه مشقة على بعض الناس وبخاصة فى فصل الشتاء.

---

(١) ابن الإسلام (ص٢٣٣، ٢٣٤) بتصرف.

* فيجوز لك أن تتوضأ ثم تلبس الشراب في رجليك على وضوء.

فإذا أردت أن تتوضأ بعد ذلك فإنك لا تحتاج إلى خلع الشراب بل يجوز لك أن تمسح على الشراب من أعلى بدلاً من غسل رجليك.

* ما هي مدة المسح؟

* فإذا كنت مسافراً ولبست الشراب على وضوء فلك أن تمسح عليه ثلاثة أيام بلياليها.

وإن كنت مقيماً فلك أن تمسح على الشراب أو الجورب يومًا بليلة (٢٤ ساعة كاملة).

* ويدل على ذلك ما يلي:

١- حديث عليٍّ رضي الله عنه «أن النبي ﷺ جعل ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم»[١].

٢- حديث عوف بن مالك الأشجعي: «أن النبي ﷺ أمر بالمسح على الخفين في غزوة تبوك: ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم»[٢].

* ما هي شروط المسح على الخفين؟

أما عن شروط المسح على الخُفين فهي:

١- لبسهما على طهارة:

لما روى المغيرة قال: «كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت؛

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٠٢).

لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين. فمسح عليهما»[1].

٢- سترهما لمحل الفرض. أي: المفروض غسله من الرجل، فلو ظهر من محل الفرض شيء، لم يصح المسح.

٣- طهارة عينهما: فلا يصح المسح على النجس، كالمُتخَذ من جلد حمار.

٤- أن يكون المسح في المدة المحدودة شرعًا: وهي للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

ما الذي يبطل المسح على الخفين أو الجوربين؟

في حديث صفوان بن عسَّال: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفرًا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم» فعُلم أن المسح على الخفين لا يصح إذا حدث أحد الأمور الآتية:

(١) الجنابة وغيرها مما يوجب الغُسل كالحيض والنفاس.

(٢) انقضاء مدة المسح (يوم وليلة للمقيم - ثلاثة أيام بلياليها للمسافر).

(٣) نزع الخفين والإحداث قبل لبسهما.

* * *

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٢٠٦)، ومسلم (٢٧٤).

المسح على الجبيرة

* قد يُصاب الإنسان في حادث وتنكسر رجله أو يده فيضطر الطبيب إلى أن يضع له جبيرة من الجبس ونحوه.. فماذا يصنع المصاب الذي وضع الجبيرة إذا أراد أن يتوضأ؟.

والجواب: أنه يتوضأ وضوءه العادي فإذا أراد أن يغسل الجزء الذي عليه الجبيرة فإنه يمسح على الجبيرة فقط.

وكذلك يجوز له أن يسمح على الجرح المربوط بالشاش أو غيره من اللفائف.

* ولا يُشترط أن يكون قد وضع الجبيرة أو اللفائف على وضوء مثلما يحدث في المسح على الخُفين أو الجوربين.

* * *

س: هل المسح على الجبيرة يجزئ في الوضوء والغسل؟

ج: يُجزئ المسح على الجبيرة في الوضوء والغُسل على حدٍّ سواء، وذلك لأن الجبيرة ضرورة فلا نستطيع أن نُفرق فيها بين الحدث الأصغر والأكبر وذلك بخلاف المسح على الخفين فإنه رخصة.

* * *

س: هل يَشترط وضع الجبيرة على طهارة؟

ج: لا يشترط أن توضع الجبيرة على طهارة وذلك لأن حال الجبيرة حال اضطرار وقد يأتي مفاجأة بخلاف الخُفين.

* * *

س: هل هناك توقيت للمسح على الجبيرة؟

ج: كلا . . . لا يوجد توقيت للمسح على الجبيرة كما هو الحال في المسح على الخفين أو الجوربين . . . بل متى نُزعت الجبيرة أو برئ العضو؛ لم يجز المسح على الجبيرة.

* * *

س: هل هناك فرق بين المسح على الخفين والمسح على الجبيرة؟

ج: نعم هناك فروق منها:

أولاً: أن المسح على الخفين مقدر بمدة معينة، أما المسح على الجبيرة فله أن يمسح عليها مادامت الجبيرة باقية على العضو المصاب.

ثانيًا: أن الجبيرة لا تختص بعضو معين والخف يختص بالرِّجل .

ثالثًا: المسح على الخفين يُشترط فيه أن يلبسهما على طهارة بخلاف الجبيرة فلا تشترط لها الطهارة .

رابعًا: أن الجبيرة يمسح عليها في الحدث الأصغر والحدث الأكبر بخلاف الخف كما سبق، فإذا وجب عليه الغسل يمسح عليها كما يمسح في الوضوء[1].

* * *

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١١/ ١٧٤).



التيمم

إذا كنت في مكان وحان وقت الصلاة وأنت على غير وضوء وليس هناك ماء في ذلك المكان أو كان هناك ماء لكنك لا تستطيع أن تستعمله بسبب جرح أو مرضٍ شديد فإنه يُباح لك أن تتيمم.

* كيف أتيمم؟

يكون ذلك بأن تنوي التيمم من أجل استباحة الصلاة ثم تُسمِّي (تقول: بسم الله) وتضرب الأرض بيديك ضربة واحة ثم تنفخ أو تنفض يديك من التراب ثم تمسح بهما وجهك ويديك إلى الرسغين.

* ويجوز بالجدار.... قال أبو الجهيم الأنصاري: أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم ردَّ عليه السلام[1].

* * *

س: ما مشروعية التيمم؟

ج: لقد ثبتت مشروعية التيمم بالكتاب والسنة والإجماع.

- فأما عن مشروعية التيمم من الكتاب... ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[2].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٧)، ومسلم (٣٦٩).

(٢) سورة المائدة: الآية: (٦).

- وأما عن مشروعيته من السُّنَّة... ففي قول النبي ﷺ: «جُعلت الأرض كلها لي ولأمتي مسجدًا وطهورًا، فأينما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة، فعنده مسجده وعنده طهوره»[1].

- وحديث عمران بن حصين قال: صلى رسول الله ﷺ ثم رأى رجلاً معتزلاً لم يُصلِّ مع القوم، فقال: «يا فلان، ما منعك ألا تصلي مع القوم؟» فقال: يا رسول الله، أصابتني جنابة ولا ماء، فقال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك» فلما حضر الماء أعطى النبي ﷺ هذا الرجل إناء من ماء فقال: «اغتسل به»[2].

* وأما الإجماع: فقال ابن قدامة في «المغني» (١/ ١٤٨):

«وأما الإجماع، فأجمعت الأمة على جواز التيمم». اهـ.

* * *

* ما الحكمة من مشروعية التيمم؟

* للتيسير على من لا يجد الماء... قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب طهورُ المُسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين؛ فإذا وجد الماء فليُمسَّه بشرته فإن ذلك خير»[3].

* وللتيسير على من يجد الماء ويعجز عن استخدامه بسبب:

- المرض: لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾[4]، وعن جابر رضي الله عنه

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢١٦٣٢)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٥٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٦٦٦).

(٤) سورة النساء: الآية: (٤٣).

قال خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال؛ إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جُرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»[1].

* عند شدة البرد: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل قال: احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك؛ فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جُنب؟» قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك وذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2] فتيممت ثم صليت، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا[3].

* لحاجته إلى الماء للشرب وغيره: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٣).

(٢) سورة النساء: الآية: (٢٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٣٦١).

«هو الطهور ماؤه الحِلُّ مَيتته»[١].

* العاجز عن الحَركة، ولا يجد من يعينه[٢].

* * *

س: هل يجوز أن نصلى بالتيمم السنن؟

ج: من الناس من يظن أنه لا يجوز له أن يصلى بالتيمم إلا الفرائض... وهذا خطأ... بل يجوز له أن يصلى الفرائض والنوافل.

* * *

س: هل يُيمّم الميت إذا عَدم الماء؟

ج: نعم... يُيمّم إذا عُدم الماء... فمن المعلوم أن غسل الميت فرض - أى: فرض على الناس أن يُغسلوه وليس فرضًا عليه هو - وقد تقدم أن التراب طهور إذا لم يوجد الماء.

* * *

س: ما هى نواقض التيمم؟

ج: نواقض التيمم هى نفسها نواقض الوضوء لكن يُزاد عليها وجود الماء لمن فقده، أو القدرة على استعمال الماء لمن كان عاجزًا عن استعماله.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجده فليتق الله وليمسه بشرته»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٧٦٩٧).

(٢) ابن الإسلام (١٤٩، ١٥٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٦٦).

* أى أنك إذا تيممت بدلاً عن الوضوء بسبب عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء (لجرحٍ أو مرضٍ) فإنك إذا أحدثت فقد انتقض التيمم.

* وإذا كنت قد تيممت بسبب عدم وجود الماء.. وقبل أن تصلى جاء الماء فقد وجب عليك أن تتوضأ.

* وإذا كنت عاجزًا عن استعمال الماء فتيممت ثم زال هذا العذر وأصبحت بعد ذلك قادرًا على استعمال الماء فيجب عليك أن تتوضأ ولا يجوز لك فى هذه الحالة أن تتيمم.



الغسل

الغُسل هو تعميم جميع البدن بالماء الطهور بنية رفع الحدث الأكبر.

* والغُسل واجب إذا وُجد سبب لوجوبه.. كالجنابة أو الحيض أو النفاس أو غير ذلك مما سنذكره الآن.

* ما هى موجبات الغسل؟

(١) خروج المنى من مخرجه:

لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[١] ولقوله ﷺ لعلى: «إذا فَضَخْتَ[٢] الماء فاغتسل»[٣].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٦).

(٢) فَضخَ الماء: أى دَفَقَه، والمراد المنى.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٢٠٠).

(٢) الجماع:

حتى ولو لم يحدث إنزال من الزوج أو الزوجة.

لقوله ﷺ: «إذا جلس بين شُعبها الأربعة، ومَسَّ الختانُ الختانَ، وجب الغسل»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل»[2].

(٣) إسلام الكافر ولو كان مرتدًا:

عن قيس بن عاصم قال أتيت النبي ﷺ أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر[3].

(٤) انقطاع دم الحيض والنفاس:

لحديث عائشة أن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت أبي حُبيش: «إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي وصلي»[4].

والنفاس كالحيض بالإجماع.

(٥) موت المسلم إلا الشهيد:

لقوله ﷺ في حديث غسل ابنته زينب حين توفيت «اغسلنها»[5].

وقال في المُحرم: «اغسلوه بماء وسدر»[6].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩١)، ومسلم (٣٤٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٤٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٢)

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠)، ومسلم (٣٣٣).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩).

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٦)، ومسلم (١٢٠٦).

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر»[١].

* * *

* ما يحرم على المحدث حدثًا أكبر؟

* الصلاة: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقبلُ صلاةٌ بغير طهور، ولا صدقة عن غلول»[٢].

* الطواف: قال رسول الله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاةٌ، إلا أن الله أحل فيه المنطق فمن نطق فيه فلا ينطق إلا بخير»[٣].

* لا يجوز له المكث في المسجد إلا عابر سبيل: لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾[٤]، فإذا توضأ جاز له المكث في المسجد، لثبوت ذلك عن جماعة من الصحابة على عهد النبي ﷺ؛ ولأن الوضوء يخفف الحدث، والوضوء أحد الطهورين.

* لا يجوز له مس المصحف: لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٥].

وقوله ﷺ: «لا يَمسُّ المصحف إلا طاهر»[٦].

* لا يجوز له قراءة القرآن: فلا يقرأ الجنب شيئًا من القرآن حتى يغتسل.... لحديث علي قال: «كان النبي ﷺ لا يمنعه من قراءة

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٥١)، ومسلم (١٢٠٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير وأبونعيم والحاكم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٩٥٤).

(٤) سورة النساء: الآية: (٤٣).

(٥) سورة الواقعة: الآية: (٧٩).

(٦) صحيح: أخرجه مالك في الموطأ، والحاكم في المستدرك، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٢٢).

القرآن شيء إلا الجنابة»[1]. ولأن في منعه من القرآن حثًا له على المبادرة إلى الاغتسال، وإزالة المانع له من القراءة.

* * *

* ما هي فروض الغسل؟

١- النية: وذلك بأن تنوى رفع الحدث الأكبر بالاغتسال.

٢- تعميم الجسد بالماء: وذلك بأن يصل الماء إلى كل جزء من جسدك؟

٣- تخليل الأصابع والشعر واللحية: وإدخال الماء لكل ثنايا الجسد حتى يصل الماء إلى الجسد كله.

لحديث ميمونة رضي الله عنها: «أدنيت لرسول الله ﷺ غُسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين أو ثلاثًا ثم أدخل يده في الإناء ثم أفرغ به على فرجه وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكًا شديدًا ثم توضأ وضوءه للصلاة ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفه ثم غسل سائر جسده ثم تنحَّى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ثم أتيته بالمنديل فردَّه»[2].

* * *

* ما هي سنن الغسل؟

١- التسمية.

٢- غسل الكفين قبل إدخالهما في الإناء.

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وضعفه الألباني في الإرواء (١٩٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٦)، ومسلم (٣١٧).

٣- إزالة الأذى .. وذلك.

لحديث ميمونة رضي الله عنها في صفة غسل النبي ﷺ من الجنابة: «وغسل فرجه وما أصابه من الأذى».

٤- الوضوء قبله.

٥- إفراغ الماء على الرأس ثلاثًا.

٦- إمرار اليد على الجسد.

٧- التيامن.

٨- الموالاة.

ما هي آداب الغسل؟

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وأول شيء يفعله المسلم أن يستحضر النية الطيبة بأنه يغتسل من أجل أن يكون جسده نظيفًا طيب الرائحة ليقف بين يدي الله طاهرًا نظيفًا ولتكون تلك النظافة عونًا له على طاعة الله (جل وعلا) وحتى لا تتأذى ملائكة الرحمن من أي رائحة غير طيبة.

(٢) التسمية عند خلع الثياب:

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم، إذا أراد أن يطرح ثيابه أن يقول: باسم الله»[١].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦١٠).

* وتكون التسمية قبل أن يدخل الحمام، أى أنه يُسمى خارج الحمام ثم يدخل.

(٣) ألا يدخل الحمام إلا بمئزر:

* والمقصود بالمئزر هنا هو ما يستر العورة كالبنطال (البنطلون) أو غيره.

* قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر»[1].

* وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «دخول الحمام بغير مئزر حرام».

(٤) ستر العورة:

* فقد قال رجل: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتى منها وما نذر؟ فقال ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل» قال: والرجل يكون خاليًا؟ قال: «فالله أحق أن يُستحيا منه»[2].

(٥) غض البصر عن عورته وعورات غيره:

* هذا إذا كان يغتسل فى حمام عمومى.

* فقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[3].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى، والنسائى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٥٠٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٣).

(٣) سورة النور: الآية: (٣٠).

• وقال ﷺ: «لا ينظرُ الرجلُ إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأةُ إلى عورة المرأة، ولا يُفْضِ الرجلُ إلى الرجل في ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفْضِ المرأةُ إلى المرأة في الثوب الواحد»[1].

(٦) تجنب الإسراف في الماء:

فلا ينبغي أن يُسرف المسلم في استعمال الماء أثناء الاغتسال بل عليه أن يقتصد في استعمال الماء قدر استطاعته حتى يكون سببًا في الحفاظ على الماء الذي هو مصدر الحياة لكل الناس.

(٧) إتباع الغسل الشرعي:

وهو أن يغتسل المسلم كما كان النبي ﷺ يغتسل.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم توضأ، كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيده، ثم يفيض الماء مع جلده كله[2].

ويُسَنُّ في الغسل أن يبدأ بالشق الأيمن قبل الأيسر، لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل، فيبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم بشق رأسه الأيسر، ثم بوسط رأسه[3].

(٨) إيصال الماء إلى أصول شعر الرأس:

فيجب على الرجل نثر شعر رأسه، وحَلُّ الضفائر إن كان يضفر شعره وإيصال الماء إلى أصول الشعر، وأما المرأة فلا يجب عليها أن

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٨)، ومسلم (٣٢١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٨)، ومسلم (٣١٨).

تحل ضفائرها، لكن تفيض الماء على رأسها. وتنقض ضفائرها في الغسل من الحيض والنفاس فقط، وقد قال النبي ﷺ: «أما الرجل فلينثر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن تنقضه، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها»(١).

(٩) تجنب الكلام أثناء الغسل:

فينبغي أن تتجنب الكلام في الحمام كردِّ السلام وذكر الله وقراءة القرآن وذلك لأن الحمام هو من الأماكن المحببة للشياطين.

(١٠) تجنب تناول الطعام أو الشراب أثناء الاستحمام:

لأن ذلك يضر الإنسان ويسيء عملية الهضم.. بل وينبغي أن تتجنب الاستحمام بعد الطعام مباشرة لأن ذلك يضر بعملية الهضم.

(١١) الاعتدال في عدد مرات الاغتسال:

وذلك بين الإفراط والتفريط، وذلك لأن بعض الناس يُفْرط جداً في الاغتسال، فيغتسل في اليوم الواحد عدة مرات. بينما في الطرف المقابل نجد أناسًا لا يغتسلون رغم مُضي أسابيع عليهم. والصواب في ذلك أن يقال: إن الإنسان ينبغي له الاغتسال كلما دعت الحاجة.

* * *

س: ما هي الأغسال المستحبة؟

ج: أما عن الأغسال المستحبة فهي:

١- غسل العيدين:

وفي الحقيقة أنه لم يصح في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٣٤٣).

لكن ربما يستدل على استحباب ذلك بأنه ثابت عن على بن أبى طالب وابن عمر: فعن زاذان أن رجلاً سأل عليًا ﷺ عن الغسل؟ فقال: «اغتسل كل يوم إن شئت» فقال: لا، الغسل الذى هو الغسل؟ قال: «يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر»[(١)].

٢- اغتسال المستحاضة لكل صلاة:

وذلك بأن تغتسل لكل صلاة . . . أو تغتسل لصلاة الظهر والعصر غسلاً واحداً وللمغرب والعشاء غسلاً واحداً وللفجر غسلاً واحداً.

٣- الاغتسال للإحرام بالحج أو العمرة:

ذهب جمهور العلماء إلى استحباب الغسل لمن أراد أن يحرم بحج أو عمرة، فعن زيد بن ثابت ﷺ أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل[(٢)].

وتغتسل المرأة ولو كانت حائضًا أو نفساء، لأمر النبى ﷺ لأسماء بنت عميس - حينما ولدت فى الحج - بالغسل[(٣)].

٤- الغسل عند دخول مكة:

فعن عبد الله بن عمر ﷺ «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهاراً، ويذكر عن النبى ﷺ أنه فعله»[(٤)].

---

(١) إسناده صحيح: رواه الشافعى فى «مسنده»، ومن طريقه البيهقى (٣/٢٧٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٨٣٠)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢١٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٥٧٣)، ومسلم (١٢٥٩).

٥- الاغتسال بعد تغسيل الميت:

يُستحب لمن غسَّل ميتًا أن يغتسل.

والدليل على ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غسَّل ميتًا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ»[1].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣١٦١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٢)



كتاب الصلاة





كتاب الصلاة

الأذان

حبايبي الحلوين: وقبل أن نتحدث عن الصلاة فينبغي علينا أن نتحدث عن الأذان الذي نعرف من خلاله مواقيت الصلاة.

فضل الأذان

وها هي باقة عاطرة من أحاديث النبي ﷺ عن فضل الأذان والمؤذنين:

قال رسول الله ﷺ: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»[1].

* حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أولاً أن الأذان هو الإعلام بالصلاة أي: بدخول وقتها.

والأذان المشروع: هو الذي يؤذَّن للصلوات الخمس، ولقد فُرض في السنة الثانية من الهجرة، بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٧).

شرع الأذان، واختلف الصحابة حين تشاوروا كيف نعلم بدخول وقت الصلاة؟ فقال بعضهم: نوقد نارًا عظيمة ليعرف الناس أن الوقت قد دخل، وقال بعضهم: بل نضرب بالناقوس - الناقوس الذي يشبه الجرس -: وهو الذي ينادي به النصارى لصلواتهم، وقال آخرون: بل ننفخ بالبوق كما يفعل اليهود، وكل هذا كرهه النبي ﷺ، فهرع رجل من الصحابة -وهو: عبد الله بن زيد - بعد أن رأى رجلاً في المنام وفي يده ناقوس فقال له: أتبيع هذا؟ قال: وماذا تصنع به؟ قال: أُعلِمُ به للصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك، قال: بلى. فقرأ عليه الأذان، وقرأ عليه الإقامة فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ وأخبره بالخبر. فقال النبي ﷺ: «إن هذا رؤيا حق» ثم علَّمه بلالاً فأذَّن به، هذا الأذان المعروف.

* أما قول النبي ﷺ: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة».

إذا بُعث الناس فإن المؤذنين يكون لهم ميزة ليست لغيرهم وهي أنهم أطول الناس أعناقًا فيُعرفون بذلك تنويهًا لفضلهم وإظهارًا لشرفهم؛ لأنهم يؤذنون ويعلنون بتكبير الله - عز وجل - وتوحيده والشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة، والدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح، يعلنونها من الأماكن العالية؛ ولهذا كان جزاؤهم من جنس العمل أن تعلو رءوسهم وأن تعلو وجوههم وذلك بإطالة أعناقهم يوم القيامة، وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يحرص على أن يكون مؤذنًا حتى لو كان في نزهة هو وأصحابه فإنه ينبغي أن يبادر لذلك[1].

---

(١) شرح رياض الصالحين / الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٣/ ١٣٩، ١٤٢) بتصرف.

* وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأذان منها:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ الناسُ ما في النداء والصف الأول، ثُم لم يجدُوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمُون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمُون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مَدَّ صوته، وأجرهُ مثلُ أجر مَن صلى معهُ»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مدى صوته، ويشهدُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهد الصلاة يُكتب له خمسٌ وعشرون صلاةً، ويكفرُ عنه ما بينهما»[3].

ما حكم الأذان؟

* هو فرض كفاية في الحضر للرجال الأحرار.. إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.. وذلك لحديث النبي ﷺ: «إذا حضرت الصلاةُ فليُؤذن لكم أحدُكُم وليؤمكُم أكبركُم»[4].

* سُنة للمسافر: قال رسول الله ﷺ: «يعجبُ ربكُم من راعي

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني (٨/ ٢٤١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد (٢/ ٤١١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤).

غنم في رأس شظية بجبل يُؤذنُ بالصلاة ويُصلي فيقولُ اللهُ عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يُؤذنُ ويُقيمُ الصلاة يخافُ مني قد غفرتُ لعبدي وأدخلتهُ الجنة» [1].

* سُنة في السفر: فعن مالك بن الحُويرث قال: قَدمتُ على رسُول الله ﷺ أنا وابنُ عمٍّ لي فقال لنا: «إذا سافرتُما فأذِّنا وأقيما وليؤمكما أكبرُكما» [2].

* * *

* ما هي شروط صحة الأذان والإقامة؟

نستطيع أن نجمع شروط صحة الأذان والإقامة في العناصر الآتية:

١ - الإسلام: فلا يصحان من الكافر.

٢ - العقل: فلا يصحان من المجنون والسكران وغير المميز، كسائر العبادات.

٣ - الذكورية: فلا يصحان من المرأة للفتنة بصوتها، ولا من الخنثى لعدم العلم بكونه ذكراً.

٤ - النية: وذلك لأنه يُشترط لصحة الأذان النية شأنه في ذلك شأن سائر العبادات، وذلك لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [3].

٥ - دخول وقت الصلاة (ما عدا صلاة الفجر): فإنه يُشترط للأذان أن يدخل وقت الصلاة المفروضة... فمن المعلوم أنه لا يصح أذان قبل دخول الوقت إلا في صلاة الفجر فإنه يشرع لها أذان قبل دخول

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٤١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٨)، ومسلم (٦٧٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

الوقت وأذان آخر بعد دخول الوقت.

- ومن ثم فإنه إذا دخل الوقت فإنه يُستحب أن يكون الأذان فى أول الوقت ليستعد المسلمون لتلك الصلاة.

٦- ترتيب كلمات الأذان:

أى: أن يقول الأذان حسب الترتيب الوارد فى سنة النبى ﷺ دون تقديم أو تأخير.

٧- أداء الأذان باللغة العربية:

فيشترط كون الأذان باللفظ العربى، ولا يصح الإتيان به بأى لغة أخرى ولو علم أنه أذان.

٨- المتابعة والموالاة بين ألفاظ الأذان:

وهى المتابعة بين ألفاظه بدون فصل بقول أو فعل، فإن كان الفصل يسيراً كأن يعطس المؤذن فى أثنائه فيبنى على ما مضى.

* * *

ما هى الصفات المستحبة فى المؤذن؟

١- أن يكون عدلاً أميناً؛ لأنه مؤتمن يُرجع إليه فى الصلاة والصيام، فلا يُؤمَن أن يَغُرَّهم بأذانه إذا لم يكن كذلك.

٢- أن يكون بالغًا عاقلاً، ويصح أذان الصبى المميز.

٣- أن يكون عالمًا بالأوقات ليتحراها فيؤذن فى أولها؛ لأنه إن لم يكن عالمًا ربما غلط أو أخطأ.

٤- أن يكون صَيِّتًا [1] ليُسمع الناس.

---

(١) أى: قوى الصوت.

٥ - أن يكون متطهرًا من الحدث الأصغر والأكبر.

٦- أن يؤذن قائمًا مستقبل القبلة.

٧- أن يجعل أصبعيه في أذنيه، وأن يدير وجهه على يمينه إذا قال: حي على الصلاة، وعلى يساره إذا قال: حي على الفلاح.

٨ - أن يترسل في الأذان - أي: يتمهل - ويحدر الإقامة - أي: يُسرع فيها -[1].

* ما هي صفة الأذان والإقامة؟

أما عن صفة الأذان فلقد وردت بكيفيات مختلفة وكلها صحيحة.

ومن ذلك ما جاء في حديث أبي محذورة أن النبي ﷺ علَّمه الأذان فقال له: «تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»[2].

وأما صفة الإقامة فهي: «الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

* * *

---

(١) الفقه الميسر (ص٨٤، ٨٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٨١).

س: ما هي الأشياء المستحبة لمن سمع الأذان؟

ج: هناك بعض الأشياء المستحبة لمن سمع الأذان وهي:

١- الترديد سرًا خلف المؤذن:

- فعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»[١].

فإذا قال المؤذن: حي على الصلاة، وحي على الفلاح، فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله، من قلبه دخل الجنة»[٢].

٢- الشهادة بالوحدانية والرسالة:

- فعن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولاً، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٨٦).

٣- الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له بعد الأذان:

فعن عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ، فإنه من صلَّى عليَّ صلاة، صلى الله بها عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، فأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»(١).

ومعنى سؤاله الوسيلة: ما ثبت في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محموداً الذي وعدته، إلا حلَّت له الشفاعة يوم القيامة»(٢).

٤- الدعاء بين الأذان والإقامة:

- الدعاء بين الأذان والإقامة؛ لأن الدعاء حينئذ مستجاب.

فعن أنس أن النبي ﷺ قال: «الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة فادعوا»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت، فَسَلْ تُعْطَه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦١٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد (١١٧٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤)، وأحمد (٦٥٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦).

س: ما هى الصلوات التى يشرع لها الأذان؟

ج: أجمع أهل العلم على أن الأذان إنما شُرع للصلوات الخمس المفروضة فحسب ولا توجد أى صلاة أخرى لها أذان سواء كانت صلاة الجنازة أو الوتر أو العيدين أو غير ذلك.

* * *

س: هل يجزى إذاعة الأذان من الراديو أو المسجلات؟

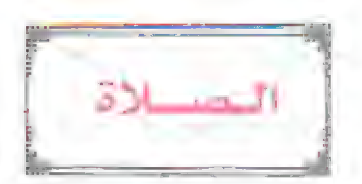
ج: هذا أمر مخالف لهدى النبى ﷺ؛ لأن النبى ﷺ أمرنا بالأذان، فقال ﷺ كما فى الصحيحين: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم».

* * *

س: هل يصح الأذان بغير وضوء؟

ج: يعتقد كثير من الناس أن المؤذن إذا أذّن وهو غير متوضئ فإن أذانه لا يصح ولا يجزئ... وهذا خطأ... والصواب أن أذانه يصح ويجزئ وإن كان الأفضل أن يكون على وضوء.

* * *



حبايبي الحلوين: وقبل أن نتحدث عن الصلاة فتعالوا بنا لنعرف ما هي الصلاة وما هي آداب الصلاة.

معنى الصلاة

س: ما معنى الصلاة؟

ج: الصلاة لغة: بمعنى الدعاء ولذلك سُميت الصلاة بذلك لاشتمالها على الدعاء ... قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[1].

وقال ﷺ: «إذا دُعي أحدكم فليُجب، فإن كان صائمًا فليُصلْ»[2].

أي: ليَدعُ لصاحب الطعام.

والصلاة في الاصطلاح: التعبُّد لله تعالى بأقوال وأفعال معلومة مُفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، مع النية، بشرائط مخصوصة.

س: ما حكم الصلاة؟

ج: الصلاة ركن من أركان الإسلام...... وهي واجبة بالكتاب والسنة والإجماع والأدلة على ذلك كثيرة جدًا:

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٤٣١).

أولاً: من «الكتاب» قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1].

ثانيًا: من «السنة»: ما ثبت في «الصحيحين» و«السنن» عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»[2].

ثالثًا: «الإجماع» فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة، ووجوبها من المعلوم من الدين بالضرورة.

* * *

س: على من تجب الصلاة؟

ج: تجب الصلاة على المسلم العاقل البالغ، ويشترط في حق المرأة الطهارة من الحيض والنفاس.

فأما الكافر فلا تصح منه الصلاة، سواء كان كافرًا أصليًا أو مرتداً[3]؛ لأنه ليس من أهل العبادة، وقد تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه عندما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات....» الحديث[4].

---

(١) سورة النساء: الآية: (١٠٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣) الكافر الأصلي هو الذي لم يدخل في الإسلام بعد، وأما المرتد فهو الذي أسلم ثم كفر.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

وأما المجنون والصبى فلا يجب عليهما الصلاة لما ثبت فى الحديث عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة؛ عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ»[1].

وأما الحائض والنفساء فلما ثبت فى الحديث من قوله ﷺ: «أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تصم»[2].

* * *

متى فرضت الصلاة؟ وكيف فُرِضت؟

نحن نعلم أن الصلاة فُرِضت على النبى ﷺ وأمته فى رحلة الإسراء والمعراج من فوق سبع سماوات... وهذا لِعظم قدرها ومكانتها عند الله (جل وعلا).

وقد فرضها الله علينا خمسين صلاة فى اليوم والليلة.. فظل النبى ﷺ يسأله التخفيف.. فكان الحق (جل وعلا) يخففها عنه خمسًا خمسًا إلى أن وصل عددها إلى خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال الله (جل وعلا): «يا محمد هى خمسٌ فى العمل وخمسون فى الأجر».

* * *

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائى فى الكبرى، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقى، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٣٢٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٤)، ومسلم (٨٠).

فضل الصلاة

المحافظة على الصلوات الخمس

قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغشَ الكبائر»(١).

* حبايبي الحلوين:

والله لو عرفتم فضل الصلوات الخمس ما تركتموها أبدًا.

وحسبُنا أن نعلم أن الصلوات الخمس قُربة نتقرب بها إلى الله (عز وجل).

* ولكي نداوم عليها فلا بد أن نعرف ماذا قال النبي ﷺ عن فضلها.

عن أبي هُريرة ﷺ قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ: «أرأيتُم لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم يغتسلُ منه كُلَّ يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيءٌ؟» قالُوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثلُ الصلوات الخمس، يمحُو الله بهن الخطايا»(٢).

وعن جابر ﷺ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مثلُ الصلوات

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

الخمس كمثل نهرٍ غمرٍ جارٍ على بابِ أحدكُم يغتسلُ منه كُل يوم خمس مرات»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلةً، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وزُلَفًا من اللَّيلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٢] فقال الرجلُ: أليَ هذا؟ قال: «لجميع أُمتي كلهم»[٣].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «ما من امرئٍ مُسلم تحضُرُه صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحسنُ وُضُوءها، وخُشُوعها، ورُكُوعها، إلاّ كانت كفارةً لما قبلها من الذُنُوب ما لم تُؤتَ كبيرةٌ، وذلك الدهر كلهُ»[٤].

* فالصلاة ركن من أركان الدين وعموده.
- وهي أول ما نزل من الفرائض قبل الزكاة والصيام والحج.
- وهي الفريضة الوحيدة التي فرضها الله علينا من فوق سبع سماوات.
- والصلاة على وقتها هي أفضل الأعمال عند الله (جل وعلا).
- وهي تغسل الذنوب والأوزار كما تغسل المياه الأدران والأوساخ عن جسد الإنسان.
- وهي كفارة للذنوب التي قبلها... إذا اجتُنبت الكبائر.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٨).
(٢) سورة هود: الآية: (١١٤).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨).

- وهى آخر وصية لرسول الله ﷺ قبل موته... «الصلاة الصلاة».

- وهى أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة.. فإذا صلحت صلح العمل كله وإذا فسدت فسد العمل كله.

- وهى سبب لرفع الدرجات فى الجنة يوم القيامة.

آداب الصلاة

حبايبى الحلوين:

* إن الصلاة هى أعظم الأركان بعد الشهادتين وهى أم العبادات وميزان تعظيم الدين فى قلب المؤمن فهى التى أمر الله بها وهى الوصية الأخيرة لرسول الله ﷺ وهى ملجأ المؤمن فى الكربات وهى التى يرفع الله بها الدرجات ويغفر بها الخطيئات وينجو بها العبد من عذاب رب الأرض والسماوات وهى أمنية المُعذَّبين والأموات وهى العاصمة من الشهوات والناهية عن المنكرات وهى الحادى للنعيم المقيم فى الجنات.

لقد بلغت الصلاة مبلغًا عظيمًا وقدرًا عاليًا فى قلب النبى ﷺ حتى كانت أغلى من نسيم الهواء الذى يتنفسه الإنسان.

وحسبنا أن نتأمل قول النبى ﷺ: «حُبِّبَ إلىَّ من دنياكم: النساء والطِّيب وجُعلت قُرة عينى فى الصلاة»[1].

---

(١) صحيح: رواه النسائى (٣٩٣٩)، وأحمد (١١٨٨٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣١٢٤).

وقد كـان النبي ﷺ يفـزع إلى الصلاة. . . . فـفـزع إليهـا ليلة الأحزاب.

قال حذيفة: «رجعت إلى النبي ﷺ ليلة الأحزاب، وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ صلَّى»[1].

وفزع إليها يوم بدر: . . . عن (علي) قال: لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح.

* وكان يفزع إليها كذلك عند تجدُّد النعم.

فمن ذلك أن الله - عـز وجل - لما أنعم على نبيـه ﷺ بفتح مكة اغتسل وصلى ثماني ركعات شكرًا لله عز وجل.

وكان ﷺ يحب الصلاة حبًا جمًا لدرجة أنه كان يقول لبلال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»[2].

بل إنه ﷺ في مـرض الموت وفي آخر لحظات حـياته يُغـشى عليـه ثم يفـيق ويقـول: «أصلَّى الناس؟» فـيـقـولون له: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، ويُغشى عـليه ثم يفيق ولا يـسأل إلا نفس السؤال: «أصلَّى الناس؟»[3].

* كان أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان يحبون الصلاة، ويشتاقون إليها، فلقد استولت على قلوبهم واستغرقت نفوسهم.

إن الصـلاة شأنهـا عظيم عند الله - جل وعـلا - ولذلك فقـد

(١) حسن: رواه أبو داود (١٣١٩)، وأحمد (٢٢٧٨٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٧٠٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وأحمد (٢٢٥٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٨٩٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨).

تميزت على ما عداها من الفرائض بخصائص لا تُعَدُّ ولا تُحصى.

وحسبُنا أنها العبادة الوحيدة التي منحها الله لنبيه محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بلا واسطة من فوق سبع سماوات لعلو قدرها ومكانتها عند الله - جل وعلا - فهي الفريضة الوحيدة التي فُرضت في السماء.

* ومن أجل ذلك فإنه يجب على كل مسلم أن يحافظ على الصلاة وأن يعرف قدرها وأن يعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم في صلاته وسأذكر لكم بعضها:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [(١)].

ونحن نعلم أن الإخلاص شرطٌ لقبول العمل.. وأعظم الأعمال التي تحتاج إلى الإخلاص بعد التوحيد هي الصلاة.

ولذلك يجب على كل مسلمٍ أن يُخلص النية بأن يصلي ابتغاء مرضاة الله وطمعًا في الأجر والثواب.

(٢) تعظيم قدر الصلاة:

وذلك بأن تكون الصلاة لها مكانة كبيرة في قلوبنا.. نحبها ونشتاق إليها... كما قال النبي ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم: النساء والطِّيبُ (العطر) وجُعلت قُرةُ عيني في الصلاة»[(٢)].

(١) سورة البينة: الآية: (٥).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٣٩٣٩)، وأحمد (٣/١٢٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عُماله: إن أهم أموركم عندي الصلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

(٣) التزين وحسن الاستعداد للصلاة:

وذلك بالاستعداد القلبي والبدني.

أما عن الاستعداد القلبي: وذلك يكون باستشعار الخشوع قبل الدخول فيها،... كان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفرَّ وجهه، فلما سُئل عن ذلك قال: أتدرون بين يدي مَن أريد أن أقف؟!

وأما عن الاستعداد البدني فلقد حث الله عباده على التزين عند الذهاب إلى المسجد فقال: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾[1].

بل قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله تعالى أحق من تُزين له»[2].

(٤) تحسين الوضوء وإسباغه:

وذلك بأن يُحسن الوضوء ويُسبغه بإيصال الماء إلى كل عضو من أعضاء الوضوء.

عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبل عليهما بقلبه ووجهه،

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٤٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٥٢).

وجبت له الجنة»[1].

(٥) المحافظة على الصلاة فى جماعة:

فيجب على المسلم أن يحافظ على الصلوات الخمس فى المسجد فى جماعة.

فقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين يشهدون الصلاة فى بيوت الله فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل فى الجماعة تُضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه، ما دام فى مُصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة».

وفى رواية: «اللهم اغفر له، اللهم تُب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحدث فيه»[3].

(٦) الإسراع لأداء الصلاة فى أول وقتها:

فيجب على المسلم أن يصلى الصلاة فى أول وقتها ولا يؤخرها

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) سورة النور: الآيات: (٣٦-٣٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

حتى يخرج وقتها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[١].

وأمر النبي ﷺ بأداء الصلاة لوقتها فقال: «صلِّ الصلاة لوقتها...»[٢].

وجعل ﷺ أداء الصلاة في وقتها أفضل الأعمال، فإنه ﷺ سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها». قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله...»[٣].

(٧) المشي إلى الصلاة بسكينة ووقار:

فينبغي أن يذهب إلى المسجد بكل سكينة ووقار.. فما أدركه مع الإمام فإنه يصليه وما فاته فإنه يقضيه.

قال ﷺ: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتموا»[٤].

(٨) عدم الصلاة بحضرة الطعام أو مع مدافعة الأخبثين:

قال ﷺ: «إذا وُضع عشاء أحدكم وأُقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجلن حتى يفرغ منه»[٥].

وقال ﷺ: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»[٦]. والأخبثان: هما البول والغائط.

---

(١) سورة النساء: الآية: (١٠٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٤٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٦)، ومسلم (٦٠٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٤)، ومسلم (٥٥٩).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٥٦٠).

(٩) المسارعة إلى الصف الأول:

قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلموا ما فى التهجير[١] لاستبقوا إليه، ولو يعلموا ما فى العشاء والصبح لأتوهما ولو حبوا[٢]»[٣].

والاستهام: هو الاقتراع، وهو إشارة إلى التنافس والمسارعة.

وفى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها»[٤] فمن سارع إلى الصف الأول نال هذه الخيرية.

* ومن صلى فى الصف الأول أصابته صلاة الله وملائكته.

فقد روى أبو داود وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأُوَل»[٥].

وصلاة الله على العبد: ثناؤه عليه فى الملأ الأعلى[٦].

(١٠) اتخاذ السُّترة:

فينبغى لمن أراد أن يصلى فى المسجد أن يحرص على أن يكون أمامه سُترة حتى لا يمر أحدٌ بين يديه فيقطع عليه خشوعه.. وحتى

---

(١) التهجير: التبكير إلى الصلاة - يستهموا: أى يعملوا قُرعة بينهم.

(٢) حبوًا: زحفًا على الأيدى والأرجل.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٥، ٦٤٤) ، (٢٦٨٩)، ومسلم (٤٣٧، ٤٣٩)، (٦٥١).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٤٠).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٦٦٤)، والنسائى، وصححه ابن حبان، وحسنه النووى فى «الرياض» (١٠٩٠)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٥١٣).

(٦) قاله أبو العالية: حكاه عنه البخارى فى «صحيحه».

لا يشق هو على إخوانه إذا أراد أحدهم أن يخرج أو ينتقل من مكان إلى مكان آخر.

ولذلك نهى النبي ﷺ عن أن يصلي المصلي إلى غير سترة فقال ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليصلِّ إلى سُترة وليدنُ من سُترته لا يقطع الشيطان عليه صلاته»[1].

(١١) استعمال السواك عند كل صلاة:

والسواك سُنة تنفع العبد في دينه ودُنياه.

فأما عن دينه فهو مرضاة للرب، وأما عن دنياه فهو مطيبة للفم فإذا استعمله الإنسان فإن المادة الموجودة في السواك يجعلها الله سببًا في القضاء على سبعين نوعًا من الميكروبات المتواجدة في الفم والأسنان[2].

* قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[3].

وفي رواية قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[4].

* وقال ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[5].

---

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائي عن سهل بن أبي حثمة وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٥٠).

(٢) تذكير الأمة المنصورة بالواجبات والسنن المهجورة/ للمصنف (ص:٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٤)، ومسلم (٢٥٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد، ومالك، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٧٠).

(٥) صحيح: رواه النسائي، وأحمد (٢٣٦٨٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦٩٥).

(١٢) الحرص على دعاء الاستفتاح:

وذلك بعد تكبيرة الإحرام وقبل أن يبدأ في قراءة الفاتحة.

وله صيغ كثيرة وردت عن النبي ﷺ وكان من أشهرها أنه ﷺ: «كان إذا استفتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدك، ولا إله غيرك»[1].

(١٣) الخشوع في الصلاة:

فإن العبد إذا لم يخشع في صلاته صارت صلاته جسداً بلا روح فالواجب على المسلم أن يخشع في صلاته حتى يجني ثمرات الصلاة الحقيقية... قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[2].

(١٤) عدم الالتفات في الصلاة:

فإن هذا الالتفات يُذهب الخشوع من القلب ولهذا نهى عنه النبي ﷺ.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ قال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[3].

والالتفات في الصلاة لغير حاجة منهيٌ عنه، أما إذا كان الالتفات لحاجة أو لعذر شرعي، فلا حرج في ذلك.

(١٥) تجنب الغفلة والسهو في الصلاة:

فلا بد أن يحرص المسلم على أن يتفكر في معاني الآيات

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٩٩).
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: (١-٢).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٥١).

والأذكار الواردة في الصلاة وأن يستحضر بقلبه أنه واقفٌ بين يدي الله (جل وعلا) ويتجنب - قدر استطاعته- الغفلة والسهو في الصلاة فقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك حتى لا ينقص أجرنا في الصلاة.

قال ﷺ: «إن الرجل لينصرف وما كُتب له إلا عُشر صلاته تُسعها ثُمنها سُبعها سُدسها خُمسها ربُعها ثُلثها نصفها»[1].

(١٦) أداء الصلاة باطمئنان وعدم التعجل فيها:

فقد قال النبي ﷺ للرجل المسيء في صلاته: «إذا قُمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا وافعل ذلك في صلاتك كلها»[2].

(١٧) عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة:

قال النبي ﷺ: «لينتهين أقوامٌ عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتُخطفن أبصارهم»[3].

والسُّنة أن ينظر المصلي إلى موضع سجوده... فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل رسول الله ﷺ الكعبة وما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها»[4].

(١) حسن: رواه أبو داود (٧٩٦)، وأحمد (١٨٤٠٠)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٦٠)، ومسلم (٣٩٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٢٩).

(٤) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٤٧٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وانظر صفة الصلاة ص (٨٩).

(١٨) دفع التثاؤب:

قال ﷺ : «إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب»[١].

وفي رواية البخاري: «فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك منه الشيطان»[٢].

(١٩) متابعة الإمام:

ومن الناس من يتعجل في صلاته حتى يصل به الأمر إلى أن يسبق الإمام... وهذا فعل مُحرَّم وذلك لقوله عليه‌السلام : «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار»[٣].

(٢٠) إتمام الركوع والسجود:

فيجب على المصلي أن يطمئن في ركوعه وسجوده بما يسمح له بأن يأتي بالأذكار الواردة في الركوع والسجود... فإن الإسراع والعجلة في الصلاة قد يبطلها.

فلقد قال ﷺ للمسيء في صلاته: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ» ثم أمره بالطمأنينة فقال: «إذا سجدت فأمكنت وجهك ويديك حتى يطمئن كل عظم منك إلى موضعه»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٢٢٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧).

(٤) حسن: رواه ابن خزيمة (١/ ١٠/ ١) وحسنه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص: ١٤٢).

وفي رواية: «إذا سجدت فمكِّن لسجودك»[1].

(٢١) التسبيح إذا نابه شيء في الصلاة:

كأن يريد المصلي تنبيه الإمام لخطأ معين وقع فيه، أو حدث أمر أثناء الصلاة، وأراد المصلي التنبيه له، فإن الرجل يقول: سبحان الله، وأما المرأة فلا تُسبِّح، لكن تُصفق بيديها.

(٢٢) أخذ المصلي بأنفه ثم انصرافه عند الحدث:

يعني: أنه إذا أحدث المرء في صلاته، فإنه يأخذ بأنفه ثم ينصرف لقوله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف»[2].

(٢٣) انتظار الصلاة بعد الصلاة:

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحُو الله به الخطايا ويرفع به الدَّرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[3].

(٢٤) الحرص على أداء السنن الراتبة:

وهي السنن التابعة للفرائض.. التي قال عنها النبي ﷺ: «من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء،

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٦)، وأحمد (١٨٥١٦)، وصححه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي (ص: ١٥١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١١١٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٨٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

وركعتين قبل صلاة الغداة»[1].

(٢٥) أداء الصلاة عند تذكرها أو الاستيقاظ من النوم:

وذلك في حق مَن غلبه النوم ففاتته الصلاة لوقتها، أو انشغل عنها ونسيها - على غير عادته - فعليه أن يصليها إذا تذكرها مباشرة، أو بمجرد استيقاظه من النوم، فإن هذا وقتها في حقه.

وقد قال ﷺ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها»[2].

(٢٦) الحرص على هذا الذكر بعد التشهد وقبل التسليم:

وذلك بعد الفراغ من التشهد الأخير، وقبل التسليم، كما ثبت عن رسول الله ﷺ، فيتعوذ بالله تعالى من أربع كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»[3][4].

(٢٧) الحرص على أذكار ما بعد الفريضة:

وها أنا أسوق لحضراتكم باقة عطرة من الأذكار التي كان النبي ﷺ يقولها دُبر كل صلاة.

* عن ثوبان رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤١٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٣٦٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

(٤) موسوعة الحقوق الإسلامية (٢/ ٥١٣، ٥١٧).

استغفر ثلاثًا، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[1].

* وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[2].

* وقال ﷺ: «اقرؤوا المعوذات دُبر كل صلاة»[3] وهي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

* قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة لم يَحُلْ بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت»[4].

* قال ﷺ: «يا معاذ! والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دُبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنّي على ذكرك، وشكرك، وحُسن عبادتك»[5].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سبَّح الله دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحَمِد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، تلك تسع وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٠)، ومسلم (٥٩٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٣)، والترمذي (٢٩٠٣)، والنسائي (١٣٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٦٤٥).

(٤) صحيح: صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٧٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٩٦٩).

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت له خطاياه، وإن كانت مثل زَبَد البحر»[1].

(٢٨) تحصيل ثمرات الصلاة:

تحصيل ثمرات الصلاة، من خشية الله ومراقبته في جميع الأحوال والأوقات، والانتهاء عن الفحش في الأقوال والأفعال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وأقِمِ الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ والمُنكَرِ ولَذِكرُ اللَّهِ أكبَرُ واللَّهُ يَعلَمُ مَا تَصنَعُونَ﴾[2].

متى تصلي؟

قال رسول الله ﷺ: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين»[3].

فيجب على الوالدين أن يأمرا طفلهما بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وأن يحرصا كل الحرص على أن يُحببّاه في الصلاة من خلال الترغيب والمكافآت وغير ذلك.. فإذا بلغ الطفل عشر سنين شُدِّدَ عليه فإن أصر على ترك الصلاة ضُرِب على تركها حتى يتعود على المواظبة على الصلاة.

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩٧).

(٢) سورة العنكبوت: الآية: (٤٥).

(٣) حسن: رواه أحمد وأبو داود والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٦٨).

س: ما عدد الصلوات المفروضة؟

ج: عدد الصلوات المفروضة خمس صلوات وهي:

صلاة الصبح وصلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء.

* * *

س: ما عدد الركعات في كل صلاة من الصلوات الخمس؟

ج: قال ابن المنذر في «الأوسط»:

«أجمع أهل العلم على أن صلاة الظهر أربع ركعات يُخافت فيها بالقراءة، ويجلس فيها جلستين في كل مثنى جلسة للتشهد، وأن عدد صلاة العصر أربعًا كصلاة الظهر لا يجهر فيها بالقراءة، ويجلس فيها جلستين في كل مثنى جلسة للتشهد، وأن عدد صلاة المغرب ثلاثًا يجهر في الركعتين الأوليين منها بالقراءة ويُخافت في الثالثة، ويجلس في الركعتين الأوليين جلسة وفي الآخرة جلسة، وأن عدد صلاة العشاء أربعًا، يجهر في الركعتين الأوليين منها بالقراءة، ويخافت في الأُخريين، ويجلس فيها جلستين كل مثنى جلسة للتشهد، وأن عدد صلاة الصبح ركعتين يجهر فيهما بالقراءة ويجلس فيها جلسة واحدة للتشهد، هذا فرض المقيم، فأما المسافر ففرضه ركعتين إلا صلاة المغرب فإن فرض المسافر في صلاة المغرب كفرض المقيم». اهـ[1].

* * *

(١) الأوسط (٢/٣١٨).

* على من تجب الصلاة؟

تجب على المسلم البالغ العاقل، غيرَ الحائض والنفساء، ويؤمر بها الصبي إذ بلغ سبع سنين، ويُضرب عليها لعشر؛ لحديث: «رُفع القلم عن ثلاث». فذكر منها: «وعن الصبي حتى يحتلم». ولقوله ﷺ: «مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»[1].

* * *

* ما هي شروط صحة الصلاة؟

وأما عن الشروط التي يتوقف عليها صحة الصلاة فهي:

١- الإسلام: فلا تصح من كافر؛ لبطلان عمله.

٢- العقل: فلا تصح من مجنون؛ لعدم تكليفه.

٣- البلوغ: فلا تجب على الصبي حتى يبلغ؛ ولكن يُؤمر بها لسبع، ويُضرب عليها لعشر.

فقد قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أولادكُم بالصلاة وهُم أبناءُ سبع سنين واضربُوهُم عليها وهُم أبناءُ عشر»[2].

٤- الطهارة من الحدث الأكبر وهو الجنابة.. والطهارة من الحدث الأصغر وهو: البول والغائط (البراز) وإخراج الريح.

وذلك لقول النبي ﷺ: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»[3].

٥- دخول الوقت: فلا يصح صلاة الفريضة قبل دخول وقتها لأن

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٢٤٧).

(٢) حسن: رواه أحمد وأبو داود والحاكم وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٨٦٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤).

الله (جل وعلا) قال: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[١].

٦- ستر العورة: لقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[٢].

وقوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»[٣].

وعورة الرجل البالغ ما بين السرة والركبة.

لقوله ﷺ لجابر رضي الله عنه: «إذا صليت في ثوبٍ واحد، فإن كان واسعًا فالتحف به، وإن كان ضيقًا فاتَّزِر به»[٤].

والأولى والأفضل أن يجعل على عاتقه شيئًا من الثياب؛ لأن النبي ﷺ نهى الرجل أن يصلي في الثوب ليس على عاتقه منه شيء،... والمرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها، إلا إذا صلت أمام الأجانب - أي: غير المحارم - فإنها تغطي كل شيء؛ لقوله ﷺ: «المرأة عورة»[٥].

وقوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار».

٧- طهارة البدن من الخَبَث: قال رسول الله ﷺ: «تنزهُوا من البول؛ فإن عامة عذاب القبر منه»[٦].

٨- طهارة الثوب من الخبث: قال تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٧].

---

(١) سورة النساء: الآية: (١٠٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٧٤٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦١)، ومسلم (٥١٨).

(٥) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٦٨٨).

(٦) صحيح: رواه الدارقطني (١/١٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢ [illegible] ٣).

(٧) سورة المدثر: الآية: (٤).

٩- طهارة المكان من الخبث: لقوله ﷺ في بول الأعرابي الذي بال في المسجد: «أريقوا عليه ذنوبًا من ماء»[(١)].

١٠- استقبال القبلة مع القدرة: لقوله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾[(٢)].

والحديث: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة»[(٣)].

١١- النية: ولا تسقط بحال؛ ... لحديث عمر: «إنما الأعمال بالنيات» ومحلها القلب، وحقيقتها العزم على الشيء، ولا يشرع التلفظ بها؛ لأن النبي ﷺ لم يتلفظ بها، ولم يرد أن أحدًا من أصحابه فعل ذلك.

أركان الصلاة

لا بد أن نعلم أن الصلاة لها أركان لا تتحقق الصلاة بدونها وأن من ترك ركنًا من أركان الصلاة متعمدًا فقد بطلت صلاته.

وأما من تركها سهوًا أو جهلاً فإن استطاع أن يتدارك هذا الركن ويأتي به فقد أحسن وإن لم يستطع أن يتداركه فإنه يأتي بركعة أخرى بدل الركعة التي ترك فيها الركن ثم يسجد للسهو.

* والأركان: هي ما تتكون منها العبادات، ولا تصح العبادة إلا

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢١).
(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٤).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥١) ومسلم (٣٩٧).

بها... والفرق بينها وبين الشروط: أن الشرط يتقدم على العبادة، ويستمر معها، وأما الأركان: فهي التي تشتمل عليها العبادة من أقوال وأفعال.

وأركانها أربعة عشر ركنًا، لا تسقط عمدًا، ولا سهوًا، ولا جهلاً، وبيانها كما يلي:

(١) القيام:

في الفرض على القادر منتصبًا... لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1]. ولقوله ﷺ لعمران بن حصين: «صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[2]. فإن ترك القيام في الفريضة لعذر، كمرض وخوف وغير ذلك، فإنه يُعذَر بذلك، ويصلي حسب حاله قاعدًا أو على جنب.

أما صلاة النافلة، فإن القيام فيها سنة وليس ركنًا؛ لكن صلاة القائم فيها أفضل من صلاة القاعد؛ لقوله ﷺ: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»[3].

(٢) تكبيرة الإحرام:

- هي أيضًا ركن من أركان الصلاة باتفاق أهل العلم وذلك لما يأتي:

* قوله ﷺ للمسيء صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر...»[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٣٨).
(٢) صحيح: رواه البخاري (١١١٧).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٣٥).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

* وفي لفظ لحديث المسئ في صلاته: «إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ، فيضع الوضوء مواضعه، ثم يقول الله أكبر»[1].

* قول النبي ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم»[2].

* وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير»[3].

* والمقصود بالتكبير هنا أن تقول: «الله أكبر» بلا زيادة أو نقصان.

(٢) قراءة الفاتحة في كل ركعة:

ومن المعلوم أيضًا أن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة ولابد أن تُقرأ في كل ركعة من كل صلاة فرضًا كانت أو نفلاً جهرية كانت أو سراً. . . والدليل على ذلك:

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج، هي خداج، هي خداج غير تمام»[4].

* حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[5].

* فإن لم تستطع حفظ الفاتحة وكان الأمر مستحيلاً فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٨٠٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٨٨٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٩٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٩٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٨).

(٤)، (٥) الركوع والطمأنينة فيه:

الركوع ركن في كل ركعة من الصلاة بإجماع أهل العلم[١]، ومستنده:

١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾[٢].

٢ - قوله ﷺ للمسيء صلاته: «... ثم اركع حتى تطمئن راكعًا»[٣].

(٦)، (٧) الاعتدال بعد الركوع والطمأنينة فيه:

لقوله ﷺ للمسيء صلاته: «...ثم ارفع حتى تطمئن رافعًا».

(٨)، (٩) السجود، والطمأنينة فيه:

والسجود في كل ركعة مرتين من أركان الصلاة بالإجماع، ومستنده:

١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾[٤].

٢ - قوله ﷺ للمسيء صلاته: «... ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا».

ويكون السجود في كل ركعة مرتين على الأعضاء السبعة المذكورة في حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة - وأشار بيده إلى أنفه - واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين»[٥].

---

(١) مراتب الإجماع لابن حزم (ص٢٦).

(٢) سورة الحج: الآية: (٧٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٤) سورة الحج: الآية: (٧٧).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٨٠٩) ومسلم (٤٩٠).

(١٠)، (١١) الجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه:

وهو ركن من أركان الصلاة؛ لقوله ﷺ للمسيء صلاته: «...ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا».

وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالسًا»[1].

(١٢)، (١٣) التشهد الأخير، والجلوس فيه:

وهو ركن من أركان الصلاة تبطل الصلاة بتركه عمدًا أو سهوًا، لما يأتي:

١- حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نقول قبل أن يُفرض علينا التشهد: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا: السلام على الله، لكن قولوا التحيات لله...» إلى آخره[2].

(١٤) التسليم:

لقوله ﷺ: «... وتحليلها التسليم»[3].

فيقول عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله.

وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) صحيح. رواه مسلم (٤٩٨).

(٢) صحيح: رواه بلفظ «قبل أن يفرض علينا»، النسائي (٣/ ٤٠)، والبيهقي (٢/ ١٣٨) وانظر الإرواء (٣١٩) وأصله في الصحيحين.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٨٨٥).

واجبات الصلاة

وهناك واجبات للصلاة وبيانها على النحو الآتي:

(١) تكبيرات الانتقال:

وهي جميع التكبيرات، غير تكبيرة الإحرام.

لقول ابن مسعود: «رأيت النبي ﷺ يكبر في كل رفع وخفض، وقيام وقعود»[١]. فقد واظب النبي ﷺ عليه إلى أن مات، وقد قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[٢].

(٢) قول: سمع الله لمن حمده.. ربنا ولك الحمد:

• قول: «سمع الله لمن حمده» للإمام والمنفرد: لحديث أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ يُكبر حين يقوم إلى الصلاة، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صُلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد»[٣].

• قول: «ربنا ولك الحمد» للمأموم فقط، أما الإمام والمنفرد فيُسَن لهما الجمع بينهما لحديث أبي هريرة المتقدم ولحديث أبي موسى وفيه: «وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا لك الحمد»[٤].

ولقوله ﷺ: «إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم

---

(١) صحيح: رواه النسائي، والترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني صحيح الترمذي (٨ - ٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٣١).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٨٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤ - ٤).

ربنا لك الحمد»[١].

(٣) التسبيح في الركوع والسجود:

لحديث عقبة بن عامر قال: لما نزلت ﴿فسبِّح باسم ربك العظيم﴾ قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم» فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم»[٢].

وعن حذيفة أنه قال: كان - يعني: النبي ﷺ - يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى»[٣] وتُسنُّ الزيادة في التسبيح في السجود والركوع إلى ثلاث.

(٤) التشهد الأول:

لقوله ﷺ: «إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله....»[٤] الحديث.

وقد أمر المسيء صلاته فقال: «فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهَّد».

(٥) السترة:

فيجب على المصلي إذا قام إلى الصلاة أن يتخذ سُترة بين يديه فقد قال النبي ﷺ: «لا تُصلِّ إلا إلى سُترة ولا تدع أحدًا يمر بين يديك فإن أبَى فلتقاتله فإن معه القرين»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩٦) ومسلم (٤٩).

(٢) ضعيف: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وضعفه الألباني في الإرواء (٣٣٤)

(٣) صحيح: رواه الخمسة وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (١٠٩٧).

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي - واللفظ للنسائي (٢/ ٢٣٨).

(٥) صحيح: رواه ابن خزيمة (٦/ ٩٣) وصححه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص٨٢)

سنن الصلاة

وسنن الصلاة تنقسم إلى قسمين: سنن قولية وسنن فعلية:

* أولاً: السنن القولية:

(١) دعاء الاستفتاح:

ويكون ذلك بين تكبيرة الإحرام وقراءة سورة الفاتحة.

وقد ورد في ذلك روايات نذكر منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا كبَّر للصلاة سكت هُنيهة، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرَد»[1].

٢- عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول بعد تكبيرة الإحرام: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك»[2].

وهناك أدعية أخرى.

(٢) الاستعاذة:

قال الله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[3].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨).

(٢) رواه مسلم (٣٩٩).

(٣) سورة النحل: الآية: (٩٨).

الصلاة: استفتح ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»[1].

(٣) البسملة:

حديث: أن النبي ﷺ قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة وعدَّها آية[2].

(٤) التأمين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[3].

(٥) القراءة بعد الفاتحة:

يُسن قراءة سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين من كل صلاة.

عن أبي قتادة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة، ويُسمعنا الآية أحيانًا، ويقرأ في الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب»[4].

(٦) الذكر في الركوع بما يأتي:

١ - «اللهم لك ركعتُ، ولك أسلمت وبك آمنت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي»[5].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٣٤٢).

(٢) صحيح أبي داود (١٠٠٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٨٠) ومسلم (٤١٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٦٢) ومسلم (١٥٥).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٧٧١)

٢ - «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»[١].

٣ - «سبُّوح قدُّوس رب الملائكة والروح»[٢].

٤ - «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»[٣].

(٧) الذكر بعد القيام من الركوع وبعد «ربنا ولك الحمد» بما يأتي:

١ - «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجدُّ»[٤].

٢ - «ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه»[٥].

(٨) الذكر في السجود بما يأتي (بعد سبحان ربي الأعلى):

١ - «اللهم لك سجدت وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره، وشقَّ سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين»[٦].

٢ - «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»[٧].

٣ - «سُبوحٌ قدوس رب الملائكة والروح»[٨].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٨١٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٧٧).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٧٩٩).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٧١).

(٧)، (٨) تقدم ثلاثتهم قريبًا في (الذكر في الركوع)

٤ - «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»[1].

* الإكثار من الدعاء في السجود.. لقوله ﷺ: «وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِن أن يُستجاب لكم»[2].

بمعنى: فجدير وحقيق أن يُستجاب لكم.

وكان ﷺ يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كله دِقَّه وجِلَّه وأوله وآخره وعلانيته وسره»[3].

(٩) الدعاء بين السجدتين بما يأتي:

١ - «اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني»[4].

٢ - «رب اغفر لي.. رب اغفر لي»[5].

(١٠) الصلاة على النبي بعد التشهد الأول والأخير:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره، فيبعثه الله فيما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيدعو ربه ويصلي على نبيه ثم ينهض ولا يسلم، ثم يصلي التاسعة فيقعد ثم يحمد ربه ويصلي على نبيه ويدعو ثم يسلم...»[6].

وأفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صلِّ على محمد

---

(١)، (٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٨١٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٨٣).

(٤) حسن: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٦)

(٥) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٨١٧)

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦).

وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1].

(١١) الدعاء بعد التشهد الأول والثاني:

* فأما بعد الأول: فلقوله ﷺ : «إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فليدعُ ربه عز وجل»[2].

* وأما بعد الثاني: فلقوله ﷺ : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال» وفي رواية: «ومن المأثم والمغرم»[3].

(١٢) التسليمة الثانية:

فقد كان النبي ﷺ يسلم تسليمتين، . . . فعن عامر بن سعد عن أبيه قال: «كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده»[4].

والتسليمة الأولى ركن كما تقدم، أما الثانية فهي سنة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٦ - ٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٨٨٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٥٨٢).

فقد ثبت أن النبي ﷺ اقتصر على الأولى: فعن عائشة أن رسول الله ﷺ «كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه، يميل إلى الشق الأيمن قليلاً»[١].

(١٢) الذكر والدعاء بعد الصلاة:

أما الذكر فقد ثبت فيه أحاديث منها:

١- «مَن سبَّح في دُبُر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبَّر ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفِرت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر»[٢].

٢- «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[٣].

٣- «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٤].

٤- كان ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثًا، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[٥].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٩٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٩٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٤٧١).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٥٩١).

٥- عن عقبة بن عامر قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دُبُر كل صلاة»[١].

٦- «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة، لم يَحُل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت»[٢].

﴿ وأما الدعاء بعد الصلاة:

فقد صحَّ عن النبي ﷺ بعدة صيغ منها:

١ - «اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[٣].

٢ - «اللهم إني أعوذ بك من الجُبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»[٤].

٣- «رب قِني عذابك يوم تبعث عبادك»[٥].

٤- «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»[٦].

٥- «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلاً»[٧].

٦- «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر»[٨][٩].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٣٦٣).

(٢) صحيح: رواه ابن السني، والنسائي، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٢٨٢٢).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٧٠٩).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٧١).

(٧) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الروض النضير (١١٩٩).

(٨) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود.

(٩) بتصرف من فقه السنة للنساء / للشيخ (أبو مالك كمال بن السيد سالم).

* ثانياً: السنن الفعلية في الصلاة:

(١) رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول:

لحديث مالك بن الحويرث أنه «رأى النبي ﷺ رفع يديه في صلاته إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع وإذا سجد وإذا رفع رأسه من السجود حتى يحاذي بهما فروع أذنيه»(١).

(٢) جعل الكف اليمنى على اليسرى فوق الصدر حيال القيام:

عن وائل بن حجر قال: «صليت مع رسول الله ﷺ ووضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره»(٢).

(٣) النظر إلى موضع السجود:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها»(٣).

(٤) جعل الرأس حيال الظهر في الركوع وأن يمكن يديه من ركبتيه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه - أي يسوي ظهره بحيث يستوي رأسه

---

(١) صحيح: رواه النسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٢/ ٦٧).
(٢) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٤٧٩) وصححه الشيخ الألباني.
(٣) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٤٧٩)، وصححه الشيخ الألباني في صفة الصلاة ص٨٩.

ومؤخره - ولكن بين ذلك»[1].

وعن محمد بن عمرو العامري قال: كنت في مجلس من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أبو حميد في وصفه لصلاة النبي ﷺ: «فإذا ركع أمكن كفيه من ركبتيه وفرّج بين أصابعه»[2].

(٥) النزول إلى السجود على اليدين قبل الركبتين:

لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه»[3].

(٦) تمكين الجبهة والأنف واليدين من الأرض مع مجافاة اليدين عن الجنبين، ووضع الكفين حذو المنكبين أو الأذنين، ورفع المرفقين، ونصب القدمين ورص العقبين واستقبال القبلة بأصابع الكفين والقدمين.

(٧) افتراش الرِّجل اليسرى ونصب اليمنى في الجلسة بين السجدتين:

فعن عائشة قالت: «وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى»[4].

(٨) إطالة الجلسة بين السجدتين:

وقد كان هذا هدي النبي ﷺ.. فعن أنس قال: «كان رسول

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٧٢١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٨٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٩٨).

الله ﷺ يقعد بين السجدتين حتى نقول: قد أوهم»[1].

(٩) جلسة الاستراحة:

فمن السنة أنك بعد الفراغ من السجدة الثانية - من الركعة الأولى والثالثة - أن تجلس جلسة خفيفة قبل أن تقوم للركعة الثانية أو الرابعة.

لحديث مالك بن الحويرث أنه «رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً»[2].

(١٠) الاعتماد على الأرض باليدين عند النهوض إلى الركعة الجديدة:

لقول مالك بن الحويرث: «ألا أحدثكم عن صلاة رسول الله ﷺ؟ .... فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام»[3].

(١١) الافتراش في التشهد الأول والتورك في التشهد الأخير:

الافتراش هو: أن تنصب رجلك اليمنى وتفترش اليسرى فتجلس عليها.

التورك هو: أن تنصب اليمنى وتقدم اليسرى وتجعل مقعدتك على الأرض.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٧٣).

ومعنى قوله: (قد أوهم): أوقع في ذهنهم أنه ترك ما بعده.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٢٣)، ومسلم (٦٧٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٨٢٤).

فى حديث أبى حميد: «.. فإذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، وإذا جلس فى الركعة الأخيرة قدَّم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته»[١].

وفى رواية: «حتى إذا كانت السجدة التى فيها التسليم أخَّر رجله اليسرى وقعد متوركًا على شقِّه الأيسر»[٢].

(١٢) تحريك الإصبع فى التشهدين:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس فى الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها وأشار بإصبعه التى تلى الإبهام، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى»[٣].

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (٨٢٨).
(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود (٧٢٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٦).

مبطلات الصلاة

وأما عن مُبطلات الصلاة فهي:

١- يُبطل الصلاة ما يبطل الطهارة؛ لأن الطهارة شرط لصحتها، فإذا بطلت الطهارة بطلت الصلاة.

٢- الضحك بصوت: وهو القهقهة، فإنه يبطلها بالإجماع؛ لأنه كالكلام؛ بل أشد، ولما في ذلك من الاستخفاف والتلاعب المنافي لمقصود الصلاة، أما التبسم بلا قهقهة فإنه لا يبطلها.

٣- الكلام عمدًا لغير مصلحة الصلاة،.... فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه، وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1]. فأمرنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام[2]. . . . فإن تكلم جاهلاً أو ناسيًا، فلا تبطل صلاته.

٤- كشف العورة عمدًا: لما تقدم في الشروط.

٥- استدبار القبلة: لأن استقبالها شرط لصحة الصلاة.

٦- تيقن الحدث المبطل للوضوء: فمن المعلوم أنه من كان يصلي وانتقض وضوؤه فإنه تبطل صلاته . . . لكن الأمر يستلزم منه أن يتيقن من انتقاض الوضوء.

لقد شُكي إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يُخيَّل إليه أنه يجد

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٣٨).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري (١٢٠٠) ومسلم (٥٣٩).

الشيء في الصلاة فقال: «**لا ينفتل - أو لا ينصرف - حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[1].

٧- الأكل والشرب عمدًا: قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن من أكل أو شرب في صلاة الفرض عامدًا أن عليه الإعادة.

٨- ترك ركن من أركانها أو شرط من شروطها عمدًا بدون عذر.

٩- العمل الكثير من غير جنسها لغير ضرورة: كالأكل والشرب عمدًا.. أو مسّ الحصى أو إصلاح الملابس.

١٠- تعمُّد زيادة ركن فعلي كالزيادة في الركوع والسجود: لأنه يخلُّ بهيئتها، فتبطل إجماعًا... أو تعمُّد زيادة الركعات في الصلاة أو تعمد النقصان.

١١- تعمُّد تقديم بعض الأركان على بعض: لأن ترتيبها ركن، كما تقدم.

١٢- تعمُّد السلام قبل إتمامها.. أو تعمُّد السلام قبل الإمام.

١٣- فسخ النية بالتردد بالفسخ، وبالعزم عليه؛ لأن استدامة النية شرط.

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧)، ومسلم (٣٦١).

ما هي مكروهات الصلاة؟

يُكره في الصلاة الأمور التالية:

١- الاقتصار على الفاتحة في الركعتين الأوليين: لمخالفة ذلك لسنة النبي ﷺ وهديه في الصلاة.

٢- تكرار الفاتحة: لمخالفة ذلك - أيضًا - لسنة النبي ﷺ، لكن إن كررها لحاجة؛ كأن يكون فاته الخشوع وحضور القلب عند قراءتها، فأراد تكرارها ليحضر قلبه، فلا بأس بذلك، لكن بشرط ألا يجرهُ ذلك إلى الوسواس.

٣- الالتفات في الصلاة: ... عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسُول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هُو اختلاس يختلسُهُ الشيطانُ من صلاة العبد**»[1].

أما إذا كان الالتفات لحاجة فلا بأس به، كمن احتاج إلى أن يتفُل عن يساره في الصلاة ثلاثًا إذا أصابه الوسواس، فهذا التفات لحاجة، أمر به النبي ﷺ، وكمن خافت على صبيها الضياع، فصارت تلتفت في الصلاة؛ ملاحظة له.

٤- تغميض العينين في الصلاة: لأن ذلك يشبه فعل المجوس عند عبادتهم النيران، وقيل: يشبه فعل اليهود أيضًا، وقد نُهينا عن التشبه بالكفار.

٥- رفع البصر إلى السماء... لقوله ﷺ: «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لتُخطفن أبصارهم**»[2].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٥١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٠)، ومسلم (٤٢٩).

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

وأما التعليل: فلأن فيه سوء أدب مع الله تعالى؛ لأن المصلي بين يدي الله؛ فينبغي أن يتأدب معه، وأن لا يرفع رأسه، بل يكون خاضعًا.

٦- الاختصار في الصلاة:

«نهى النبي ﷺ أن يصلي الرجل مختصرًا»(١).

والمختصر هو الذي يصلي ويده على خاصرته.

والسبب في هذا النهي: أنه من فعل اليهود.

وقيل: أنه من فعل الشيطان.

وقيل: لأن إبليس هبط من الجنة كذلك.

وقيل: لأنه فعل المتكبرين.

وعن عائشة أنها «كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول إن اليهود تفعله»(٢).

٧- السدل وتغطية الفم في الصلاة... لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن السدل في الصلاة، وأن يغطي الرجل فاه»(٣).

والسدل: أن يطرح المصلي الثوب على كتفيه، ولا يرد طرفيه على الكتفين.

وقيل: إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، فيكون بمعنى الإسبال.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٢٠)، ومسلم (٥٤٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٤٥٨).

(٣) حسن: رواه أبو داود، والترمذي، وحسنه الألباني صحيح سنن الترمذي (٣١٢).

٨- كثرة العبث في الصلاة، لما فيه من انشغال القلب المنافي للخشوع المطلوب في الصلاة.

٩- كفُّ الشعر والثوب:... لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعظُم، ولا يكف ثوبه ولا شعره»[١].

والكف: قد يكون بمعنى الجمع، أي: لا يجمعهما ويضمهما، وقد يكون بمعنى المنع، أي: لا يمنعهما من الاسترسال حال السجود، وكله من العبث المنافي للخشوع في الصلاة.

١٠- الصلاة بحضرة الطعام، أو هو يدافع الأخبثين.

لقوله ﷺ: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»[٢].

أما كراهة الصلاة بحضرة الطعام: فذلك مشروط بتوقان نفسه إليه ورغبته فيه، مع قدرته على تناوله، وكونه حاضراً بين يديه، فلو كان الطعام حاضراً، لكنه صائم، أو شبعان لا يشتهيه، أو لا يستطيع تناوله لشدة حرارته، ففي ذلك كله لا يُكره له الصلاة بحضرته.

وأما الأخبثان: فهما البول والغائط، وقد نُهي عن ذلك كله؛ لما فيه من انشغال قلب المصلي، وتشتُّت فكره، مما ينافي الخشوع في الصلاة، وقد يتضرر بحبس البول والغائط ومدافعتهما[٣].

١١- تشبيك الأصابع: ... فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأ أحدكم في بيته، ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨١٥) ومسلم (٤٩٠).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٦٠).
(٣) الفقه الميسر (ص١٠٣).

يرجع، فلا يقل هكذا»، وشبَّك بين أصابعه[1].

في الحديث كراهية التشبيك من وقت الخروج إلى المسجد للصلاة ويكون ذلك أشد كراهة في الصلاة من باب أولى.

١٢- فرقعة الأصابع: وهي مكروهة في الصلاة حتى وإن كانت قليلة؛ لأنها تُشغل العبد في صلاته أما إن كثرت فهي محرمة.

عن شعبة مولى ابن عباس قال: «صليت إلى جنب ابن عباس ففرقعت أصابعي، فلما قضيت الصلاة، قال: لا أم لك!! أتفقع أصابعك وأنت في الصلاة؟!»[2].

١٣- التطبيق في الركوع: وهو جعل بطن الكف على بطن الكف الأخرى ووضعهما بين الركبتين والفخذين في الركوع.

وقد كان هذا مشروعًا في أول الأمر ثم نُهي عنه.

١٤- التنخم تجاه القبلة أو عن اليمين.. لحديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله تبارك وتعالى قِبَل وجهه، فلا يبصقن قِبل وجهه ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا» ثم طوى ثوبه بعضه على بعض[3].

١٥- التمطي في الصلاة: فيكره التمطي في الصلاة، أي التمدُّد،

---

(١) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٠٦)، وهو في صحيح الجامع (٤٤٥) وله شاهد في مسند أحمد (٣/ ٤٢).

(٢) حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٧٢/ ١)، وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء (٢/ ٩٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤).

إلا إن كان يسيراً للحاجة وذلك لأنه عمل ينافى الخشوع فى الصلاة.

١٦- النظر إلى ما يشغل فى الصلاة.... عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله ﷺ فى خميصة لها أعلام، فقال: «شغلتنى أعلام هذه، اذهبوا بها إلى أبى جهم وائتونى بأنبجانيته»[1].

«والخميصة»: كساء مربع من صوف له أعلام.

«والأنبجانية»: لا علَم له... والمقصود بالعلم: خطوط تكون فيه أو نقوش.

١٧- التثاؤب فى الصلاة... إذا تثاءب الرجل فى صلاته فلا ينبغى له أن يتمادى فيه بل عليه أن يحاول منعه وذلك بوضع اليد على الفم، فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع»[2]. ولا تشرع الاستعاذة عند التثاؤب لعدم الدليل عليها.

١٨- مسابقة الإمام فى الصلاة.... لقول النبى ﷺ: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار»[3].

١٩- كراهة الاعتماد على اليدين فى الجلوس فى الصلاة إلا لعذر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى النبى ﷺ أن يجلس الرجل فى الصلاة وهو معتمد على يده»[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٧٣)، ومسلم (٥٥٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٨٩)، ومسلم (٢٩٩٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد (٦٣١١)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٨٢٢).

فهذا الحديث نهى عن الاعتماد على اليد فى الصلاة، لكنه إن احتاج إلى الاعتماد على عصا ونحوه لعذر فإن ذلك جائز.

فعن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها «أن النبى ﷺ لما أسنَّ وحمل اللحم اتخذ عمودًا فى مُصلاه يعتمد عليه»[١].

٢٠- الهوى للسجود على الركبتين... فالسُّنة الثابتة عن النبى ﷺ أنه «كان يضع يديه على الأرض قبل ركبتيه»[٢].

وكان يأمر بذلك فيقول: «وإذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه»[٣].

٢١- مسح الحصى... عن معيقيب قال: ذكر النبى ﷺ المسح فى المسجد.

يعنى: الحصى- قال: «إن كنت لابد فاعلاً فواحدة»[٤].

* والظاهر أن هذا النهى يختص بكون المصلى فى الصلاة، أما لو أنه سوَّى الحصى قبل دخوله فى الصلاة فلا بأس، والله أعلم.

٢٢- قراءة القرآن فى الركوع أو السجود... لقول النبى ﷺ: «ألا وإنى نُهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا»[٥].

٢٣- سجود المريض على شىء مرتفع... فالمريض إن استطاع أن يسجد على الأرض فهو الواجب، وإلا فإنه يومئ إيماءً برأسه ولا

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣١٩).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة والدارقطنى، والحاكم فى المستدرك، وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى فى صفة الصلاة (ص: ١٤٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٥٤٦).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٤٧٩).

يلزمه أن يضع وسادة أو نحوها ليسجد عليها.

٢٤- بسط الذراعين في السجود... لقول النبي ﷺ: «اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب»[(١)].

* ومن ثَمَّ فإنه لا يجوز بسط الذراعين على الأرض وإنما على المصلى أن يرفع المرفقين عن الأرض وهو ساجد.

٢٥- الجشاء في الصلاة... بعض المصلين عندما يدخل في الصلاة يظل يتجشأ (يتكرع) ويُخرج الروائح الكريهة من المعدة فيؤذي من حوله من المصلين حتى يكاد أحدهم أن يترك الصلاة هربًا من تلك الرائحة الكريهة.

بل إن بعضهم تجده يتعمد تلك الفعلة في الصلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال لأحد الصحابة: «كُفَّ عنا جُشاءك»[(٢)].

٢٦- استقبال متحدث أو نائم، أو استقبال ما يلهيه، أو استقبال نار؛ فإن النبي ﷺ نهى عن الصلاة إلى النائم والمتحدث[(٣)].

أي أن النبي ﷺ نهى عن أن يصلي المسلم وأمامه إنسان نائم أو إنسان يتحدث مع آخر... لأن ذلك يشغل المصلي ولا يجعله خاشعًا في صلاته.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٢)، ومسلم (٤٩٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٧٨)، وابن ماجه (٣٣٥٠)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٣).

(٣) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٩٤).

الأماكن التي نهى النبي ﷺ عن الصلاة فيها

الأصل أن الأرض كلها مسجد، تجوز الصلاة في أي بقعة منها، لقول النبي ﷺ: «فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍ... وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً...»[١].

لكن يستثنى من هذا العموم أماكن قد ثبت النص بالنهي عن الصلاة فيها، ومن ذلك.

(١) الصلاة في معاطن الإبل:

والمعاطن هي: مبرك الإبل حول الماء.

ولقد جاء النهي الصريح من النبي ﷺ عن الصلاة في معاطن الإبل.

فقال ﷺ: «صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل»[٢].

والحديث يدل على جواز الصلاة في مرابض الغنم، وعلى تحريمها في معاطن الإبل.

وأقرب ما يقال في علة النهي، قوله ﷺ: «لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين»[٣] فلا يبعد أن تصحبها الشياطين وتكون مباركها مأوى للشياطين فمُنعت الصلاة فيها لأجل ذلك، كما امتنع رسول الله ﷺ من الصلاة في المكان الذي غفلوا فيه عن صلاة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٢٣)، وموضع الشاهد في البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢٠).
(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٨) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٧٨٧).
(٣) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٣٥١).

الصبح، وعلل ذلك بقوله: «ذلك مكان حضرنا فيه الشيطان»[١].

(٢) الصلاة في المقبرة:

لعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»[٢].

* وعن أبي مرثد أن النبي ﷺ قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها»[٣].

* وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٤]... فكأن العلة في النهي عن الصلاة في المقبرة سد ذريعة عبادة القبور أو التشبه بالكفار.

* ويستثنى من النهي: الصلاة على الجنازة بعد دفنها - لمن لم يُصلِّ عليها[٥] قبل - لحديث ابن عباس «أن رسول الله ﷺ صلى على قبر بعد ما دُفن فكبَّر عليه أربعًا»[٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل عمن كان يَقُمُّ المسجد، فقالوا: مات يا رسول الله، قال: «أفلا آذنتموني؟» فقالوا: إنه كان كذا وكذا - قصته - قال: فحقروا شأنه، قال: «فدلوني على قبره» فأتى قبره فصلى عليه[٧].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٨٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٢)، والترمذي (٣٢٦)، وابن ماجة (٧٤٥) واختلف في وصله وإرساله والصواب الوصل وانظر «الإرواء» (١/ ٣٢٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٧٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩).

(٥) صحيح فقه السنة (١/ ٢٩٦).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٩٥٤).

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٧)، ومسلم (٩٥٦).

(٣) الصلاة في الحمّام:

الحمّام: وهو مكان الاغتسال -لا مكان قضاء الحاجة كما يطلق عليه العوام- ولا تجوز الصلاة فيه لحديث أبي سعيد المتقدم «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام».

* ومكان قضاء الحاجة: لا تجوز الصلاة فيه كذلك لنجاسته ولأنه مأوى الشياطين: فعن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الحُشوش محتضَرة، فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخُبُث والخبائث»[١].

(٤) الصلاة في الأماكن التي بها تصاوير:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ يصلي في خميصة ذات أعلام. فنظر إلى علمها فلما قضى صلاته قال: «اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية فإنها ألهتني آنفًا في صلاتي»[٢].

ولذلك كره العلماء الصلاة في الأماكن التي بها تصاوير؛ لأنها تُلهي المصلي وتخرجه عن دائرة الخشوع في الصلاة.

(٥) الصلاة في الثوب المغصوب أو المحرم والأرض المغصوبة:

لأهل العلم في هذه المسألة ونظائرها قولان: الأول: لا تصح الصلاة: وهو المشهور من مذهب أحمد وابن حزم واختاره شيخ الإسلام[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٣)، ومسلم (٥٥٦).

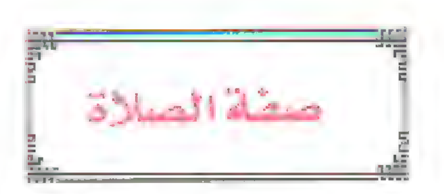
(٣) «الإنصاف» (١/ ١٩٤)، و«المحلى» (٤/ ٣٣)، و«مجموع الفتاوى» (٢١/ ٨٩).

الثاني: تصح صلاته، وإن أثم بلبسه.... وهو الراجح.

قلت: وربما يؤيد ما رجّحناه حديث عقبة بن عامر قال: «أُهدي إلي رسول الله ﷺ فرُّوج حرير فلبسه، ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعًا عنيفًا شديدًا كالكاره له، ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين»[1] فقد كان النبي ﷺ لبسه قبل التحريم ثم أخبره جبريل بتحريم الحرير (كما في رواية مسلم عن جابر) في الصلاة وخارجها ولم يُعِدِ النبي ﷺ الصلاة[2].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٥)، ومسلم (٢٠٧٥).
(٢) صحيح فقه السنة (١/ ٢٩٧).



صفة الصلاة

حبايبى الحلوين: هيا بنا لنعرف كيف نصلى.

* لابد أن أتحرى أوقات الصلاة وأنا فى قمة الشوق لـلقاء الله (جل وعلا) فيُستحب أن أتوضأ قبل وقت الصلاة بقليل ثم إذا سمعت الأذان أردد خلف المؤذن - كما تعلمنا - ثم أذهب إلى المسجد مبكرًا فى أحسن ثيابى حتى أستطيع أن أصلى السنن التى تكون قبل الفريضة سواء كانت سُننًا مؤكدة أو مُستحبة.

* فإذا أُقيمت الصلاة فإنى أبادر إلى الوقوف خلف الإمام فى الصف الأول مُستقبلاً القبلة ناظرًا إلى موضع سجودى ناويًا الصلاة التى سأصليها الآن - دون أن أتلفظ بالنية لأن النية محلها القلب -.

أقول وأنا واقف: (الله أكبر)[1] وهى تُسمى تكبيرة الإحرام التى أدخُل بها فى الصلاة،... فلا أفعل ما أفعله وأنا خارج الصلاة من كلام مع الآخرين أو طعام أو شراب، ثم أدعو إن كنت أحفظ هذا الدعاء: «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب.. اللهم نقِّنى من خطاياى كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس.. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد».

ثم أستعيذ بالله: أى أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

---

(١) يستحب رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام

ثم أقرأ بفاتحة الكتاب من أول بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخرها ﴿ولا الضالين﴾.

ثم أقرأ ما تيسر لي من القرآن، ثم أركع، أي: أنحني بجسمي ورأسي للأمام وأضع يدي على ركبتي حتى يستوي الظهر والرأس، وأقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات.

ثم أرفع وأعتدل كما كنت وأقول: سمع الله لمن حمده، ثم أقول: ربنا ولك الحمد.

ثم أسجد: وهو النزول على الأرض باليدين... ثم أضع اليدين والركبتين وأصابع القدمين والجبهة والأنف على الأرض، وأقول سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات، وأكثر من الدعاء وأنا ساجد ثم أجلس جلسة خفيفة وأقول فيها: رب اغفر وارحم. ثم أسجد سجدة ثانية مثل التي قبلها تمامًا.

وكل ما سبق ذكره من أول قولي: الله أكبر (تكبيرة الإحرام) إلى السجدة الثانية تسمى ركعة.

فإن كنت أصلي صلاة من ركعتين مثل الصبح أقوم وأكبر وأفعل مثل ما فعلت في الركعة السابقة.

ثم أجلس بعد الركعة الثانية وأقرأ التشهد وهي: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما

باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد».

فإن فرغت من هذا يُستحب أن أقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

ثم أقول عن يميني: السلام عليكم ورحمة الله، وأقول عن يساري: السلام عليكم ورحمة الله. وبهذا قد انتهت الصلاة.

* إن كانت الصلاة ثلاث ركعات مثل المغرب، أو أربع ركعات مثل صلاة الظهر أو العصر أو العشاء؛ تقرأ التشهد بعد الركعة الثانية، ثم تنهض.

* ترفع يديك حذو منكبيك قائلاً: الله أكبر، وتضع يديك على صدرك، وتقرأ الفاتحة فقط.

* بعد رفعك من السجدة الثانية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب، أو الركعة الرابعة من صلاة الظهر والعصر والعشاء تقرأ التشهد ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم تستعيذ من الأربع السابق ذكرها.

* تسلم عن يمينك وعن يسارك قائلاً: «السلام عليكم ورحمة الله..»(١).

* وبهذا عرفنا أحبابنا كل أشكال الصلاة.

عرفنا كيف نصلي ركعتين، وثلاث ركعات، وأربع ركعات.

بهذا تعرفون الآن كيف تصلون الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء(٢).

---

(١) ابن الإسلام (ص٢٤٦).

(٢) فقه السنة للأبناء / أ. جمال الخانع (ص٥٦-٥٩) بتصرف.

صلاة الجماعة

عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاةُ الجميع تزيدُ على صلاته في بيته وصلاته في سُوقه خمسًا وعشرين درجة، فإنَّ أحدكم إذا توضأ فأحسن، وأتى المسجد لا يُريد إلا الصلاة، لم يخطُ خطوةً إلا رفعهُ اللهُ بها درجة، وحطَّ عنهُ خطيئة، حتى يدخُل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسُهُ، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يُصلي فيه: اللهُم اغفر لهُ، اللهُم ارحمهُ، ما لم يُحدث فيه»[1].

* ابني الحبيب:

بعدما حدثتك عن فضل الصلوات الخمس بقي أن أسألك سؤالاً هامًا: هل أنت تصلي في البيت أم في المسجد؟

لابد أن تعلم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاتك وحدك في بيتك خمسًا وعشرين مرة.

إذا توضأت وذهبت إلى المسجد ماشيًا، لك بكل خطوة تخطوها رفع درجة، أو مغفرة ذنب حتى تدخل المسجد.

وإذا جلست في المسجد تنتظر الصلاة فكأنك في الصلاة، ويكتب الله لك بانتظارك أجر الصلاة، ثم وأنت جالس تنتظر الصلاة، ومحافظ على وضوئك تستغفر لك الملائكة، وتدعو لك

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٧٧).

بالرحمة، يالها من وعـود وهبات وعطايا من الله الكريم، حذار أن تضيع منك[١].

* ولكي تحرص أكثر وأكثر على صـلاة الجماعة فسوف أذكر لك بعض فضائل الصلاة في المسجد في جماعة.

(١) صلاة الجماعة تضعف على صلاتك في بيتك خمسا وعشرين درجة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة الرجل في الجـماعة تُضعَّف عـلى صلاته في بيته وفي سـوقة خمـسـاً وعشرين درجـة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضـوء، ثم خرج إلى المسـجد لا يُخرجه إلا الصـلاة، لم يخط خطوة إلا رُفعت له بهـا درجة، وحُطَّ عنه بهـا خطيئةٌ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عـليه، ما دام في مـصلاه: اللهم صلِّ عليـه، اللهم ارحمـه، ولا يزال في صـلاة ما انتظر الصلاة»[٢].

(٢) يمحو الله لك بها الخطايا ويرفع لك بها الدرجات:

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلُّكم على ما يمـحو الله به الخطـايا، ويرفع به الدرجات؟ قـالوا: بلى يا رسـول الله! قـال: إسبـاغ الوضوء على المكاره، وكـثـرة الخطا إلى المساجـد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[٣].

---

(١) ابن الإسلام (ص: ٦٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) أعظم الناس أجرا أبعدهم إليها ممشى:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدُهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصلّيها مع الإمام، أعظم أجراً من الذي يصلّيها ثم ينام»[1].

(٤) الله يتبشبش إليك يا من تحافظ على الصلاة في جماعة:

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يتوضأ أحدكم فيُحسن وضوءه فيُسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[2].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما توطّن رجلٌ المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش[3] الله تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»[4].

(٥) الملائكة تسأل عنك إن غبت وتعودك إذا مرضت:

وعن عبد الله بن سلام أنه قال: «إن للمساجد أوتاداً، هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٣٠١).

(٣) أصله فرح الصديق بمجيء الصديق واللطف في المسألة والإقبال والمراد هنا تلقيه ببره وتقريبه وإكرامه. (السندي).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٨٠٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٥).

عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم»(١).

(٦) أنت زائر الله وحقٌ على المزور أن يكرم الزائر:

* وعن سلمان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائرُ الله، وحقٌ على المَزور أن يُكرمَ الزائرَ»(٢).

(٧) أنت فى ضمان الله وحفظه:

* قال ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رُزق وكُفى، وإن مات أدخله الله الجنةَ: من دخل بيته فسلَّم، فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامنٌ على الله»(٣).

(٨) أجرك كأجر الحاج:

* وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجرُه كأجرِ الحاجُ المُحرِم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنْصِبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاةٌ على أثر صلاة، لا لغوَ بينهما كتابٌ فى عليين»(٤).

(تَسبيح الضحى) يريد صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبيح وسبحة.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٧) موقوفًا على عبد الله ابن سلام.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣١٩).

(٤) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣١٨).

(٩) تكفل الله لك بالروح والرحمة والمرور على الصراط.

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «المسجد بيت كلُّ تقيٍّ، وتكفَّل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله، إلى الجنة»[1].

(١٠) أبشر بالنور التام يوم القيامة.

* وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التامِّ يوم القيامة»[2].

(١١) الله يعدُّ لك نزلا في الجنة.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح»[3].

ما حكم صلاة الجماعة؟

صلاة الجماعة واجبة في الصلوات الخمس، قد دلَّ على وجوبها الكتاب والسنة، . . . فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿وإذا كُنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك﴾[4] والأمر للوجوب وإذا كان ذلك مع الخوف فمع الأمن أولى.

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٣١٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٧).

(٤) سورة النساء: الآية: (١٠٢).

فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة، فتُقام ثم آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»[١].

فدلَّ الحديث على وجوب صلاة الجماعة؛ وذلك لأنه ﷺ أولاً: وصف المتخلفين عنها بالنفاق؛ والمتخلف عن السنة لا يُعدُّ منافقًا، فدلَّ على أنهم تخلفوا عن واجب.

ثانيًا: أنه همَّ بعقوبتهم على التخلف عنها... والعقوبة إنما تكون على ترك واجب، وإنما منعه من تنفيذ العقوبة أنه لا يعاقب بالنار إلا الله عز وجل... وقيل: منعه من ذلك من في البيوت من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم صلاة الجماعة.

* ومنها: أن رجلاً كفيف البصر ليس له قائد، استأذن النبي ﷺ أن يصلي في بيته، فقال: «أتسمع النداء». قال: نعم. قال: «أجب لا أجد لك رخصة»[٢].

ولقوله ﷺ: «من سمع النداء فلم يُجب، فلا صلاة له إلا من عذر»[٣].

ولقوله ابن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٤) ومسلم (٦٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٤٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤).

وهى واجبة على الرجال دون النساء والصبيان غير البالغين؛ لقوله ﷺ فى حق النساء: «وبيوتهن خير لهن»[1] ولا مانع من حضور النساء الجماعة فى المسجد، مع التستر والصيانة وأمن الفتنة، وبإذن الزوج»[2].

* * *

* ما هى شروط وجوب صلاة الجماعة؟

تجب صلاة الجماعة على كل رجلٍ مسلم حر قادر مقيم يسمع النداء (الأذان).

* * *

س: هل تنعقد صلاة الجماعة بأقل من ثلاثة؟

ج: اتفق الفقهاء على أن أقل عدد تنعقد به الجماعة اثنان، وهو أن يكون مع الإمام واحد، فيحصل لهما فضل الجماعة:

١- لحديث مالك بن الحويرث قال: أتى رجلان النبى ﷺ يريدان السفر فقال النبى ﷺ: «**إذا أنتما خرجتما فأذّنا، ثم أقيما، ثم ليؤمكما أكبركما**»[3].

* * *

س: أين تقام صلاة الجماعة؟

ج: تجوز إقامة صلاة الجماعة فى أى مكان طاهر، فى البيت أو

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وصححه الشيخ الألبانى الإرواء (٥١٥).

(٢) الفقه الميسر (ص١٢١-١٢٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٠) ومسلم (٦٧٤).

الصحراء أو المسجد؛ لقول النبي ﷺ: «جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلِّ»[١].

وقوله ﷺ للرجلين: «إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة، فصليا معهم، فإنها لكما نافلة»[٢].

إلا أن الجماعة للفرائض في المسجد أفضل منها في غير المسجد، لحديث زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»[٣] ولأن إقامتها في المسجد فيه إظهار الشعائر وكثرة الجماعة، ولأن بإقامتها يحصل له فضل المشي إلى المسجد[٤].

* * *

س: هل تجب صلاة الجماعة على النساء؟

ج: لا تجب صلاة الجماعة على النساء لكن يُباح لهن صلاة الجماعة بشرط أن يتجنبن التبرج والتطيب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات»[٥].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢١٩)، والنسائي (٨٥٨)، وأحمد (١٧٠٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (١١٥٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١).

(٤) صحيح فقه السنة (١/ ٥١١).

(٥) حسن: رواه أبو داود (٥٦٥)، والحديث ثابت من حديث ابن عمر دون قوله: «وليخرجن تفلات» رواه البخاري (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢).

س: أيهما أفضل: صلاة المرأة في بيتها أم صلاتها في المسجد؟

ج: صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، وقد وردت بذلك جملة أحاديث تصح بمجموعها، منها حديث ابن عمر عند أبي داود وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن»(١).

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها(٢) أفضل من صلاتها في بيتها»(٣)(٤).

* * *

س: هل يجوز إسراع الخُطا عند سماع الإقامة؟

ج: هذا مخالف لهدي النبي ﷺ ... بل إنه بذلك لا يستطيع أن يخشع في صلاته فضلاً عن أنه يُشوِّش بذلك على إخوانه المصلين.

* ولهذا نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٤٥٨).
(٢) المخدع: هو البيت الصغير داخل البيت الكبير تُحفظ فيه الأمتعة النفيسة، والله أعلم.
(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٣٣).
(٤) جامع أحكام النساء (٥/ ٨٨) للشيخ/ مصطفى العدوي (حفظه الله).
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٦)، ومسلم (٦٠٢).

وفي رواية البخاري: من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»[1].

* وجاءت رواية ثالثة وضح فيها النبي ﷺ السبب في هذا النهي.

فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: « ... فإن أحدكم إذا كان يعمد على الصلاة فهو في صلاة».

* * *

س: هل يجوز التنفل بعد إقامة الصلاة؟

ج: لا يجوز التنفل بعد إقامة الصلاة . . . ولذلك نهى النبي ﷺ عن ذلك:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»[2].

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧١٠).

بمَ تُدرك الجماعة؟

تُدرَك الجماعة بإدراك ركعة من الصلاة، ومَن أدرك الركوع غير شاكٍّ أدرك الركعة، واطمأن، ثم تابع، لحديث أبي هريرة: «إذا جئتم إلى الصلاة، ونحن سجود فاسجدوا، ولا تعدوها شيئًا، ومن أدرك ركعة فقد أدرك الصلاة»[١].

* * *

س: إذا دخل الرجل المسجد، وقد صلى.... هل يجب عليه أن يصلي مع الجماعة الصلاة التي قد صلاها أولا؟

ج: لا تجب عليه إعادتها مع الجماعة، وإنما يُسَنُّ له ذلك، والأولى فرض، والثانية نافلة،... لحديث أبي ذر: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها. أو يميتون الصلاة عن وقتها» قلت: فما تأمرني؟ قال: «صلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلِّ؛ فإنها لك نافلة»[٢].

ولقوله ﷺ: للرجلين اللذين اعتزلا صلاة الجماعة في المسجد: «إذا صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعة فصلِّيا معهم، فإنها لكما نافلة»[٣].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٤٩٦).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٤٨).
(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١٨١).

آداب الذهاب إلى المسجد

* حبايبي الحلوين:

إن المسجد هو المحضن التربوي الذي استطاع النبي ﷺ من خلاله أن يربي أصحابه ﷺ.

قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

* والمسلم التقي هو الذي يتعلق قلبه بالمساجد فلا يتأخر أبدًا عن الصلوات الخمس ودروس العلم ومجالس القرآن... فهناك تتنزل الرحمات وتكون المغفرة من رب الأرض والسماوات.

* وقبل أن نعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في المساجد فتعالوا بنا لنعرف بعض فضائل الذهاب إلى المساجد.

(١) المساجد أحب البلاد إلى الله وهي خير البقاع:

روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»[2].

وفي رواية الطبراني «خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق»[3].

(٢) المسجد بيت كل مؤمن:

لا يحب المسجد إلا الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان والتقوى.

---

(١) سورة النور: الآيتان: (٣٦- ٣٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٧١).

(٣) حسن: رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧١).

قال ﷺ: «المسجد بيت كل مؤمن»[1].

(٣) يقدر مشيك إلى المسجد يعد لك مكان الضيافة في الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن غَدا إلى المَسْجِد أوْ رَاحَ أعدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أوْ رَاحَ»[2].

(٤) خروجك إلى المسجد يجعلك في ضمان الله - جل وعلا -:

* قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أوْ يردَّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله»[3].

(٥) صلاتك في المسجد تزيد خمسا وعشرين درجة:

* قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتُصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه،

---

(١) حسن: رواه أبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٣).

يقولون: اللّهم اغفر له، اللّهم ارحمه، اللّهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يُحدث فيه»[1].

(٦) أجر عظيم لمن خرج لصلاة الفريضة:

* قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينْصِبُه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»[2].

(٧) بيت في الجنة ببناء مسجد لله - جل وعلا -:

* قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتًا في الجنة»[3].

* وقال رسول الله ﷺ: «سبع يجرى للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أوْ ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»[4].

(٨) تكفير الخطيئات ورفع الدرجات بكثرة الخطا إلى المساجد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألاَ أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمحُو اللهُ به الخَطَايَا، ويَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

(٤) حسن: أخرجه أبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

قال: إسباغُ الوضُوء على المكَاره، وكَثرةُ الخُطا إلى المسَاجد، وانتظارُ الصَّلاة بَعْدَ الصَّلاَة، فَذَلكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلكُمْ الرِّباطُ، فَذَلكُمْ الرِّبَاطُ»[1].

(٩) الله يحبك ويفرح بك:

روى ابن خزيمة وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[2].

(١٠) تعلق القلب بالمساجد يوجب لك ظل العرش:

ففي الصحيحين: «سبعة يظلهم الله في ظله - وفي رواية لسعيد بن منصور بسند حسن - في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق في المساجد».

وفي رواية لمالك في «الموطأ»: «إذا خرج منه حتى يعود إليه»[3].

• وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم في المساجد:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي الذهاب إلى المسجد ابتغاء مرضاة الله وليؤدي العبادات التي فرضها الله عليه.. ولا ينوي الذهاب حتى يراه الناس فيشهدون له بالتقوى والصلاح.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٨٠٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) التزين قبل الذهاب إلى المسجد:

والمقصود بالتزين هو أن يلبس المسلم ملابس نظيفة وجميلة وأن يضع العطور الجميلة وأن يستعمل السواك حتى يكون بين الناس جميل المنظر طيب الرائحة فقد قال الله (جل وعلا): ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[١].

بل قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله تعالى أحقُّ من تُزيِّن له»[٢]. - أي: أن الله هو أحق من نتزين له.

(٣) دعاء الذهاب إلى المسجد:

فهناك دعاء عظيم كان النبي ﷺ يقوله وهو ذاهب إلى المسجد ومع ذلك يغفل عنه كثير من الناس... فإليكم هذا الدعاء العظيم:

وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس حينما بات عند خالته ميمونة ليحفظ عبادة النبي ﷺ بالليل، قال: فأذَّن المؤذن يعني للصبح فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً»[٣].

(٤) المشي إلى المسجد في سكينة ووقار:

فعن النبي ﷺ قال: «إذا أُقيمت الصلاةُ فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشُون وعليكُم السكينةُ فما أدركتُم فصلُّوا وما فاتكُم

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ([illegible]).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣).

فأتمُّوا»[١]، والسكينة: هي التأني في الحركات واجتناب العبث، والوقار: هو غض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات إلا لضرورة.

(٥) الذهاب إلى المسجد ماشيًا:

هذا إذا لم يكن المسجد بعيدًا.. وإذا لم يكن في ذلك مشقة على المصلين. ومن السُّنَّة المقاربة بين الخطوات حتى تكثر الخطوات فيزداد الأجر والحسنات.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «ألا أدُلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»[٢].

(٦) عدم تعطر المرأة:

فلا يجوز أن تذهب المرأة إلى المسجد متعطرة فإن هذا من أسباب الفتنة... أما إذا كانت في بيتها وبين محارمها فلها أن تتزين وتضع أغلى أنواع العطور.

قال ﷺ: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»[٣].

وقال ﷺ أيضًا: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسَّ طيبًا»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٠٨)، ومسلم (٢-٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٤٣).

وقال ﷺ أيضًا: «أيما امرأة تطيبت، ثم خرجت إلى المسجد لم تُقبل لها صلاة حتى تغتسل»(١).

(٧) عدم التشبيك بين الأصابع:

فلا ينبغي أن يُشبك المسلم أصابعه في ذهابه إلى المسجد ورجوعه ولا حتى في أثناء انتظاره للصلاة لأن هذا يدل على الشعور بالملل.

فعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: دخل عَلَيَّ رسُولُ الله ﷺ المسجد وقد شبَّكتُ بين أصابعي فقال لي: «يا كعب إذا كُنت في المسجد؛ فلا تُشبك بين أصابعك؛ فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة»(٢).

(٨) دخول المسجد بالرجل اليمنى:

فعن أنس قال: من السُّنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تخرج برجلك اليسرى، وإذا دخلت المسجد وخلعت نعليك؛ فلتضعهما في المكان المخصص لهما، ولا تؤذ بهما أحدًا.

(٩) الدعاء عند دخول المسجد:

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله والسلام على رسول الله اللهُم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله اللهُم اغفر لي ذنوبي وافتح

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٧٠٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٤/ ٧٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

لى أبواب فضلك»[١].

لكن لماذا طلبت الرحمة عند الدخول، والفضل عند الخروج؟

ذلك لأن المصلى إذا دخل المسجد اشتغل بما يقربه من مولاه تبارك وتعالى، وإلى رضوانه، وجناته من نحو صلاة وتسبيح وتحميد، وغير ذلك من الذكر؛ فناسب ذكر الرحمة، لكنه إذا ما خرج من المسجد؛ فإنه فى الأغلب يشتغل بطلب الرزق الحلال له ولمن يعول؛ فناسب ذكر الفضل»[٢].

(١٠) تحية المسجد:

وذلك بأن يصلى ركعتين تحية المسجد قبل أن يجلس.

فعن أبي قتادة السلمى أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**»[٣].

وعلى المسلم أن يصلى تحية المسجد حتى لو كان الإمام يخطب الجمعة ولكن عليه أن يتجوز فيها ويخففهما.

وذلك لما رواه مسلم فى «صحيحه» أن النبى ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما**»[٤].

(١١) تعظيم المسجد:

وذلك بألا يلهو المسلم فى المسجد أو يتكلم بصوتٍ مرتفع أو

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (٦٢٥).

(٢) منهاج الصالحين (ص١٥٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٤٤٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨٧٥).

يضحك بصوتٍ عالٍ أو يجلس للحديث فقط عن أمور الدنيا فإن هذا كله ليس من تعظيم شعائر الله.

(١٢) عدم الخروج من المسجد بعد الأذان:

إذا كنت في المسجد فأذَّن المؤذن فلا يجوز لك أن تخرج من المسجد إلا لعذر... أما الخروج بعد الأذان بغير عذر فلا يجوز..

* يُذكر عن أبي هُريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً خرج من المسجد بعدما أذن المؤذنُ فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا كُنْتُم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرُجُ أحدكم حتى يُصلي»[١].

(١٣) التبكير إلى المسجد:

وذلك حتى تدرك تكبيرة الإحرام فتفوز بهذا الأجر العظيم الذي أخبر عنه النبي ﷺ حيث قال: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة. يدركُ التكبيرة الأولى، كُتب له براءتان: براءةٌ من النار، وبراءةٌ من النفاق»[٢].

(١٤) إلقاء السلام:

فالسلام تحية الخلق، ولذلك كان من هدى النبي ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد، ثم يُسلم على القوم؛ فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله، فإن تلك التحية حق الله سبحانه وتعالى، والسلام على الخلق حقٌ لهم.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٣٧) بإسنادٍ صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٤١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(١٥) صيانة المسجد عن الحرف والتكسُّب:

صيانة المسجد عن الحرف والتكسب، وسائر الأعمال الدنيوية، كالبيع والصناعة؛ لأن المساجد إنما بُنيت للصلاة وذكر الله عز وجل.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «إذا رأيتُم من يبيعُ أو يبتاعُ في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشُدُ فيه ضالة فقولوا: لا ردَّ الله عليك»[١].

(١٦) عدم تخصيص مكان للصلاة في المسجد:

فقد نهى النبي ﷺ عن أن يخصص المسلم لنفسه مكانًا خاصًا في المسجد فإن ذلك قد يؤدي إلى الشهرة والرياء... وإنما يصلي المسلم في أي مكان في المسجد ما دام يصلي في الصف مع إخوانه المسلمين.

«نهى رسول الله عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، وأن يُوطن الرجل المكان أو المقام كما يوطنه البعير يعني في المسجد»[٢].

(١٧) عدم الإحداث في المسجد:

ومن المخالفات التي يُكره فعلها في المساجد: إخراج الريح؛ لأن ذلك يؤذي الملائكة والمسلمين في المسجد.

ولقد أخبر النبي ﷺ: «أن الملائكة تصلي على الشخص الذي يأتي المسجد للصلاة فتقول: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه ما لم يؤذِ فيه ما لم يُحدث فيه». قيل: وما يُحدث؟ قال: يفسو أو يضرط[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٣٢١). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٧٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٩٨٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٦)، ومسلم (٦٤٩).

وقال ﷺ: «فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»[(١)].

(١٨) عدم المرور بين يدى المصلين:

لقول النبي ﷺ: «لو يعلمُ المارُّ بين يدى المُصلى ماذا عليه؛ لكان أن يقف أربعين خيرٌ لهُ من أن يمر بين يديه»[(٢)].

(١٩) عدم إتخاذ المساجد طرقا:

نجد أحيانًا من يدخل ليسأل عن شيء أو ليبحث عن شخص أو ليمـر من المسجـد إلى الشارع المقابل إذا كـان للمسـجد بابان ولا يصلى ركعتين تحيـة المسجد.. وهذا من الأخطاء لأن المسلم ينبغى عليه إذا دخل المسجد أن يصلى ركعتين تحية المسجد أدبًا مع الله - جل وعلا -.

وقد نهى النبي ﷺ عن اتخاذ المساجد طُرقًا فقال ﷺ: «لا تتخذوا المساجد طُرقًا إلا لذكر أو صلاة»[(٣)].

بل وأخبر النبي ﷺ أن هذا من أشراط السـاعة فقال ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ركعتين»[(٤)].

(٢٠) عدم الجهر بالذكر وقراءة القرآن فى المسجد:

لأن هذا قد يؤثر على المصلين الذين يصلون فى المسـجد أو حتى على من يقرأ القرآن بجوارك... ورفع الصوت بالقرآن فى المسجد لم يكن من هدى النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٦٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧).

(٣) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٢١٥).

(٤) صحيح: رواه ابن خزيمة، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٩).

ومن المعلوم أنه كان من أصحاب النبي ﷺ عدد كبير من أصحاب الأصوات الحسنة ورغم ذلك لم يُنقل إلينا أن واحداً منهم كان يرفع صوته بالقرآن في المسجد.

(٢١) تسوية الصفوف في الصلاة:

فمن أدب الحضور إلى المساجد تسوية الصفوف إذا أُقيمت الصلاة، وقد كان النبي يهتم بتسوية الصفوف وتعديلها اهتماماً شديداً قال رسول الله ﷺ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفكم أو ليُخالفنَّ الله بين وُجُوهكُم»(١).

والمعنى والله أعلم: إن عدم تسوية الصفوف يوقع بينكم البغضاء والعداوة واختلاف القلوب.

(٢٢) اتخاذ باب خاص للنساء:

وذلك منعًا لاختلاط النساء بالرجال حتى لا تحدث فتنة لأحدٍ وهم في بيت من بيوت الله (جل وعلا).

فقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك فقال لأصحابه: «لو تركنا هذا الباب للنساء»(٢). يعني بابًا من أبواب المسجد.

(٢٣) ألا ينشد المسلم ضالته في المسجد:

بعض الناس إذا ضاع منه شيء فإنه يذهب إلى المسجد ويطلب من القائمين عليه أن يعلنوا في «الميكروفون» عن ضالته... وهذا خطأ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٢٥٨).

قال ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تُبنَ لهذا»[(١)].

(٢٤) عدم دخول المسجد بالسلاح مسلولا:

* من المعلوم أنه لا يجوز أن يدخل الرجل المسجد ومعه سيف أو خنجر أو سكين إلا وقد جعله في غمده لئلا يصيب مسلمًا.

– وكذلك لا يجوز أن يدخل أحد ومعه مسدس أو رشاش إلا وقد جعله في وضع الأمان حتى لا تخرج رصاصة منه فربما تقتل مسلمًا.

* روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «مَن مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنَبلٍ فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلمًا»[(٢)].

* * *

س: ما هي الأعذار المبيحة لترك الجمعة والجماعة؟

ج: الأعذار التي تبيح التخلف عن شهود صلاة الجماعة في المسجد: منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص، وبيان ذلك فيما يلي:

[أ] الأعذار العامة:

١، ٢ – المطر والوحل: الذي يشقُّ معه الخروج إلى المسجد.

فعن نافع أن ابن عمر أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، ثم قال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله ﷺ «كان يأمر

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٦٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٥٢).

المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر، يقول: صلُّوا في الرحال»[1].

وعن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فمُطرنا فقال: «ليصلِّ من شاء منكم في رحله»[2].

لكن إن خرج للجماعة فهو أفضل.

٣- البرد الشديد: هو الذي يخرج عن الحد الذي ألفه الناس.

وقد ألحق أهل العلم بهذه الأعذار: الظلمة الشديدة التي لا يبصر الإنسان طريقه إلى المسجد فيها.

[ب] الأعذار الخاصة:

٤- المرض: الذي يشق معه الإتيان إلى المسجد لصلاة الجماعة.

«فإن كان مرضٌ يسير لا يشق معه القصد، كوجع ضرس وصداع يسير وحُمّى خفيفة فليس بعذر.

٥- العلَّة، كالعَمَى ونحوه: فقد رخَّص النبي ﷺ لعتبان بن مالك أن يصلي في بيته لَمَّا قال: «يا رسول الله، قد أنكرت بصري، وأنا أصلِّي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم، ولم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم . . .» الحديث[3].

والشاهد أن الأعمى إن لم يجد قائدًا يقوده إلى المسجد كان هذا مبيحًا لتخلُّفه عن الجماعة.

٦- الخوف: كأن يخاف على نفسه من سلطان أو ظالم أو عدوٍّ أو

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢)، ومسلم (٦٩٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٩٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

لص ونحو ذلك، أو يخاف على ماله، أو على أهله.

٧- حضور الطعام عند من له فيه حاجة: فعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه» وكان ابن عمر يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ وإنه ليسمع قراءة الإمام[١].

٨- مدافعة الأخبثين: أي: البول والغائط؛ لحديث عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»[٢].

٩- أكل البصل والثوم والكرات ونحوها إذا بقي ريحها: فإنه عذر للتخلف عن الجماعة؛ لئلا يتأذى به الناس والملائكة.

فعن جابر أن النبي ﷺ قال: «من أكل هذه البقلة: الثوم».

وقال مرة: «من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»[٣].

والمراد: أن أكل هذه الأشياء نيئة، فإن أكلها مطبوخة فلا حرج لزوال علة التأذي بالرائحة.

وقد ألحق أهل العلم بهذا من كانت حرفته لها رائحة مؤذية، وكذلك من كان به مرض يُتأذى به، كجذام، أو برص[٤].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٤)، ومسلم (٥٥٩).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٦٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٦٤).
(٤) الدسوقي (١/٣٨٩)، ومغني المحتاج (١/٢٣٦)، وكشاف القناع (١/٤٩٧).

١٠ - حصول المشقة بتطويل الإمام:... لأن رجلاً صلى مع معاذ، ثم انفرد، فصلى وحده لما طوَّل معاذ، فلم ينكر عليه ﷺ حين أخبره[1].

١١ - خوف فوات الرفقة في السفر: لما في ذلك من انشغال قلبه إذا انتظر الجماعة، أو دخل فيها، مخافة ضياع وفوات رفقته.

١٢ - الخوف من موت قريبه، وهو غير حاضر معه، كأن يكون قريبه في سياق الموت، وأحب أن يكون معه يلقنه الشهادة ونحو ذلك، فيُعذر بترك الجماعة؛ لأجل ذلك[2].

* فائدة: عَدَّ الفقهاء من الأعذار من التخلف عن الجماعة: أن لا يجد ما يستر به عورته.

* * *

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٦٥).

(٢) الفقه الميسر (ص١٢٥).

إعادة الجماعة فى المسجد الواحد

إذا تأخر البعض عن حضور جماعة المسجد مع الإمام الراتب، وفاتتهم الصلاة، فيصح أن يصلوا جماعة ثانية فى المسجد نفسه؛ لعموم قوله ﷺ: «**صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده....**»[(١)]. . . . ولقوله ﷺ للرجل الذى حضر إلى المسجد بعد انتهاء صلاة الجماعة: «**من يتصدق على هذا فيصلى معه؟**». فقام أحد القوم، فصلى مع الرجل[(٢)].

وكذلك إذا كان المسجد مسجد سوق أو طريق وما أشبه ذلك، فلا بأس بإعادة الجماعة فيه، وبخاصة إذا لم يكن لهذا المسجد إمام راتب، ويتردد عليه أهل السوق والمارة.

أما إذا كان المسجد فيه جماعتان أو أكثر دائمًا وعلى نحو مستمر، واتخذ الناس ذلك عادة، فإنه لا يجوز؛ إذ لم يُعرف ذلك فى زمن النبى ﷺ وأصحابه، ولما فيه من تفرق الكلمة، والدعوة للكسل والتوانى عن حضور الجماعة الأم مع الإمام الراتب، وربما كان ذلك مدعاة لتأخير الصلاة عن أول وقتها[(٣)].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود (٥٦٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذى وأحمد وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (١٨٢).

(٣) الفقه الميسر (ص١٢٥-١٢٦).

الإمامة فى الصلاة

س: من الأحقُّ بالإمامة؟

ج: لأهل العلم في هذه المسألة مذهبان:

فمنهم من يقول: الأقرأ أولى بالإمامة . . . ومنهم من يقول: الأفقه أولى من الأقرأ.

- والراجح: أن الأقرأ هو الأحق بالإمامة لكن بشرط أن يكون عارفًا بما يتعين معرفته من أحوال الصلاة.

عن أبي مسعود عقبة الأنصارى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سِنًا - وفى رواية: سلمًا[1] - ولا يؤمَّنَّ الرجلُ الرجلَ فى سلطانه، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه»[2].

ومعنى: «تكرمته»: فراشه.

وبما سبق يتبين أن الأحق بالإمامة على هذا الترتيب:

أولاً: الأقرأ، والمقصود به: الأكثر حفظًا. . . لحديث عمرو بن سلمة: «ليؤمكم أكثركم قرآنًا»[3].

ثانيًا: فإن استووا فى القراءة فأعلمهم بالسنة- يعنى: أفقههم.

ثالثًا: فإن استووا فالأقدم هجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

---

(١) أى: الأسبق إلى الإسلام.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٧٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢/ ٤٣).

رابعًا: فإن استووا فالأسبق إلى الإسلام.

خامسًا: فإن استووا فالأكبر سنًا كما ورد في الرواية الثانية[1].

* * *

س: هل معنى (أقرؤكم لكتاب الله) أحفظكم أو أفقهكم؟

ج: معنى اقرؤكم: أحسنكم تلاوة وترتيلاً للقرآن ويُراد به أيضًا أكثركم قرآنًا[2].

* * *

س: إذا كان الأقرأ جاهلاً بأحكام الصلاة فهل يقدم للإمامة؟

ج: يشترط في تقديم الأقرأ أن يكون ضابطًا للصلاة فإن كان لا يحسنها فلا يُقدَّم[3].

* * *

س: إذا اجتمع إمام المسجد ورجل أقرأ منه فمن يقدم؟

ج: لا بد أن نعلم أن إمام المسجد أحق من غيره، حتى وإن وُجد من هو أقرأ، فلو أن إمام المسجد كان قارئًا يقرأ القرآن على وجه تحصل به براءة الذمة، وحضر رجل عالم قارئ فقيه، فالأولَى إمام المسجد؛ لقول النبي ﷺ: «لا يؤمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه»[4]، وإمام المسجد في مسجده سلطان فيه، ولهذا لا تُقام الصلاة إلا بحضوره وإذنه.

---

(١) تمام المنة للشيخ عادل العزازي (١/ ٣٠٢).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ٣٤٧-٣٤٨)- فتوى رقم (٥٠٦٩).

(٣) انظر «الشرح الممتع» (٤/ ٢٨٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٧٣).

ولأننا لو قلنا: إن الأقرأ أولى؛ حتى ولو كان للمسجد إمام راتبٌ؛ لحصل بذلك فوضى، وكان لهذا المسجد في كل صلاة إمام.

* * *

س: إذا تساوى المصلون في شروط الإمامة فمن يقدم للإمامة؟

ج: إذا كان هذا هو الحال فإنه يُقرع بينهم إلا أن يتنازلوا لأحدهم... وأما ما ورد في بعض كتب الفقه من اعتبارات أخرى كقولهم: أجملهم أو أشرفهم أو أتقاهم فهذا ليس عليه أي دليل.

* * *

س: من الذين يشرع لهم أن يكونوا في الصف الأول خلف الإمام؟

ج: يشرع أن يلي الإمام من المأمومين أولو العلم والفضل، وذوو الألباب والنُّهى؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليلني منكم أولو الأحلام والنُّهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[1].

والمعنى: أن المشروع لأولي الأحلام والنُّهى أن يسابقوا إلى الصلاة حتى يكونوا خلف الإمام وليس معناه: أنه يُترك لهم مكان حتى يحضروا[2].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٣٢).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/١٦-١٧) - فتوى رقم (٦٧٢٨).

س: هل يجوز للمرأة أن تؤم الرجل؟

ج: لا يجوز للمرأة أن تؤم الرجل ولو كان مَحرمًا لها فإن فعلت فالصلاة باطلة.

* * *

س: هل يجوز أن يؤم الرجل مجموعة من النساء؟

ج: يجوز أن يؤم الرجل مجموعة من النساء؛ لأن اجتماعهن ينفي الخلوة، ولعدم ورود النهي عن ذلك. ولوروده عن بعض السلف:

لكن هذا محلُّه حيث تُؤمَن الفتنة، أما إذا وجدت الفتنة فلا يجوز، فإن الله لا يحب الفساد.

* * *

س: هل تصح إمامة الصبي المميز؟

ج: نعم... تصح إمامة الصبي المميز... وذلك لما ثبت أن عمرو بن سلمة الجرمي أمَّ قومه؛ لأنه كان أكثرهم قرآنًا، وكان عمره ست أو سبع سنين[1].

* * *

س: هل تصح إمامة المفترض للمتنفل والمتنفل للمفترض؟

والمقصود بالمفترض: أي الذي يصلي الفريضة... والمتنفل هو الذي يصلي النافلة.

ج: نعم... تصح إمامة المفترض للمتنفل، والمتنفل للمفترض:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٠٢).

وذلك لما ثبت أن معاذًا كان يصلى مع النبى ﷺ العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة[1].

وفى رواية زيادة: «**هى له تطوع ولكم مكتوبة العشاء**»[2].

ففيه دليل على أن الإمام يصلى نافلة والمأموم يصلى فريضة.

وأما صلاة المتنفل خلف المفترض. فلما ثبت أن النبى ﷺ صلى، فلما صلى إذا رجلان لم يصليا فى ناحية المسجد، فدعا بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما فقال: «**ما منعكما أن تصليا معنا؟**» قالا: قد صلينا فى رحالنا، فقال: «**لا تفعلوا، إذا صلى أحدكم فى رحله ثم أدرك الإمام ولم يُصلِّ فليُصلِّ معه، فإنها له نافلة**»[3].

وأما صلاة المتنفل بالمتنفل فلما ثبت من صلاته ﷺ بابن عباس، وقد قام يصلى من الليل[4].

* * *

س: هل يقف المأموم على يمين الإمام أم على يساره؟

ج: الصواب أن يقف بمحاذاة الإمام وعن يمينه.

- والدليل على ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر قال: «قام رسول الله ﷺ ليصلى فجئت فقمت عن يساره، فأخذ بيدى فأدارنى، حتى أقامنى عن يمينه، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بأيدينا جميعًا فدفعنا حتى أقامنا خلفه»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٠)، ومسلم (٤٦٥).

(٢) رواه الشافعى فى مسنده (٢٢٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود (٥٩٠).

(٤) تمام المنة للعزازى (١/ ٣٠٤-٣٠٦).

(٥) صحيح: رواه مسلم ([illegible]).

س: هل يجوز للمرأة أن تؤم النساء، وأين تقف منهن؟

ج: نعم يجوز للمرأة أن تؤم النساء.

أما أين تقف المرأة منهن إذا صلت بهن، فقد تقدم أن عائشة وأم سلمة كانتا تقفان وسط النساء، وبذلك قال أكثر أهل العلم من السلف رحمهم الله[١].

* * *

س: إذا صلت المرأة بالنساء جماعة هل تجهر بالقراءة في الصلوات الجهرية أم تسر بها؟

ج: إذا صلت المرأة بالنساء فإنها تجهر في الصلوات الجهرية وتُسر في الصلوات السرية إذا لم يكن هناك رجال، أما إذا كان هناك رجال، أو يسمعها رجال فنرى - والله أعلم - أنها تُسر.

* * *

س: هل يجوز لرجل أن ينفرد بامرأة أجنبية، ويؤمها في الصلاة؟

ج: ليس للرجل أن ينفرد بامرأة أجنبية ويؤمها في الصلاة؛ لقول النبي ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان**»[٢].

ولحديث رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟[٣]، قال: «**الحمو الموت**»[٤].

---

(١) جامع أحكام النساء (٥/ ٩٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٠).

(٣) الحمو: أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

أما إمامته لمجموعة من النساء فذلك جائز - لعدم ورود النهي عن ذلك، ولانتفاء الخلوة حينئذٍ، ولورود ذلك عن بعض السلف، ومحل ذلك إذا أُمنت الفتنة، أما إذا وجدت الفتنة فالله لا يحب الفساد[1].

* * *

(١) جامع أحكام النساء (٥/ ١٠٠-١٠١).

صلاة أهل الأعذار

أهل الأعذار، هم: المرضى، والمسافرون، والخائفون، الذين لا يتمكنون من أداء الصلاة، على الصفة التي يؤديها غير المعذور.

فقد خفَّف الشارع عنهم، فيصلون حسب استطاعتهم، قال الله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[1] وقال تعالى: ﴿لا يُكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[3] فكلما وُجدت المشقة وُجد التيسير.

* كيفية صلاة المريض:

والمريض، هو: الذي اعتلت صحة بدنه، سواء كان ذلك كليًّا أو جزئيًّا.

ويلزم المريض أن يصلي المكتوبة قائمًا على أي صفة كان، ولو على هيئة الراكع، لمن بظهره مرض لا يستطيع أن يمد ظهره، أو مستندًا إلى جدار أو عمود أو على عصا؛ لقوله ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[4]. فإن لم يستطع فقاعدًا، فإن لم يستطع فعلى جنبه؛... لقوله ﷺ: لعمران بن حصين: «صلِّ قائمًا، فإن

(١) سورة الحج: الآية: (٧٨).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٨٦).

(٣) سورة التغابن: الآية: (١٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»[1].

فإن عجز عن ذلك كله صلى على حسب حاله، لقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[2]، ولا تسقط الصلاة عن المريض ما دام عقله ثابتًا، حتى لو صلى بالإيماء؛ لقدرته على ذلك مع النية.

ويومئ المريض المصلي جالسًا في الركوع والسجود برأسه إيماءً، ويجعل السجود أخفض من الركوع، فإذا عجز عن الإيماء برأسه أومأ بعينه[3].

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (١١١٧).

(٢) سورة التغابن: الآية: (١٦).

(٣) الفقه الميسر (ص١٣٤-١٣٥).

صلاة المسافر

يُشرع للمسافر أن يَقْصُرَ الصلاة الرباعية - كالظهر والعصر والعشاء - إلى ركعتين.. أما الفجر والمغرب فيصليهما كما هما.

* متى يبدأ القصر للمسافر؟

* يبدأ القصر للمسافر بعد مغادرته لمساكن البلد الذي يسكنه، ولا يجوز له القصر وهو في دار الإقامة. لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ قصر إلا بعد خروجه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «صليت الظهر مع رسول الله ﷺ بالمدينة أربعًا، وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين، وكان مسافرًا»[1].

* * *

س: ما هي المسافة التي يقصر فيها؟

ج: من الناس من يظن أن المسافر لا يجوز له أن يقصر الصلاة إلا إذا بلغت المسافة (٨٥) كيلو متر.. وهذا خطأ.

- والصواب: أن كل ما يُسمى سفرًا فإن المسلم يقصر فيه الصلاة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٤٧)، ومسلم (٦٩٠).

أي أنه: كل مسافة يُطلق عليها أهل البلد أنها سفر فيجوز فيها القصر... وكل مسافة لا يعتبرها أهل البلد سفراً فلا يجوز فيها القصر... فالمرجع في القصر إلى عُرف أهل البلد.

* * *

* ما هي المدة التي يقصر فيها المسافر؟

اختلف العلماء في المدة التي يقصر فيها المسافر.. فبعضهم يرى ألا تزيد عن أربعة أيام... ومنهم من يمدها إلى خمسة عشر يومًا.. وهناك أقوالٌ أخرى.

* فالراجح أنك إذا سافرت إلى أي بلد وأقمت فيها مدة من الزمان ولم تحدد زمان إقامتك فإنك تقصر طول هذه المدة مهما طالت وذلك لأن النبي ﷺ لم يحدد مدة معينة يقصر فيها ثم يُتم بعدها.

لكن إذا حددت زمان إقامتك بأيامٍ معلومة فقد اختلف أهل العلم في المدة التي تقصر فيها.. فمنهم من يرى أنها لا تزيد عن أربعة أيام ومنهم من يمدها إلى خمسة عشر يومًا ومنهم من يمدها إلى تسعة عشر يومًا ثم تُتم الصلاة بعدها.

ولذا قال ابن عباس: «أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر، فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا»[1].

* صلاة المسافر خلف المقيم:

إذا صلى المسافر خلف إمامٍ مقيم فإنه يُتم الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٠٨٠).

أى أنه إذا صلى المسافر صلاة الظهر خلف إمامٍ مقيم فإنه يصليها أربعًا ولا يصليها ركعتين.

وذلك لما ثبت عن ابن عباس أنه سُئل: ما بال الرجل المسافر يصلى ركعتين ومع الإمام أربعًا؟ قال: تلك هى السُّنة[1].

* **صلاة المقيم خلف المسافر:**

أما إذا صلى المقيم خلف المسافر فإن المسافر يقصر الصلاة فإذا انتهى من صلاته وسلَّم فإنه يجب على المقيم أن يأتى ببقية الصلاة.

* **هل تصلى النوافل فى السفر؟**

لم يكن النبى ﷺ يصلى من السنن الرواتب غير سُنَّة الفجر.

فالنبى ﷺ لم يدع الوتر ولا سنة الفجر سواء كان ذلك فى الحضر أو فى السفر.

* وأما مُطلق التنفُّل فلا بأس به فى السفر.. كمن يريد أن يصلى قيام الليل ونحوه.

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد (١/٢١٦) وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٥٧١).

الجمع بين الصلاتين

لابد أن تعلم أنه يجوز لك الجمع بين صلاتى الظهر والعصر وكذلك بين المغرب والعشاء فى وقت إحداهما فى الحالات الآتية:

(١) فى السفر:

فيجوز لك أن تجمع بين صلاتى الظهر والعصر جمع تقديم فى وقت الظهر أو جمع تأخير فى وقت العصر.

وكذلك يجوز لك أن تجمع بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تقديم فى وقت المغرب أو جمع تأخير فى وقت العشاء... وسواء كان ذلك أثناء السير أو عند النزول فى البلدة التى تسافر إليها.

والأدلة على ذلك كثيرة منها حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل يجمع بينهما، فإن زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب»[(١)].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنهم خرجوا مع رسول ﷺ فى غزوة تبوك، فكان رسول الله يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، فأخَّر الصلاة يومًا ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعًا،

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١١١، ١١١٢) ومسلم (٧٠٤).

ثم دخل، ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعًا»[1].

(٢) الحاجة العارضة:

فيجوز لك في الحضر أن تجمع بين صلاتي الظهر والعصر أو المغرب والعشاء إذا كان ذلك لحاجة شديدة كالمطر الشديد والخوف والمرض وغير ذلك شريطة ألا تتخذه عادة.

فعن ابن عباس قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر» قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: «أراد ألا يُحرج أمته»[2].

والجمع في المطر ثابت عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم.

والمقصود بالمطر: الذي تلحقه بسببه مشقة وحرج، وأما المطر اليسير الذي لا يبلُّ الثياب لا يدخل في هذا المعنى، وهذا يختلف من مكان لآخر، والله أعلم.

ومن الأعذار التي تُبيح الجمع: المرض الذي يلحقه مشقة لو صلى كل وقت لوقته... وذلك لعموم حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم وفيه: «أراد أن لا يُحرج أمته».

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٠٥).

صلاة التطوع

إن أحب شيء نتقرب به إلى الله هو صلاة الفريضة فقد قال (جل وعلا) في الحديث القدسي الذي رواه البخاري: «.. وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه..».

ولكن قد يُقصِّر الإنسان في الفريضة فكيف يَجْبُرُ كسر هذا التقصير؟

يكون ذلك بصلاة التطوع من الرواتب والنوافل.

* فأما الرواتب فهي السنن التي تكون قبل الصلوات الخمس وبعدها.

وأما النوافل فهي كقيام الليل وصلاة الضحى وغيرها من الصلوات.

* * *

س: ما هي فضيلة صلاة التطوع؟

ج: أما عن فضائل صلاة التطوع فهي كثيرة وسأكتفي بذكر بعضها:

١- سبب للفوز بمحبة الله (جل وعلا):

ففي الحديث القدسي الذي رواه البخاري أن الله جل وعلا قال: «...وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال

عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه...»(١) الحديث.

٢- الصلاة خير الأعمال:

فقد قال النبي ﷺ: «استقيموا، ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصلاة طول القنوت»(٣).

والمعنى: طول القيام.

٣- سبب لجبر النقص في الفرائض:

عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل لينصرف من صلاته وما كُتب له إلا عُشرها تُسعها ثُمنها سُبعها سُدسها خُمسها رُبعها ثُلثها نصفها»(٤).

* وهنا تأتي صلاة التطوع لتكون جبرًا وتكميلاً لما قد يقع من نقص في الفرائض - بإذن الله -.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يحاسَب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا عز وجل لملائكته - وهو أعلم -: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة؛ كُتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٥٦).

(٤) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، وحسنه الشيخ الألباني في تخريج الإيمان لابن تيمية.

تؤخذ الأعمال على ذلك»[١].

٤ - سبب للارتقاء في درجات الجنة:

عن ربيعة بن مالك الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة؟ قال: «أوَ غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[٢].

* وعن معدان قال: لقيت ثوبان رضي الله عنه فقلت: أخبرني بعمل أعمله يُدخلني الله به الجنة أو قال: بأحب الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ. فقال: «عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة»[٣].

* * *

س: هل الأفضل أن نصلي صلاة التطوع في المسجد أم البيت؟

ج: يستحب أن نصلي صلاة التطوع في البيت إلا صلاة التراويح فإنه يُستحب أن تكون في المسجد.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»[٤].

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٥٧١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٢٩٠).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله عز وجل جاعلٌ في بيته من صلاته خيرًا»[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا»[٢].

* * *

س: ما الحكمة من جعل النافلة في البيت أفضل؟

ج: قال الإمام النووي: (لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وأصون من محبطات الأعمال، وليتبرك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة، ويفر منه الشيطان، كما جاء في الحديث).

* * *

س: هل يجوز التطوع عند إقامة الصلاة؟

ج: الراجح أنه لا يجوز لأحد أن يشرع في صلاة النافلة إذا أقيمت الصلاة... والدليل على ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»[٣]، وفي رواية لأحمد: «إلا التي أُقيمت»[٤].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٨).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٧١٠).
(٤) رواه أحمد (٩-٨٤).

س: إذا كان يصلي صلاة النافلة فأقيمت الصلاة، فهل يتم النافلة أم يقطعها؟

ج: الراجح أنه إذا كان سيفوته تكبيرة الإحرام فعليه أن يقطع صلاة النافلة أما إذا كان سيدرك تكبيرة الإحرام فله أن يتم صلاة النافلة. . . .

وقال بعض أهل العلم: إذا كان في بداية النافلة فإنه يقطعها وأما إذا كان في آخرها وسيدرك الركعة الأولى فإنه يكمل النافلة - والله أعلم.

* * *

س: ما هي السنن الرواتب التابعة للفرائض؟

ج: وردت هذه السنن في أكثر من حديث منها:

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة؛ بُنِي له بهن بيت في الجنة».

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ[1].

زاد الترمذي: «أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر»[2].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٤١٥).

س: هل يجوز قضاء السنن إذا انشغل عنها المصلي أو نسيها؟

ج: يجوز قضاء السنن إذا انشغل عنها المصلي بنوم أو نسيان؛ لعموم قوله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها»[1]. ولما ثبت أن النبي ﷺ صلى الركعتين اللتين بعد الظهر وقد شُغل عنهما فصلاهما بعد العصر وقد تقدمت هذه الأحاديث.

يجوز قضاء السنن لمن نام عنها أو نسيها حتى ولو في أوقات الكراهة؛ لأن النبي ﷺ صلاهما بعد العصر.

* * *

س: ما هي أوقات النهي؟

ج: جاء ذلك في أكثر من حديث نذكر منها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»[2].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «ثلاث ساعات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة، وحين تضيف للغروب حتى تغرب»[3].

وعلى هذا فالأوقات المنهي عن الصلاة فيها يمكن أن نقسمها إلى خمسة أوقات، ويلاحظ أن ثلاثة منها يُنهى عن الدفن فيها أيضًا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١)، ومسلم (٨٢٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٣١).

وهى على النحو الآتى:

١- بعد الفجر حتى تطلع الشمس وترتفع. نهى عن الصلاة.

٢- وقت طلوع الشمس. نهى عن الصلاة وعن الدفن أيضًا.

٣- وحين يقوم قائم الظهيرة قبل الظهر بقليل. نهى عن الصلاة وعن الدفن.

٤- بعد العصر حتى الغروب. نَهْىٌ عن الصلاة.

٥- وقت الغروب حتى تغيب الشمس. نَهْىٌ عن الصلاة وعن الدفن[1].

* * *

س: هل النهى فى تلك الأوقات عن كل الصلوات؟

ج: النهى هنا عن التطوع المطلق ... أما الصلاة ذات السبب كتحية المسجد وسنة الوضوء وصلاة الكسوف وصلاة الجنازة.. وصلاة الفريضة لمن فاتته فتذكرها فإنه يجوز له أن يصليها.

* * *

س: إذا جلس فى المسجد قبل التحية فهل يقوم ليصليها؟

ج: إذا دخل الرجل المسجد ولم يُصلِّ تحية المسجد جهلاً منه أو نسيانًا فإنه يشرع له أن يقوم ليصلى تحية المسجد ما لم يطل الفصل.

* * *

(١) تمام المنة للعزازى (١/ ٣٠٠).

س: هل تطوّع كل فريضة يكمل نقصها؟

ج: نعم، تطوع كل فريضة من صلاة وصيام وزكاة ونحوها يكمل بها ما نقص من الفريضة، لما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن تميم الداري عن النبي ﷺ: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن كان أتمها كُتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك»[1][2].

* * *

س: هل يجوز أن يصلي صلاة التطوع جالسا؟

ج: نعم ... يجوز أن يصلي المتنفل صلاة التطوع جالسًا فإن كان له عذر، من مرض ونحوه فله الأجر كاملاً وإن لم يكن له عذر وصلّى جالسًا فله نصف أجر القائم ... وإن صلى مضطجعًا فله نصف أجر القاعد... والدليل على ذلك:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً فقال: «إن صلى قائمًا فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود (٨٦٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٥٧١).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ٢٣٥-٢٣٦) - فتوى رقم (٥٧٢٧).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١١١٥، ١١١٦).

س: هل يجوز جمع سنة فرضين أو سنة فرض وتحية مسجد بنية واحدة؟

ج: يجوز أن يجمع بين سنة فرض وتحية المسجد بنية واحدة، بخلاف سنة فرض وسنة فرض آخر فلا يجوز جمعهما بنية واحدة.

* * *



قيام الليل

س: ما هي فضائل قيام الليل؟

ج: لقد جاءت أحاديث كثيرة تُرغِّب في قيام الليل وسأكتفي بذكر بعضها لعل الله أن ينفع بها كل مسلم ومسلمة في الدنيا والآخرة.

* وحسبنا أن جبريل - عليه السلام- قال للنبي ﷺ: «...واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد! فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»(٣).

---

(١) حسن: رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد، وابن حبان وقال الأرناؤوط: إسناده قوي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة»[2].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقُربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»[3].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[4].

* وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا، أو صلى ركعتين جميعًا، كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[5].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٠٧٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٤٩٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٠٣٠).

* وعن عمرو بن عبسة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»[1].

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين»[2].

* * *

س: ما هو وقت قيام الليل؟

ج: قيام الليل يكون في أي وقت من الليل سواءً كان في أوله، أو وسطه، أو آخره ... وقد صلى النبي ﷺ في كل هذه الأوقات.

فعن أنس بن مالك قال: «ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ في الليل مصليًا إلا رأيناه، ولا نشاء أن نراه نائمًا إلا رأيناه»[3].

* * *

س: إذا كان الأمر كذلك فما هو أفضل الأوقات لقيام الليل؟

ج: يُستحب لكل عبد مؤمن أن يقوم في الثلث الأخير من الليل حين ينزل الحق - جل وعلا - إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله وكماله فيسأل العبد ربه - جل وعلا - من خيري الدنيا والآخرة ويتوب إليه ويستغفره فيظفر بمغفرة الذنوب وستر العيوب وإجابة

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١١٧٣).
(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٢).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الدعوة من علام الغيوب - جل وعلا -.

* فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول: أنا الملك أنا الملك، من الذى يدعونى فأستجيب له، من الذى يسألنى فأعطيه، من الذى يستغفرنى فأغفر له»[1].

وفى لفظ لمسلم: «... حتى ينفجر الفجر».

* وعن عمرو بن عبسة أن النبى ﷺ قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن»[2].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٧٩)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١١٧٣).

عدد ركعات قيام الليل

أقل عدد ركعات قيام الليل هو ركعة واحدة.. وليس هناك حدٌّ لأكثره وذلك لأن النبي ﷺ قد أخبر أحد أصحابه أن «صلاة الليل مَثنى مَثنى فإن خشيت أن يطلع الصبح فأوتر بواحدة»[١].

لكن يُستحب أن يكون القيام إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة.

لحديث عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»[٢].

وقد تقدم عنها «أنه ﷺ كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة».

* * *

س: هل يجوز أن يزيد على هذا العدد في قيام الليل؟

ج: وإن كان يُستحب ألا يزيد على إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة؛ لأن هذا الذي اختاره النبي ﷺ لنفسه؛ إلا أنه يجوز أن يزيد على ذلك بلا خلاف.

- ومما يدل على ذلك:

• قوله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة»[٣].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩١) ومسلم (٧٤٩).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٧) ومسلم (٧٣٨).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩١) ومسلم (٧٤٩).

آداب قيام الليل

* حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن المؤمن الذى امتلأ قلبه بحب الله (جل وعلا) لا يكتفى بأداء الفرائض بل يجتهد فى الإكثار من النوافل لأنه يريد أن يفوز بمحبة الله (جل وعلا) فقد قال تعالى فى الحديث القدسى: «...وما يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يُبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأُعطينَّه ولئن استعاذنى لأُعيذنَّه...»[1].

* ومن المعلوم أن من أعظم النوافل التى يتقرب بها العبد إلى الله هى قيام الليل.. فقيام الليل شرف المؤمن وهو دأب الصالحين وقُربة إلى الله تعالى وهو من أعظم أسباب زيادة الإيمان ومن أسباب نعيم القبر والفوز بشفاعة القرآن يوم القيامة ومن أسباب دخول الجنة والارتقاء في درجاتها.

* ومن هنا كان لابد أن نتعلم الآداب التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم فى قيام الليل... وإليك بعضها.

(١) إخلاص النية لله تعالى:

فلابد أن نستحضر عند قيام الليل أننا نفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) وطلبًا لقُربه ومحبته فهو الذى قال فى كتابه:

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢).

﴿واسجد واقترب﴾[1] . . . فقيام الليل من أعظم العبادات التى تتقرب بها إلى الله (جل وعلا).

(٢) أن ننام ونحن ننوى قيام الليل:

فلا بد أن نستحضر نية قيام الليل عند النوم. . . فإن تيسَّر لنا القيام فالحمد لله. . وإن لم يتيسر فقد فُزنا بالأجر إذا كنا قد أخلصنا النية لله بأننا سنقوم الليل.

* قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يُحدِّث نفسه بقيام ساعة من الليل فينامُ عنها، إلا كان نومُه صدقة تصدَّق الله بها عليه وكتب له أجر ما نوى»[2].

* وقال ﷺ: «ما من امرىء يكون له صلاة بليل، فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة»[3].

(٣) أن نتحرى الثلث الأخير من الليل:

وذلك لأنه الوقت الذى ينزل فيه ربنا (جل وعلا) إلى السماء الدنيا نُزولاً يليق بجلاله وكماله.

* قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثُلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ ومن ذا الذى يسألنى فأُعطيه؟ ومن ذا الذى

---

(١) سورة العلق: الآية: (١٩).

(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢/١٠٥)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٦٠٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٣١٤)، والنسائى (١٧٨٤)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٩٠).

يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر»[١].

(٤) أن تحرص على الأشياء التي تنجو بها من كيد الشيطان:

ولكي تنجو من كيد الشيطان وتستطيع أن تقوم لتصلي بين يدي الله (جل وعلا) فعليك أن تحرص على الآتي:

* **أن تنام على وضوء:** فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن...»[٢].

* **أن تجمع كفيك قبل النوم وتقرأ فيهما سورة الإخلاص والمعوذات** ثم تنفث فيهما وتمسح بهما ما استطعت من جسدك بادئًا برأسك ووجهك.. وهذا ثابت من حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين.

* **تقرأ آية الكرسي:** قال ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح....»[٣].

* **تقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:** قال ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[٤].

قيل: كفتاه: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

وقيل: أي دفعتا عنه الشر والمكروه - وقيل: كفتاه من الشيطان..

وقال الحافظ: ويجوز أن يُراد جميع ما تقدم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٧٥)، ومسلم (٥٠٥).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧).

* تسبح ثلاثًا وثلاثين وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتكبر أربعًا وثلاثين عند النوم . . . وهذه كانت وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة وزوجها على رضي الله عنه . . . والحديث فى الصحيحين .

* أن توتر قبل أن تنام إلا إذا كنت توتر فى آخر الليل فهذا أفضل لأن الله (جل وعلا) يتنزل إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير .

* أن تنفض فراشك بإزارك وتقول هذا الدعاء .

قال ﷺ : «إذا قام أحدُكُم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفُضهُ بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفهُ عليه بعدهُ، وإذا اضطجع فليقُل: «باسمك ربي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظُ بها عبادك الصالحين»[1] .

* أن تدعو بهذا الدعاء: «اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم»[2] .

* أن تختم كلامك بذكر الله (جل وعلا): عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان؛ فيقول الملك: اختم بخير. ويقول الشيطان: اختم بشر. فإن ذكر الله ثم نام، بات الملك يكلؤهُ. فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير. وقال الشيطان: افتح بشر. فإن قال: الحمد لله الذي رد علىَّ نفسي ولم يُمتها في منامها،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٩)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٧٥٣).

الحمد لله الذي ﴿يُمْسِكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[1] الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة»[2].

* يدعو بهذا الدعاء عند القلق والفزع والوحشة: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[3].

(٥) استعمال السواك عند القيام لصلاة الليل:

وذلك لأنه سُنة عن النبي ﷺ، ولأنه يجعل رائحة الفم طيبة قال ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليَستَك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك»[4].

وثبت أن النبي ﷺ «كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك»[5].

(٦) افتتاح قيام الليل بركعتين خفيفتين:

فقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك من أجل أن يُعلمنا كيف نتدرج في النشاط لأي عبادة وكيف نتهيأ لها.

ولذا «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته

---

(١) سورة فاطر: الآية: (٤١).

(٢) ضعيف: رواه الحاكم (١/ ٧٣٣)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (٣٤٦).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٣٥٢٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٩٣).

(٤) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وتمام في الفوائد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٢٠).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦)، ومسلم (٢٥٥).

بركعتين خفيفتين»[١].

(٧) إيقاظ الأهل للصلاة:

فقد قال الحق (جل وعلا): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢].

وقال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٣].

* فمن باب حرص الزوج على زوجته وحرصها عليه لابد أن يتعاونا على قيام الليل ليفوزا بهذا الأجر العظيم.

* قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[٤].

* وقال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[٥].

(٨) التوسط بين الجهر والإسرار:

أي بالقراءة، وذلك قطعًا للملل، واستجلابًا للنشاط. فإن النفس بطبيعتها تحب التنوع، فيرفع المصلى صوته بالقراءة بحيث يسمع نفسه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٦٧).

(٢) سورة التحريم الآية: (٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١١٨٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٣٠٥).

مرة، ويخفض صوته مرة أخرى، وهكذا. وقد كان هذا هو دأب النبي ﷺ، فقد جاء أنه ﷺ: «كان إذا قرأ من الليل رفع طوراً، وخفض طوراً»[1].

(٩) إطالة القيام:

وذلك لمن يستطيع طول القيام.. أما من لا يستطيع ذلك فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

قال ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت»[2].

وكذلك فإن النبي ﷺ: «كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه». أي: تتشقق قدماه،... ولما قيل له في ذلك: يا رسول الله! لماذا كل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[3].

(١٠) صلاة الليل مثنى مثنى:

وهذه هي أفضل صورة لقيام الليل... أن يصلي المسلم قيام الليل ركعتين ركعتين ولذا قال النبي ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»[4].

* وعلى الرغم من أن النبي ﷺ كان يصلي قيام الليل بهيئات أخرى إلا أنه أرشد المسلمين إلى أن الأفضل أن يصلوا قيام الليل مثنى مثنى.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٧٦٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٥٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٧٣١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٢)، ومسلم (٧٤٩).

(١١) عدم تخصيص ليلة الجمعة بالقيام:

* فإذا كـان المسلم يصلى قيـام الليل طوال أيام الأسـبوع بما فى ذلك ليلة الجمـعة فهـذا هو الأفضل.. لكن أن يترك قـيام الليل ثم يخص ليلة الجمعة بالقيام فهذا هو الذى نهى عنه النبى ﷺ فقال: «لا تخصُّوا ليـلة الجمعة بقيـام من بين الليالي، ولا تخصـوا يـوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون فى صوم يصومُهُ أحدكم»[١].

وذلك حتى لا نتشبه بأهل الكتاب فى عبادتهم.

(١٢) أن ينام المصلى إذا شعر بحاجته إلى النوم:

فإذا قام المصلى ليصلي قيام الليل فشـعر بعد فترة بالتعب والرغبة فى النوم فلابد أن ينام لأنه ربما يفقد تركيزه فبدلاً من أن يدعو لنفسه فى الصلاة وإذا به يدعو على نفسه.

وقد قال النبى ﷺ: «إذا قـام أحدكم من الليل فـاسـتعجم القـرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع»[٢].

(١٣) عدم تكرار الوتر فى ليلة واحدة:

فإذا صلى المسلم صلاة الوتر بعد العشاء وأراد أن يقوم فى الثُلث الأخـيـر من الليل فـإنه لا يـوتر مـرة أخـرى بل يصلى ركـعـتـين ركعتين... فقد قال النبى ﷺ: «لا وتران فى ليلة»[٣].

وإن كان الأفضل أن يؤخـر الوتر إلى آخر القيام فـإن خشى عدم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٤٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٨٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

القدرة على القيام فإنه يوتر قبل أن ينام.

(١٤) أن يختتم قيام الليل بركعة الوتر:

وكما قلت: فهذا هو الأفضل.. أن يختم صلاة الليل بركعة الوتر فقد قال النبي ﷺ: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا**»[1].

(١٥) عدم ترك قيام الليل بعد تذوّق لذته:

فالمسلم ينبغي عليه أن يداوم على أعمال البر والطاعة ولا يهجرها بعد ذلك.. بل يداوم ولو على القليل فقد قال النبي ﷺ: «**أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ**»[2].

ولذلك حذَّر النبي ﷺ من ترك قيام الليل فقال لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يا عبد الله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**»[3].

(١٦) قضاء القيام إذا فاتك بالليل:

بمعنى أنه إذا تعوَّد على قيام الليل ثم فاته لنوم أو مرض أو نحوه يقضيه نهارًا في وقت الضحى، ولكن يصليها شفعًا، بمعنى أن ينظر إلى عدد الركعات التي كان يصليها ليلاً، فيزيد عليها واحدة فتصبح شفعًا، فإن النبي ﷺ: «كان إذا نام من الليل أو مرض، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة»[4]، وذلك لأنه ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فشفعهن نهارًا بركعة فصارت اثنتي عشرة ركعة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٨)، ومسلم (٧٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (٧٨٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦).

س: هل التطويل فى قيام الليل خاص بالقراءة فقط دون الركوع والسجود؟

ج: ليس معنى ذلك أن التطويل يختص بالقراءة فقط بل هو مستحب أيضًا فى الركوع والسجود والقيام وجميع هيئات الصلاة... والدليل على ذلك حديث حذيفة وعائشة رضي الله عنهما.

* ففى حديث حذيفة الذى فيه قراءة النبى ﷺ بالبقرة والنساء وآل عمران فى الركعة: «... ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربى العظيم، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربى الأعلى، فكان سجوده قريبًا من قيامه»[(١)].

* * *

س: هل يجوز القراءة من المصحف فى قيام الليل؟

ج: نعم يجوز ذلك للحاجة ... كأن يكون المصلى يريد أن يطيل الصلاة فى الليل ولا يحفظ قدرًا كبيرًا من القرآن. فيجوز له أن يقرأ من المصحف وإن كان الأفضل ألا يقرأ من المصحف؛ لأنه أقرب إلى الخشوع فى الصلاة... ومع ذلك فهو جائز.

فعن القاسم أن «عائشة كانت تقرأ فى المصحف وهى تصلى فى رمضان»[(٢)].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٢).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/ ٤٢٠)، وابن أبى داود فى «المصاحف» (١٩٢).

س: هل يجوز لمن فاته قيام الليل أن يقضيه بالنهار؟

ج: يجوز لمن فاتته صلاة الليل أن يقضيها بالنهار شفعًا، فعن عائشة ﵂: «أن النبي ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»[1].

وعن عمر ﵁ أن النبي ﷺ قال: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كُتب كأنما قرأه من الليل»[2].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٤٧).

صلاة التراويح (قيام رمضان)

س: ما فضل صلاة التراويح وما مشروعيتها؟

ج: أما عن صلاة التراويح في رمضان فهي سُنة مؤكدة للرجال والنساء في شهر رمضان.

قال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه»(١).

وقد صلاها النبي ﷺ بأصحابه في بعض الليالي، ولم يواظب عليها، خشية أن تُكتب عليهم فيعجزوا عنها: فعن عائشة أن النبي ﷺ: «صلى في المسجد، فصلى بصلاته الناس، ثم صلى القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم» وذلك في رمضان فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك»(٢).

* * *

س: ما عدد ركعات التراويح؟

ج: ذهب بعضهم إلى أنه إحدى عشرة ركعة ومنهم من قال: إنه

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠١٢)، ومسلم (٧٦١).

عشرون ركعة غير الوتر، ومنهم من قال: إنه تسع وثلاثون بالوتر، ومنهم من قال: إنه أربعون ركعة، ويوتر بسبع.

* ولكن التحقيق في تلك المسألة ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال:

«. . . وهذا كله سائغ، فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن، والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، كما كان النبي يصلى لنفسه في رمضان وغيره - هو الأفضل- وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين ركعة هو الأفضل، وهو الذى يعمل به أكثر المسلمين فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره.

ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ. . . .». اهـ[1].

* * *

س: هل يجوز للنساء أن يذهبن إلى المسجد لصلاة التراويح؟

ج: أنا أعلم جيداً أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد ولكن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[2].

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري ([illegible])، ومسلم (٤٤٢).

- ونحن نعلم أن المرأة تحتاج أن تتزود بالطاعة وأن تشهد هذا الخير لتزداد إيمانًا . . . ولذلك فإنه يُشرع للنساء حضور التراويح، بل يجوز أن يُجعل لهن إمام خاص بهن، وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الرجال أُبي بن كعب، وعلى النساء سليمان بن أبي حثمة. وكذلك فعل عليّ بن أبي طالب، وهذه كلها أسانيد صحيحة.

* * *

صلاة الوتر

ابني الحبيب: اعلم أن صلاة الوتر سُنَّة مؤكدة في كل ليلة وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء... لما ثبت عن علي رضي الله عنه قال: «إن الوتر ليس بحتم ولا كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله ﷺ أوتر، فقال: **«يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر»**[(١)].

وقت صلاة الوتر

* يجوز صلاة الوتر في أي ساعة من ساعات الليل، وذلك من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر... لما ثبت في الحديث: **«إن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حُمْر النعم، وهي الوتر فصلوها فيما بين العشاء إلى طلوع الفجر»**[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السَّحَر»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٩٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي وابن ماجه، وقال الشيخ الألباني في الإرواء (٤٢٣) صحيح دون قوله: «هي خير لكم من حمر النعم».

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٦)، ومسلم (٧٤٥).

* ولا تَدَعْ صلاة الوتر حتى تصبح.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أوتروا قبل أن تصبحوا»[1]، وفي الحديث: «صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة»[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له»[3].

* لكن الأفضل أن تؤخر الوتر لآخر الليل.

فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيكم خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد، ومن وثق بقيام من آخر الليل فليوتر من آخره فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل»[4].

* فإن خشيت أن لا تقوم من آخر الليل فأوتر قبل أن تنام

كما تقدم في الحديث السابق، ولحديث أبي ذر رضي الله عنه عند النسائي بلفظ: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: أوصاني بصلاة الضحى، والوتر قبل النوم، وبصيام ثلاثة أيام من كل شهر»[5]. ويروى ذلك أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «متى توتر؟» قال: أوتر قبل أن أنام، فقال لعمر: «متى توتر؟» قال: أنام ثم أوتر، فقال

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٥٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٠)، ومسلم (٧٤٩) وأصحاب السنن.

(٣) رواه ابن خزيمة (٩٢-١٠)، والحاكم (١/١-٣-٢-٣)، وإسناده صحيح.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٥٥).

(٥) صحيح: رواه ابن خزيمة (١٢٢٣) - وأصل الحديث في البخاري (١١٧٨) ومسلم (٧٢١).

لأبي بكر: «أخذت بالحزم أو بالوثيقة»، وقال لعمر: «أخذت بالقوة»[١].

ركعات الوتر

* وأما عن هيئة صلاة الوتر وعدد ركعاتها فهي كالآتي:

(١) يجوز أن تصليها واحدة:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رجل فقال: يا رسول الله: كيف صلاة الليل؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة»[٢].

(٢) ويجوز أن توتر بثلاث ركعات:

ففي حديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل»[٣].

* فمن صلَّى الوتر ثلاثًا فله صورتان:

الأولى: أن يصليها متصلة بتشهد واحد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا توتروا بثلاث تشبَّهوا بالمغرب، ولكن أوتروا بخمسٍ أو بسبعٍ أو بتسعٍ أو بإحدى عشر أو أكثر من ذلك»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٢٨٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٠) ومسلم (٧٤٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٢٧٨).

(٤) رواه ابن نصر وقال العراقي: إسناده صحيح - ورواه الحاكم (١/ ٣٠٤) وصححه ووافقه الذهبي

- الصورة الثانية: أن يصليها ركعتين شفعًا وركعة وترًا.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليم يُسمعناه»[1].

(٣) ويجوز أن تصلى الوتر بخمس ركعات أو سبع ركعات لا تفصل بينهن بسلام:

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهن بسلام ولا كلام»[2].

(٤) ويجوز أن تصلى الوتر بسبع ركعات أو تسع ركعات متصلة وتجلس في الركعة قبل الأخيرة (السادسة أو الثامنة) ثم تصلى السابعة أو التاسعة وتتشهد وتسلم.

فعن سعيد بن هشام أنه قال لعائشة رضي الله عنها أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ قالت: كنا نعد له سواكه فيتسوك ويتوضأ، ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يُسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة، يا بني، فلما أسَنَّ رسول الله ﷺ وأخذه اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسع يا بني..»[3].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٧٦)، والطحاوي (١/ ٢٧٨)، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٨٢): إسناده قوي.

(٢) صحيح: رواه النسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح النسائي.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٤٦).

وفي رواية لأبي داود: «فلما أسن وأخذه اللحم أوتر بسبع ركعات لم يجلس إلا في السادسة والسابعة ولم يسلم إلا في السابعة»[١].

* وعلى هذا فيكون الوتر بسبع له صورتان:

الأولى: أن تصليها بتشهد واحد.

الثانية: أن تصليها بتشهدين.. الأول بعد السادسة والثاني بعد السابعة.

القراءة في الوتر

لابد أن تعلم أنه يجوز لك أن تقرأ بعد الفاتحة بأي شيء من القرآن لكن يُستحب لك إذا أوترت بثلاث ركعات أن تقرأ بـ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما ثبت عن النبي ﷺ[٢].

عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في ركعة ركعة»[٣]. يعني: في كل ركعة سورة منها.

* * *

---

(١) رواه أبو داود (١٣٦٠) بإسناد صحيح.

(٢) صحيح: رواه الترمذي، والنسائي بسند صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) صحيح: رواه الترمذي، والنسائي في الكبرى، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

القنوت في الوتر

إن من المستحب أن نقنت في صلاة الوتر طوال السَّنَة ولا نخصص يومًا بعينه أو شهرًا بعينه بل هو مستحب طوال العام.

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»[1].

وفي رواية: «ولا يعز من عاديت»[2]. وهذا القنوت سنة في الوتر.

محل القنوت

أما عن محل القنوت في الوتر فالثابت فيه أنه ﷺ علَّمه للحسن رضي الله عنه أن يقوله إذا فرغ من قراءته وقبل أن يركع.

فعن عاصم قال: «سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال: قد كان القنوت قلت: قبل الركوع أو بعده؟! قال: قبله، قلت: فإن فلانًا أخبرني عنك أنك قلت: بعد الركوع، فقال: كذب....»[3].

وعن أُبي بن كعب «أن رسول الله ﷺ كان يوتر فيقنُت قبل الركوع»[4].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٤٣٠).
(٢) رواه أحمد (١/ ١٩٩)، وسنده صحيح.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٥٧)، ومسلم (٦٧٧).
(٤) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٤٢٦).

* أما قنوت النوازل فيكون قبل أو بعد الركوع.

عن عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الصبح فسمعته يقول بعد القراءة قبل الركوع: «اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملْحق، اللهم إنا نستعينك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخضع لك ونخلع من يكفرك»[(١)]. وهذا قنوت النوازل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع»[(٢)]. فهذا يدل على أن قنوت النوازل قبل أو بعد الركوع.

* * *

س: ماذا نقول في دعاء القنوت؟

ج: أحسن شيء ورد في دعاء القنوت ما رواه الخمسة عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت؛ وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت**»، وما رواه أيضًا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك،**

---

(١) صحيح: رواه البيهقي (٢/ ٢١٠) وإسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٢/ ١٧١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٦٠)، ومسلم (٦٧٥).

وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

* * *

س: هل يستحب التطويل الزائد في دعاء القنوت؟

ج: إن هذا من جملة المخالفات؛ لأنه قد يسبب الملل والسآمة لمن يصلي خلفه.

* * *

س: هل هناك ذكر وارد بعد صلاة الوتر؟

ج: نعم هناك ذكر وارد بعد صلاة الوتر . . . وهو أن يقول بعده: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات، ويمد صوته ويرفع صوته في الآخرة.

لما رواه أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: فإذا أوتر قال: «سبحان الملك القدوس»[2].

وعن عبد بن أبزى - وزاد في آخره - : «ورفع صوته في الآخرة»، وعند النسائي: «يمد بها صوته ويرفعه».

وله أن يزيد: «رب الملائكة والروح» وهذه الزيادة عند الدارقطني بإسناد صحيح.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ١٨٦، ١٨٧) - فتوى رقم (٧١٣٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٢٨٤).



سجود السهو

المراد به السجود المطلوب في آخر الصلاة جَبرًا لنقصٍ فيها أو زيادة أو شك.

وسجود السهو مشروع؛ . . . لقوله ﷺ: «إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين»[1]. ولفعله ﷺ كما سيأتي بيانه.

وقد أجمع أهل العلم على مشروعية سجود السهو.

* * *

س: ما حكم سجود السهو؟

ج: إذا وُجد سبب سجود السهو فلأهل العلم هنا قولان:

القول الأول: أنه مستحب.

القول الثاني: أنه واجب.

* **وهناك قول وسط:** بأن من ترك مستحبًا فالسجود للسهو يكون مستحبًا ومن ترك واجبًا فالسجود للسهو يكون واجبًا - والله أعلم.

* **موضعه:**

لا ريب أن الأحاديث وردت في موضع سجود السهو على قسمين:

قسم دَلَّ على مشروعيته قبل السلام، والقسم الآخر دل على

---

[1] صحيح: رواه مسلم (٥٧٢).

مشروعيته بعد السلام؛ ولهـذا قال بعض المحققين: إن المصلى مخيرٌ إن شاء سجد قبل السلام، أو بعده؛ لأن الأحاديث وردت بكلا الأمرين، فلو سجد للكل قبل السلام أو بعده جاز.

قال الزهرى: كان آخر الأمرين السجود قبل السلام.

• **صفة سجود السهو:** سجدتان كسجود الصلاة، يكبر فى كل سجدة للسجود وللرفع منه، ثم يُسلم[١].

* * *

س: إذا تكرر السهو فى الصلاة فهل يتكرر سجود السهو؟

ج: ذهب جمهور العلماء إلى أنه إذا تكرر السهو فى الصلاة فإنه لا يتكرر لذلك سجود السهو، ولا يلزم المصلى فى تلك الحالة، إلا سجدتان.

وأما حديث ثوبان مرفوعًا: «لكل سهو سجدتان بعد ما يسلم»[٢]. فضعيف لا يصح.

* * *

س: هل يسجد للسهو فى صلاة التطوع كما يسجد للسهو فى الفريضة؟

ج: ذهب جمهور العلماء إلى أنه يسجد للسهو فى صلاة التطوع، كما يسجد للسهو فى صلاة الفريضة؛ لأنه ليس هناك أى دليل على التفريق.

---

(١) الفقه الميسر (ص١١٦).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٦٦).

سجود التلاوة

س: ما هو سجود التلاوة؟

ج: سجود التلاوة: هو السجود الذى سببه تلاوة أو سماع آية من آيات السجود فى القرآن الكريم.

* * *

س: ما هو فضل سجود التلاوة؟

ج: عن أبى هريرة قال: قـال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فـسجد، اعتزل الشـيطان يبكى، يقول: يا ويله[1]، أُمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فعصيت فلى النار»[2].

* * *

س: ما هو حكمه ومشروعيته؟

ج: أجمع العلماء علـى مشروعية سـجود التلاوة، وذلك لما ثبت فى الآيات والأحاديث الواردة فى ذلك.

ومن هذه الأحاديث: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فسجد فيها، وسجد من كان معه...»[3].

---

(١) هذا دعاء على نفسه بالويل وهو الهلاك.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٦٧)، ومسلم (٥٧٦).

ويشرع السجود للتلاوة في الصلاة... فعن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها فقلت: ما هذه؟ فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ فما أزال أسجد فيها حتى ألقاه[١].

* * *

س: هل الطهارة واجبة في سجود التلاوة؟

ج: من أهل العلم من يرى أنه صلاة ويبنى على ذلك اشتراط الطهارة واستقبال القبلة، والتكبير عند السجود وعند الرفع منه والسلام. ومنهم من يرى أنه عبادة ولكن ليس كالصلاة، ويبنى على ذلك عدم اشتراط الطهارة والتوجه إلى القبلة وغير ذلك مما سبق، وهذا القول أرجح؛ لأننا لا نعلم دليلاً يدل على اشتراط الطهارة واستقبال القبلة، لكن متى تيسر استقبال القبلة حين السجود، وأن يكون على طهارة فهو أولى[٢].

* * *

س: هل تجوز سجدة التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها مثل وقت طلوع الشمس؟

ج: نعم يجوز سجود التلاوة في أوقات النهي عن الصلاة، على الصحيح من قولي العلماء، لأنه ليس له حكم الصلاة، ولو فرضنا أن له حكم الصلاة جاز فعله في وقت النهي؛ لأنه من ذوات

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٦٨)، ومسلم (٥٧٨).

(٢) اللجنة الدائمة (٧/ ٢٦٢).

الأسباب، كصلاة الكسوف وركعتي الطواف لمن طاف في وقت النهي[1].

* * *

س: كيف يسجد الماشي والراكب؟

ج: من كان يقرأ القرآن وكان ماشيًا أو راكبًا وقرأ آية فيها سجدة فأراد السجود فيجوز له أن يومئ برأسه على أي اتجاه كان.

* * *

س: هل يشرع لمن لم يتمكن من السجود للتلاوة أن يسبح؟

ج: إذا لم يتمكن للسجود فلا شيء عليه، ولا يُشرع له ما يفعله العامة من التسبيح والتحميد... أربع مرات فهذا لا أصل له.

* * *

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ٢٦٤) - فتوى رقم (٤٤٠٧).

سجود الشكر

إن الله يحب من عباده أن يشكروه على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى... فإذا بشَّرك أحدٌ بما يسرك أو أخبرك بحصول نعمة أو زوال مصيبة فإن يُستحب لك أن تسجد شكرًا لله (جل وعلا).

عن أبي بكرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمرٌ يسرُّه، أو بُشِّر به خرَّ ساجدًا شكرًا لله تعالى»[1].

وثبت في الصحيحين أن كعب بن مالك سجد لما جاءته البشرى بتوبة الله عليه[2].

وعند أحمد أن عليًا سجد حين وجد ذا الثدية في قتلى الخوارج[3]، وهي صفة أخبر عنها النبي ﷺ عن واحد منهم، فلما رأى علي رضي الله عنه العلامة سجد لله شكرًا.

* ولابد أن تعلم أنه لا يُشترط الوضوء لسجود الشكر ولا استقبال القبلة وأنه لا يُكره سجود الشكر في أوقات النهي لأنه ليس بصلاة.

وأنه ليس هناك صلاة بعينها اسمها صلاة الشكر وإنما الوارد هو سجود الشكر.

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة (١٤٩٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه أحمد (٨٥٠) وقال الأرناؤوط: حسن لغيره.

صلاة الضحى

إن صلاة الضحى لها فضلٌ عظيم.. فهي صلاة الأوابين وهي تُجزئ عن كل مفصل من مفاصلك صدقة:

* وسأسوق لك بعض فضائل صلاة الضحى:

س: ما هو فضل صلاة الضحى؟

ج: أما عن فضل صلاة الضحى فإن فضلها عظيم وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة سأكتفي بذكر بعضها.

(١) فهي من أعظم الوسائل التي يؤدي بها العبد شكره لله على تلك النعم:

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»**[١].

(٢) وهي صلاة الأوابين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا على وتر، وأن لا أدع ركعتي الضحى، فإنها صلاة الأوابين، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر»**[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة (١٢٢٣)، وإسناده صحيح، وأصل الحديث في البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب»، قال: «وهي صلاة الأوابين»[1].

(٣) وهي وصية النبي ﷺ لأصحابه:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر»[2].

(٤) ومن صلاها أربعًا؛ كفاه الله يومه.

* عن نعيم بن همار الغطفاني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «يا ابن آدم! صلّ لي أربع ركعات أول النهار أكفك آخره»[3].

(٥) وهي أعظم ثوابًا من سرية غنمت وأسرعت الرجعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ جيشًا فأعظم الغنيمة، وأسرعوا الكَرَّة، فقال رجل: يا رسول الله، ما رأينا بعثًا قط أسرع كرة، ولا أعظم غنيمة من هذا البعث! فقال: «ألا أخبركم بأسرع كرة، وأعظم غنيمة؟ رجل توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم عمد إلى المسجد، فصلى فيه صلاة الغداة، ثم أعقب بصلاة الضحى، فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة»[4].

ومعنى «أسرع كرة» أي: رجعة.

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم، والطبراني في الأوسط، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٢٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٩).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان والبزار والطبراني، وله شاهد عند أحمد، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٣١).

(٦) ومن صلاها بعد أن صلى الصبح فى جماعة وجلس يذكر الله حتى تطلع الشمس فله أجر حج وعمرة تامة.

* وذلك لما ورد فى الحديث: «من صلى الصبح فى جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتى الضحى؛ كُتب له أجر حجة وعمرة تامتين تامتين تامتين»(١).

(٧) ومن خرج لصلاتها فأجره كأجر المعتمر:

* عن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين»(٢).

ومعنى: «لا ينصبه» أى: لا يخرجه ويعانى مشقته.

(٨) ومن صلاها أربعًا؛ بُنى له بيت فى الجنة.

* وقال ﷺ: «من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا؛ بُنى له بيت فى الجنة»(٣).

* * *

س: ما حكم صلاة الضحى؟

ج: اختلف أهل العلم فى حكم صلاة الضحى ... ولكن الصحيح الذى دلت عليه الأحاديث والآثار أن صلاة الضحى تُستحب مطلقًا ويُستحب المواظبة عليها.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٥٨٦)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٦).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨)، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط (٥/٨٨)، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٠).

س: ما هو وقت صلاة الضحى؟

ج: يبتدئ وقت صلاة الضحى من بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبًا ويستمر إلى قُبيل صلاة الظهر بثلث ساعة تقريبًا.

* * *

س: ما هو عدد ركعاتها؟

ج: لا شك في أن أقل عدد لركعات الضحى هو ركعتان لحديث: «... ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»[1] .... وحديث أبي هريرة: «**أوصاني خليلي بثلاث - منها -... وركعتي الضحى...**»[2].

ثم اختلفوا في أكثر صلاة الضحى على أقوال:

فبعضهم يقول: أكثرها ثمان ركعات.. ومنهم من يقول: أكثرها اثنتا عشرة ركعة.. ومنهم من يقول: لا حَدَّ لعددها.

وذهب آخرون إلى أن أفضلها أربع ركعات.

لحديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ عن الله تعالى: «**ابن آدم صلِّ أربع ركعات في أول النهار؛ أكفك آخره**»[3].

وحديث عائشة رضي الله عنها «أنه كان يصلي الضحى أربع ركعات»[4] وغيرها من الأحاديث - والله أعلم -.

* * *

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٨١)، ومسلم (٧٢١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٣٤٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧١٩).

صلاة الاستخارة

إذا هممت بفعل أى أمرٍ من الأمور المباحة ولم يظهر لك وجه الخير أو الشر فى ذلك الأمر فيُسن لك أن تصلى ركعتين من دون الفريضة حتى ولو كانتا من السنن الرواتب ثم تقول دعاء الاستخارة. . . والله يختار لك الأفضل والأنفع - بإذن الله -.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال: عاجل أمرى وآجله - فاقدره لى ويسره لى، ثم بارك لى فيه، اللهم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال: عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان، ثم ارضنى به، ويسمى حاجته».

وفى رواية: «ثم رضِّنى به»[1].

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (١١٦٦).

س: هل تصح الاستخارة بعد الفريضة؟

ج: نحن نعلم أن الاستخارة تكون بعد صلاة ركعتين من غير الفريضة كما هو ثابت في الحديث، وعليه فلا يقع دعاء الاستخارة بعد الفريضة موقعه، ولا يكون أتى بالاستخارة الشرعية.

* * *

س: هل يجوز الاستخارة في الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات؟

ج: من المعلوم أن الاستخارة تكون في الأمور الاختيارية للعبد أعنى المباحة. وأما الأمور الواجبة والمستحبة فليس فيها استخارة؛ لأنها كلها خير، وعليه أن يأتي بها وجوبًا أو استحبابًا، وكذلك لا استخارة في الأمور المحرمة والمكروهة؛ لأنها كلها شرٌ وعليه الانصراف، عنها؛ لأن التلبُّس بها محرمٌ أو مكروه[1].

* * *

س: هل يكون دعاء الاستخارة قبل التسليم أم بعد التسليم؟

ج: نجد أن كثيرًا من المصلين يقرؤون دعاء الاستخارة بعد التشهد مباشرة وقبل التسليم منها ... وهذا مخالف لهدى النبي ﷺ فقد قال ﷺ: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل ...**».

و(ثم) تفيد التعقيب مع التراخي ... أي: أن الدعاء يقال بعد

---

(١) تمام المنة للعزازي (١/ ٣٣٤).

التسليم مستقبلاً القبلة ورافعًا يديه إلى السماء مبتدءًا بالحمد والصلاة على رسول الله ﷺ فهذا كله من آداب الدعاء.

وحكمة تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد من الاستخارة: الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لهذا أنجع من الصلاة، لما فيها من تعظيم الله تعالى والثناء عليه، وإظهار الافتقار إليه حالاً ومآلاً[1].

* * *

س: هل يستحب تكرار صلاة الاستخارة سبع مرات؟

ج: يعتقد بعض المصلين أن من أراد أن يصلى صلاة الاستخارة فإنه يُستحب له أن يصليها سبع مرات ... واستدلوا على ذلك بحديث باطل لا يصح ... أن النبى ﷺ قال لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يا أنس! إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبع مرات، ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك، فإن الخير فيه».

* ومن المعلوم أن الاستخارة دعاء فلا بأس بتكرار صلاة الاستخارة لكن لا ينبغى أن نقيدها بسبع مرات أو بغيرها.

* * *

(1) الدين الخالص (٥/ ٢٤١).

صلاة الكسوف

لابد أن تعلم أن كسوف الشمس وخسوف القمر آيتان من آيات الله فإذا رأيت ذلك فافزع إلى الصلاة وإلى ذكر الله والدعاء والاستغفار والصدقة.

* ففي الحديث أن النبي ﷺ قال في كسوف الشمس والقمر: «**فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبِّروا وصلُّوا وتصدقوا**»[1].

* * *

س: ما معنى الكسوف؟

ج: الكسوف: هو ذهاب ضوء أحد النيِّرين (الشمس والقمر) أو بعضه، وتغيُّره إلى سواد...، والخسوف مرادف له، وقيل: الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، وهو الأشهر في اللغة[2].

واستعمل الفقهاء الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، وإن كان قد ثبت نسبة الكسوف للشمس وللقمر ونسبة الخسوف إليهما أيضًا.

حكم صلاة الكسوف ودليلها:

من أهل العلم من يقول أنها سُنَّة مؤكدة... ومنهم من يقول

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١).

(٢) «لسان العرب»، «كشاف القناع» (٢/٦٠)، «أسنى المطالب» (١/٢٨٥).

أنها واجبة وذلك لأن النبي ﷺ أمر بها وخرج فزعًا إليها وأخبر أنها تخويفٌ للعباد... وذلك لما ثبت في الحديث عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم، فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته[1]، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلُّوا حتى تنكشف».

وفي لفظ للبخاري: «حتى تنجلي»[2].

* **وقت صلاة الكسوف:**

وقتها من ابتداء الكسوف إلى ذهابه، لقوله ﷺ: «إذا رأيتم شيئًا من ذلك فصلُّوا حتى ينجلي»[3].

* **كيفية صلاة الكسوف:**

ورد في كيفية الصلاة روايات كثيرة ولكن أرجحها وأقواها حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم في الصحيحين.

* فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خسفت الشمس في حياة النبي ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقام فكبر، وصفَّ الناس وراءه، فاقترأ قراءة طويلة، ثم كبر فركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/ ٥٢٨): «وفي هذا إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأرض، وقال الخطابي: كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغيير في الأرض، موت أو ضرر فأعلم الله النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٩٩)، ومسلم (٩١٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩١٥)

رأسه قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعًا طويلاً وهو أدنى من الركوع الأول، ثم قال: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد»، ثم سجد، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك؛ حتى استكمل أربع ركعات[1]، وأربع سجدات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة».

وقال أيضًا: «فصلوا حتى يفرج الله عنكم»[2].

* وهذه الطريقة هي التي رجحها الإمام ابن القيم في «زاد المعاد».

* **وعلى هذا تكون صورة الصلاة كالآتي:**

١- كبِّر مع استحضار النية واقرأ الفاتحة ثم اقرأ بعدها سورة طويلة نحواً من سورة البقرة أو أقل قليلاً.

٢- كبِّر واركع ركوعًا طويلاً نحواً من القيام.

٣- ارفع رأسك وقُل: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم اقرأ الفاتحة واقرأ بعدها سورة طويلة لكنها أقل من القراءة الأولى.

٤- كبِّر واركع ركوعًا ثانيًا طويلاً لكنه أقل من الركوع الأولى.

٥- ارفع رأسك وقل: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد.

---

(١) يعني: أربع ركوعات في كل ركعة ركوعان . . . فصلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة ركوعان.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١).

٦- اسجد سجدتين طويلتين.

٧- انهض إلى الركعة الثانية فافعل فيها كما فعلت في الركعة الأولى تمامًا.

٨- اجلس واقرأ التشهد ثم سلِّم.

ويُسَنّ أن يعظ الإمام الناس بعد صلاة الكسوف ويحذرهم من الغفلة والاغترار بالدنيا ويأمرهم بالإكثار من الدعاء والاستغفار؛ لفعل النبي ﷺ، فقد خطب الناس بعد الصلاة، وقال:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبِّروا، وصلوا وتصدقوا»[1].

فإذا انتهت الصلاة قبل الانجلاء فلا تُعاد؛ بل تذكر الله، وتُكثر من دعائه؛ لقوله ﷺ : «فصلوا، وادعوا حتى يكشف ما بكم». فدل على أنه إن سلم من الصلاة قبل الانجلاء تشاغل بالدعاء، وإذا تم الانجلاء وهو في الصلاة أتمها خفيفة، ولا يقطعها[2].

* * *

س: ما الحكمة من صلاة الكسوف؟

ج: الحكمة من صلاة الكسوف متعددة الجوانب:

أولاً: امتثال أمر النبي ﷺ، فلقد أمرنا أن نفزع إلى الصلاة[3].

ثانيًا: اتباع الرسول ﷺ، فإن النبي ﷺ قد صلاها[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).

(٢) الفقه الميسر (ص١٦١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٥٨) ومسلم (٩٠١).

(٤) انظر التخريج السابق.

ثالثًا: التضرع إلى الله عز وجل؛ لأن هذا الكسوف، أو الخسوف يخوف الله به العباد من عقوبة انعقدت أسبابها، فيتضرع الناس لربهم عز وجل؛ لئلا تقع بهم هذه العقوبة التي أنذر الله الناس بها بواسطة الكسوف أو الخسوف[١].

* * *

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٦/ ٣٢٠).



صلاة الاستسقاء

س: ما معنى الاستسقاء؟

ج: معنى الاستسقاء لغة: هو طلب سقي الماء من الغير.

وشرعًا: هو طلب السُّقيا من الله تعالى بإنزال المطر عند الجدب على وجه مخصوص.

* * *

س: ما حكم صلاة الاستسقاء؟

ج: حكم صلاة الاستسقاء: أنها سنة مؤكدة.

فينبغي على المسلمين إذا حدث الجدب والقحط وانعدم الماء أو قلّ أن يفزعوا إلى الله بالتوبة والاستغفار... وأن يخرجوا مع الإمام ليصلوا صلاة الاستسقاء.

* وقد ثبت عنه ﷺ فعل ذلك... فعن عبد الله بن زيد: «خرج رسول الله ﷺ يستسقي، فتوجه إلى القبلة يدعو وحوَّل رداءه، وصلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة»[1].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «خرج رسول الله ﷺ للاستسقاء متبذلا متواضعًا متخشعًا متضرعًا»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٢٤)، ومسلم (٨٩٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود، والترمذي، وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة (١٥٠٥).

* وعليهم أن يعلموا أن الجدب سببه كثرة المعاصي كما أن الطاعة سبب لنزول البركات.

* سببها:

وسببها القحط، وهو انحباس المطر؛ لأن النبي ﷺ كان يفعلها لذلك.

* وقتها وكيفيتها:

وقت صلاة الاستسقاء وصفتها كصلاة العيد.

لقول ابن عباس: «صلى النبي ﷺ ركعتين كما يصلي في العيدين»[1]. فيستحب فعلها في المصلى، كصلاة العيد، وتُصلَّى ركعتين، ويجهر بالقراءة فيهما كصلاة العيد.

* وقد اختلف أهل العلم في الخطبة: هل تكون قبل الصلاة أو بعدها. فمنهم من قال أنها بعد الصلاة.. ومنهم من قال أنها قبل الصلاة. ومنهم من قال أنه يجوز أن تكون قبل الصلاة أو بعدها.

* ويجوز الاستسقاء على أي صفة كانت.

فيدعو الإنسان، ويستسقي في صلاته إذا سجد، ويستسقي الإمام على المنبر في صلاة الجمعة، فقد استسقى النبي ﷺ، على المنبر يوم الجمعة[2].

---

(١) حسن: رواه النسائي، والترمذي، وحسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣/ ١٣٣).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٣) ومسلم (٨٩٧).

* **الخروج إليها:**

إذا أراد الإمام الخروج لها وعظ الناس، وأمرهم بالتوبة، والخروج من المظالم، وترك التباغض والتشاحن؛ لأنه سبب في منع الخير من الله سبحانه؛ ولأن المعاصي سبب القحط، والتقوى سبب البركات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]. ويتنظف لها، ولا يتطيب، ولا يلبس الزينة؛ لأنه يوم استكانة وخشوع، ويخرج متواضعًا، متخشعًا، متذللاً، متضرعًا؛ . . . لقول ابن عباس: «خرج النبي ﷺ للاستسقاء متذللاً، متواضعًا، متخشعًا، متضرعًا»[2].

* **الخطبة فيها:**

يُسَنُّ أن يخطب الإمام في صلاة الاستسقاء بخطبة واحدة بعد الصلاة، تكون جامعة وشاملة، يأمر فيها بالتوبة، وكثرة الصدقة، والرجوع إلى الله، وترك المعاصي.

وينبغي أن يكثر في الخطبة من الاستغفار، وقراءة الآيات التي تأمر به.

ويكثر من الدعاء بطلب الغيث من الله تعالى كقوله: «اللهم أغثنا»[3]، وقوله: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريئًا مريعًا، عاجلاً غير آجل، نافعًا غير ضار»[4].

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٩٦).

(٢) حسن: رواه الترمذي وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣/١٣٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

(٤) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٠٦٠).

ومعنى مريئًا: سهلاً طيبًا، ومريعًا: مخصبًا، وقوله: «اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين»[1]. ونحو ذلك، ويرفع يديه؛ لأن النبى ﷺ كان يفعل ذلك، حتى كان يُرى بياض إبطه.

ويرفع الناس أيديهم؛ لأن النبى ﷺ لما رفع يديه يستسقى فى صلاة الجمعة، رفع الناس أيديهم، . . . . ويكثر من الصلاة على النبى ﷺ؛ لأن ذلك من أسباب الإجابة.

*** السنن التى ينبغى فعلها فيها:**

١- أن يكثر من الدعاء المأثور عن النبى ﷺ فى ذلك ويستقبل القبلة فى آخر الدعاء، ويُحوِّل رداءه، فيجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين، وكذلك ما شابه الرداء كالعباءة ونحوها.

فقد ثبت أن النبى ﷺ حوَّل إلى الناس ظهره، واستقبل القبلة يدعو، ثم حوَّل رداءه[2]. وقيل: الحكمة من تحويل الرداء التفاؤل بتحويل الحال عما هى عليه.

٢- يُسن أن يخرج إلى صلاة الاستسقاء جميع المسلمين، حتى النساء والصبيان.

٣- يُسن الخروج بخضوع، وخشوع، وتذلل، فقد خرج النبى ﷺ للاستسقاء متذللاً، متواضعًا، متخشعًا، متضرعًا[3].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١١٧٣)، وحسن الشيخ الألبانى إسناده، تخريج المشكاة (١٥٠٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٠١١)، ومسلم (٨٩٤).

(٣) حسن: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٠٥٨).

٤- يُسن عند نزول المطر أن يقف في أوله ليصيبه منه، ويقول: «**اللهم صَيِّبًا نافعًا**». والصيِّب: المنهمر المتدفق. ويقول: «**مُطرنا بفضل الله ورحمته**».

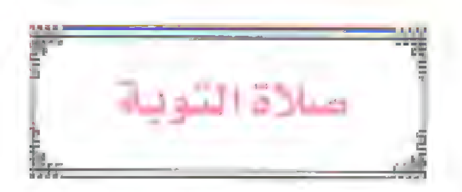
٥- وإذا كثر المطر، وخيف من الضرر، يُسَنُّ أن يقول: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الظراب والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر**»[١].

والظراب: الجبال الصغار، والآكام: جمع أَكَمة، وهي التلُّ، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد[٢].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٢١)، ومسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(٢) الفقه الميسر (ص١٥٧-١٥٩) بتصرف.



صلاة التوبة

ليس هناك إنسان معصوم إلا النبي ﷺ... وأما سائر البشر فقد قال عنهم النبي ﷺ: «كل بني آدم خطَّاء وخير الخطائين التوابون»[1].

فمن وقع في أي معصية فلا ييأس ولا يقنط فإن الله (جل وعلا) غافر الذنب وقابل التوب... فمن تاب تاب الله عليه وغفر ذنوبه وبدَّل سيئاته إلى حسنات.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

* وقد جاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنبًا، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[3][4] والصلاة لأجل التوبة مستحبة باتفاق المذاهب الأربعة.

* * *

(١) حسن: رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٥).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٧٠).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٣٥).

(٤) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٦٨٠).



صلاة تحية المسجد

من دخل مسجدًا فإنه يُستحب له ألا يجلس حتى يصلى ركعتين.

لحديث أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين»[1].

الصلاة بعد الوضوء

ويُستحب لك - أخى الحبيب - كلما توضأت أن تصلى ركعتين أو أكثر... وهذا على وجه الاستحباب وليس فرضًا عليك.

لحديث أبى هريرة «أن النبى ﷺ قال لبلال عند صلاة الصبح: «يا بلال، أخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام، فإنى سمعت دَفَّ نعليك بين يدىَّ فى الجنة»، قال: ما عملت عملاً أرجى عندى أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لى أن أصلى»[2].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٤٥) ومسلم (٩١٠).

صلاة الخوف

※ حكمها:

صلاة الخوف تُشرع في كل قتال مُباح، كقتال الكفار والبُغاة والمحاربين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]. وقيس عليه الباقي، ممن يجوز قتاله.

فتشرع عند الخوف من هجوم العدو، أو الهرب من عدو إن كان الهرب مباحًا.

وذلك لأن هناك هروبًا غير مُباحٍ... وهو الهروب من العدو أثناء الجهاد في سبيل الله إلا إذا كان يهرب من أجل ينحاز إلى إخوانه ليتعاونوا على قتل العدو... أو كان يهرب ليقف في مكان يتمكن فيه من القضاء على العدو.. ولذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

※ ويدخل تحت كلمة (العدو) أيّ عدوٍ سواءٌ كان آدميًا أو سبعًا ضاريًا أو حيوانًا متوحشًا.

※ دليل مشروعيتها:

والدليل على مشروعيتها: الكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) سورة النساء، الآية: (١٠١).

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: (١٥-١٦).

أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[١].

وصلاها رسول الله ﷺ، وأجمع الصحابة على فعلها.

* **شروطها:** وتشرع صلاة الخوف بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون العدو ممن يحل قتاله، كقتال الكفار، والبغاة، والمحاربين، كما سبق.

والشرط الثاني: أن يُخاف هجومه على المسلمين حال الصلاة.

* **كيفية صلاة الخوف:**

جاءت صلاة الخوف على عدة صفات، ومنها الصفة الواردة عن النبي ﷺ في حديث سهل بن أبي حثمة الأنصاري رضي الله عنه، وهي أشبه بالصفة المذكورة في القرآن الكريم، وفيها احتياط للصلاة، واحتياط للحرب، وفيها نكاية بالعدو، وقد فعل - عليه الصلاة والسلام - هذه الصلاة في غزوة ذات الرقاع، وصفتها كما رواها سهل: أن طائفة صفَّت مع النبي ﷺ وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائمًا، وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا وصفُّوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلَّى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالسًا، وأتموا لأنفسهم، ثم سلَّم بهم[٢][٣].

---

(١) سورة النساء: الآية: (١٠٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٤١) - وجاه العدو: أي تجاه العدو أو في مواجهته.

(٣) الفقه الميسر (ص ١٤٩ - ١٥٠).



صلاة الجمعة

وقبل أن أخبرك بما ينبغي فعله يوم الجمعة فإنه ينبغي أن أخبرك ببعض فضائل يوم الجمعة.

حبايبي الحلوين:

إن يوم الجمعة هو خير يوم طلعت عليه الشمس فهو يوم عظيم مبارك... وهو أفضل أيام الأسبوع فهو عيد المسلمين الأسبوعي.

قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدمُ، وفيه أُخرج منها، وفيه قُبض»**[1].

ومن أجل عظمة هذا اليوم وأهمية الصلاة فيه حذرنا النبي ﷺ من ترك صلاة الجمعة بغير عذر.

قال ﷺ: **«من ترك ثلاث جُمَعٍ تهاونًا بها طبع الله على قلبه»**[2].

وقال ﷺ: **«من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كُتب من المنافقين»**[3].

* ومن هنا كان لابد أن تعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٥٦٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٥٦٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦١٤٣).

يتأدب بها المسلم في يوم الجمعة... ولكن قبل أن تعرف تلك الآداب فتعالوا بنا لنعرف أولاً ما هو فضل يوم الجمعة.

* * *

س: ما هو فضل يوم الجمعة؟

ج: هناك فضائل كثيرة ليوم الجمعة منها:

(١) أنه أفضل الأيام عند الله تعالى:

لقد أقسم الله تعالى به في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[١].

قال أبو هريرة: «اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»[٣].

(٢) أنه اليوم الذي أكمل الله فيه دينه وأتم نعمته فهو يوم عيد المسلمين:

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل بمثل المرآة البيضاء، فيها نكتة[٤] سوداء، قلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، جعلها الله

---

(١) سورة البروج، الآية (٣).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٨٢)، والحاكم (٢/ ٥١٩)، والبيهقي (٣/ ١٧٠) وقد روي مرفوعًا ولا يصح.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٥٤).

(٤) النكتة: النُّقطة والعلامة والأثر، وأصله من النكت في الأرض وهو التأثير فيها بعصا أو بغيره.

عبداً لك ولأمتك»[1].

فعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[2] قال عمر: «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة»[3].

(٣) أوقع الله فيه أموراً عظيمة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي يوم الجمعة مصيخة[4] حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو قائم يصلي فيسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه»[5].

(٤) فيه صلاة الجمعة وفضلها عظيم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6].

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى (٤٢١٣) وغيره بسند حسن.
(٢) سورة المائدة: الآية: (٣).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥)، ومسلم (١٧ - ٣).
(٤) أي: مستمعة مصغية.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٨٥٤).
(٦) سورة الجمعة: الآية: (٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا»[1].

وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر»[2].

• وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في يوم الجمعة:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فينبغي على كل مسلم أن ينوي بذهابه إلى صلاة الجمعة أنه يستجيب لأمر الله حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

(٢) الاستعداد ليوم الجمعة من ليلة الجمعة:

وذلك بتفريغ القلب من مشاغل الدنيا.. والانشغال بالذكر والتوبة والاستغفار والعزم على التبكير إلى صلاة الجمعة وفعل الخيرات والطاعات في ذلك اليوم.

(٣) عدم تخصيص ليلة الجمعة بالقيام أو يومها بالصيام:

فمن كان يصلي قيام الليل كل ليلة فله أن يصلي القيام في ليلة الجمعة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).
(٣) سورة الجمعة: الآية: (٩).

أما أن يخص ليلة الجمعة بالقيام من دون سائر الليالي فهذا مكروه.

وكذلك يُكره تخصيص يوم الجمعة بالصيام إلا إذا كان قبله أو بعده يوم آخر... إلا إذا كان يصوم يومًا ويفطر يومًا فوافق ذلك يوم الجمعة أو أن يوافق يوم عرفة يوم الجمعة.

* فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تخصُّوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي، ولا تخصُّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم»[1].

* وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يصومنَّ أحدكم يوم الجمعة إلا يومًا قبله أو بعده»[2].

(٤) قراءة سورة السجدة والإنسان في فجر الجمعة:

وذلك لاشتمالهما على ما كان وما يكون في يوم الجمعة من خلق الإنسان وأمر البعث وقيام الساعة وغير ذلك من الأحداث العظيمة... ولذلك يُستحب قراءتهما في فجر الجمعة لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ: «كان يقرأ في الصبح يوم الجمعة بـ ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ السجدة في الركعة الأولى، وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[3]»[4].

(٥) كثرة الصلاة على النبي ﷺ:

فالصلاة على النبي ﷺ من أفضل الأعمال التي يتقرب بها

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٤٤)، والبخاري (١٩٨٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٨٥)، ومسلم (١١٤٤).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (١).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٨٩١)، ومسلم (٨٨٠).

العبد إلى الله (جل وعلا) وتزداد فضيلة الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة.

فعن أوس قال: قال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خُلِق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليَّ».

فقال رجل: يا رسول الله، كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ (أي: بليت) قال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[1].

(٦) الاغتسال لصلاة الجمعة:

وهذا من أجل أن يذهب المسلم إلى صلاة الجمعة ورائحته طيبة جميلة فلا يؤذي الناس من حوله ولا يؤذي الملائكة... ومن لم يستطع أن يغتسل فليتوضأ.

وذلك لقوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»[2].

وقوله ﷺ: «غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[3].

وقوله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»[4].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٢١٢)

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٥٨)، ومسلم (٨٤٦).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود والنسائي والترمذي، وحسَّنه، وابن خزيمة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦١٨٠)

(٧) قص الأظافر والأخذ من الشعر:

هذا إذا كانت الأظافر تحتاج إلى القص.. أو إذا كان الشعر يحتاج إلى أن يأخذ منه.. فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقص شاربه ويقص أظافره كل جمعة قبل صلاة الجمعة.

(٨) أن يتزين بلبس أفضل الثياب:

وذلك لأن يوم الجمعة يوم عيد وفيه يجتمع المسلمون... فينبغي أن يكون المسلم في أبهى زينته يرتدي أجمل الثياب من أجل أن يكون منظر المسلمين في غاية الروعة والجمال.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾[١].

فعن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه، ومس من طيب (عطر) إن كان عنده ثم أتى الجمعة كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها»[٢].

وخير الثياب البياض؛ لقوله ﷺ: «البسوا من الثياب البياض، فإنها خير ثيابكم، وكفّنوا فيها موتاكم»[٣].

(٩) التطيب بالعطر:

وهذا من أجل أن يكون المسلم نظيفًا ورائحته طيبة فلا يتأذى أحد بأي رائحة غير طيبة ولا تتأذى الملائكة كذلك.

فإن النبي ﷺ قال: «اغتسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رؤوسكم -

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٦).

وإن لم تكونوا جُنُبًا - ومسُّوا من الطيب»[1].

* وأما المرأة فمن المعلوم أنه يحرم عليها أن تخرج متعطِّرة سواء كان ذلك للصلاة أو لغير ذلك... فقد قال ﷺ: «إذا شهدت إحداكنَّ العشاء (وفي رواية: المسجد) فلا تطيَّب تلك الليلة»[2].

* وأما المُحرم فلا يجوز له استعمال العطر.

(١٠) استعمال السواك:

وذلك لتطييب رائحة الفم حتى لا يتأذى مَن حوله من المصلين.

والدليل على استعمال السواك عند الذهاب إلى صلاة الجمعة قول النبي ﷺ: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستنّ وأن يمسّ طيبًا إن وجد...»[3] والاستنان: دلك الأسنان بالسواك.

ولعموم قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي؛ لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[4].

(١١) ترك كل ما يتأذى برائحته المصلون:

كأكل الثوم والبصل والكراث - إلا أن يكون مطبوخًا - وكذلك ترك التدخين ونحو ذلك.

(١٢) قراءة سورة الكهف:

فإن قراءة سورة الكهف مستحب في ليلة الجمعة أو في يوم الجمعة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٦)، ورواه البخاري (٨٨٠) بنحوه.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٤٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٩، ٨٨٠)، ومسلم (٨٤٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

* قال ﷺ: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[1].

* وقال ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»[2].

(١٣) التبكير إلى المسجد في صلاة الجمعة:

فمن السنة التبكير إلى الصلاة، ساعيًا إليها بالسكينة والوقار.

* قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وكلما بكّر الإنسان بالذهاب إلى صلاة الجمعة كلما كان الأجر عظيمًا.

* عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[4].

(١٤) الذهاب إلى صلاة الجمعة ماشيًا:

إلا إذا كانت هناك مشقة عليه بسبب بُعد المسافة أو شدة الحر أو

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم، والبيهقي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٠).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١).

(٣) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

المطر أو البرد أو غير ذلك فلا بأس عليه أن يذهب راكبًا.

* عن عباية بن رفاعة قال: أدركني أبو عبس وأنا ذاهب إلى الجمعة فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من اغبرَّت قدماه في سبيل الله؛ حرَّمه الله على النار»[1].

* وعن أوس بن أوس أن النبي ﷺ قال: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع، وأنصت؛ ولم يَلغُ؛ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد، عملُ سنة، أجرُ صيامها وقيامها»[2].

(١٥) ترك البيع والشراء:

* ومن المشاهد التي يتأذى منها كل مسلم أننا نرى كثيرًا من الباعة قد انشغلوا بالبيع والشراء بعد الأذان بل وفي أثناء الخطبة.

وهذا أمر محرم فقد قال تعالى في سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «لا يجوز البيع في وقت النداء، ويقع البيع باطلاً في حق من يلزمه فرض الجمعة».

(١٦) لزوم آداب الذهاب إلى المسجد:

وذلك بأن يمشي المسلم بسكينة ووقار ولا يُسرع في مشيه ولا

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٠٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٥).

(٣) سورة الجمعة: الآية: (٩).

يؤذى أحدًا ويحرص على أن يغض بصره ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحض الناس على حضور صلاة الجمعة.

(١٧) لزوم آداب دخول المسجد:

كأن يدخل برجله اليمنى ويقول أذكار دخول المسجد.. إلى غير ذلك من الآداب التى ستجدها مذكورة فى آداب المسجد.

(١٨) عدم تخطى الرقاب:

فينبغى على المسلم أن يجلس حيث ينتهى الصف ولا يأتى من الخلف ويتخطى الرقاب فإن ذلك يؤذى المصلين إيذاءً شديدًا وبخاصة أثناء الخطبة فإن ذلك يشغلهم عما يقوله الخطيب... ولذلك نهى النبى ﷺ عن تخطى الرقاب.

فعن عبد الله بن بُسر: أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبى ﷺ يخطب فقال: «اجلس، فقد آذيت وآنيت» (تأخرت)[1].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وقد استُثنى من كراهة التخطى، ما إذا كان فى الصفوف الأولى فُرجة، فأراد الداخلُ سدَّها، فيغتفر له، لتقصيرهم»[2].

(١٩) صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس:

فينبغى أن يصلى المسلم ركعتين تحية المسجد حتى ولو كان الإمام يخطب على المنبر... لكن عليه أن يوجز فيهما - أى: يصليهما

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٧١٤).

(٢) فتح البارى (٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

بسرعة دون إخلال بأركان الصلاة وواجباتها.

وقد قال ﷺ: «إذا جاء أحدكم والإمام يخطب فليُصلِّ ركعتين، وليتجوَّز فيهما»(١).

(٢٠) ألا يُفرق بين اثنين:

وذلك بأن يدخل بين اثنين جالسين فيُباعد بين الاثنين ليجلس بينهما فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

وذلك لقوله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن الغسل، وتطهر فأحسن الطهور، ولبس من أحسن ثيابه، ومسَّ ما كتب الله له من طيب أو دهن أهله، ثم أتى المسجد، فلم يلغُ، ولم يفرق بين اثنين، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»(٢).

(٢١) ألا يُقيم أحداً من مجلس ليجلس فيه:

فلقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «لا يُقم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعد فيه، ولكن ليقل: أفسحوا»(٣)، وقوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فلا يُقيمن أحداً من مقعده ثم يقعد فيه»(٤).

(٢٢) عدم الجلوس محتبياً (عدم الاحتباء):

فعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب»(٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٦٦)، ومسلم (٨٧٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٧٨).

(٤) صحيح: رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) عن جابر، كما في صحيح الجامع (٤٥٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (١٣٩٣).

قال ابن الأثير في «النهاية»: الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب.

نهى عنها؛ لأن الاحتباء يجلب النوم فلا يسمع الخطبة ويُعرِّض طهارته للانتقاض. اهـ.

ويُضاف إلى ما سبق أن الاحتباء يسبب كشف العورة أحيانًا خاصة إذا كان ما تحت ثوبه من الملابس القصيرة»[1].

(٢٣) الانشغال بذكر الله (جل وعلا):

فينبغي على المسلم إذا دخل المسجد قبل صلاة الجمعة بوقتٍ طويل أن ينشغل بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والاستغفار ولا ينشغل بالكلام مع الناس من حوله.

(٢٤) الدنو والاقتراب من الإمام:

يُستحب الدنو من الإمام يوم الجمعة، وقد وردت الأحاديث التي تدل على ذلك منها:

وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: **«احضروا الذكر، وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخَّر في الجنة وإن دخلها»**[2].

ولذلك.. فمن الخطأ أن يدخل المسلم إلى المسجد مبكرًا ثم يجلس في مؤخرة المسجد بل عليه أن يحرص على أن يقترب من

---

(١) نقلاً من مختصر مخالفات الطهارة والصلاة (ص: ١٠٧، ١٠٨).

(٢) حسن. رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٦٥).

الإمام قدر استطاعته دون أن يتخطى رقاب الناس.

(٢٥) الحرص على الصف الأول:

فكلما اقترب المصلى من الصف الأول واقترب من الإمام كان أجره أعظم.

قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدَّمة - وفي رواية-: الأولى»[١].

(٢٦) الإنصات للإمام وعدم اللغو:

وذلك حتى لا يضيع أجره بسبب الكلام أثناء الخطبة.. وحتى تُتاح له فرصة الاستماع إلى خطبة الجمعة.

قال ﷺ: «ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أُمر، ثم يخرج من بيته حتى يأتي الجمعة، وينصت حتى تُقضى صلاته، إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة»[٢].

(٢٧) التحول عن المكان عند النعاس:

إذا أحسَّ الرجل أن النُّعاس يغلبه في هذا المكان فليتحول إلى غيره.

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نعس أحدكم في مجلسه يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره»[٣].

والحكمة في الأمر بالتحول: أن الحركة تُذهب النعاس، ويحتمل أن

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٢).

(٢) صحيح: رواه النسائي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٧١٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في الصحيح (٤٦٨).

الحكمة فيه انتقاله من المكان الذي أصابته فيه الغفلة بنومه.

(٢٨) صلاة ركعتين في البيت:

فهذا هو هدي النبي ﷺ فإنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في البيت فإنه ﷺ: «كان لا يصلي الركعتين بعد الجمعة، ولا الركعتين بعد المغرب إلا في أهله»[١].

لكن لو صلى في المسجد صلَّى أربعًا، فإن ابن عمر فعل ذلك وقال: «كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك»[٢]، وقد قال ﷺ: «من كان مُصليًا بعد الجمعة، فليُصلِّ أربعًا»[٣].

(٢٩) تحري ساعة الإجابة:

فينبغي للمؤمن أن يتحرى هذه الساعة بالعبادة والذكر والاستغفار والدعاء فإن الدعاء في ذلك الوقت مستجاب.

فقد قال ﷺ عن يوم الجمعة: «فيه ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه»[٤].

وساعة الإجابة آخر ساعة بعد العصر يوم الجمعة على الراجح:

لحديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الجمعة اثنتا عشرة - يريد ساعة - لا يوجد مسلم يسأل الله عز وجل شيئًا إلا آتاه الله عز وجل فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه الطيالسي، والطحاوي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٨٥٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٨١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨١٩٠).

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «التمسوا الساعة التي تُرجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس»[1].

* * *

س: ما حكم صلاة الجمعة؟

ج: صلاة الجمعة: واجبة وهي فرض عينٍ على كل مسلم مكلَّفٍ إلا من استثناه الدليل.

والدليل على وجوبها وأنها من فروض الأعيان:

قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾[2] ففيه الأمر بإتيان الجمعة والأمر يقتضي الوجوب كما هو معروف في الأصول.

عن حفصة ﵂: أن النبي ﷺ قال: «رواح الجمعة واجبٌ على كل محتلم»[3].

وعن طارق بن شهاب ﵁ عن النبي ﷺ قال: «الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة»[4].

ويستدل بهذا الحديث على أنها لا تجزئ إلا في جماعة.

* * *

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٨٣).

(٢) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(٣) صحيح: رواه النسائي (١٣٧١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٥٢١).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٠٦٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١١١).

س: على من تجب الجمعة؟

ج: تجب الجمعة: على الرجل المسلم الحر العاقل البالغ المقيم القادر على السعي إليها، الخالي من الأعذار المبيحة للتخلف عنها. على ما يأتي تفصيله.

فتجب الجمعة على كل من سمع النداء، لما ثبت في الحديث عن عبد الله ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء»[١].

* * *

س: من الذين لا تجب عليهم الجمعة؟

ج: لا تجب الجمعة على المرأة والصبي الصغير والعبد المملوك، سواء المكاتَب أو المدبَّر[٢] والمريض مرضًا شديدًا والمسافر وسائر أصحاب الأعذار الذين يُباح لهم التخلف عن صلاة الجماعة.

فعن طارق بن شهاب أن النبي ﷺ قال: «الجمعة حق واجب على كل محتلم إلا أربعة: عبدٌ مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض»[٣].

* * *

(١) حسن: رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١١٢).

(٢) المكاتب: هو الذي كاتب سيده على مال يدفعه له؛ ليتحرر من الرق، والمدبر: هو الذي يعتقه سيده، على أن ينال هذا العتق بعد موت السيد.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١١١).

س: هل الغسل يوم الجمعة واجب؟

ج: الراجح من أقوال أهل العلم أن غسل يوم الجمعة واجب على من تجب عليه صلاة الجمعة . . . ولذلك فإن الغسل لا يجب على من يُرخَّص له في التخلف عن صلاة الجمعة.

- أما عن الأدلة التي توضِّح وجوب الغسل يوم الجمعة فمنها:

حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم محتلم»[1]، وحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»[2].

* * *

س: هل يجوز صلاة الجمعة خلف المذياع أو التلفاز؟

ج: من المعلوم أن صلاة الجمعة بهذه الكيفية باطلة ولا تصح بحال من الأحوال . . . ولكن بعض الناس يظنون أن صلاة الجمعة خلف المذياع أو التلفاز جائزة . . . وهذا الكلام لا يصح فالصلاة بهذه الصورة باطلة.

* * *

س: هل هناك سنة قبلية قبل الجمعة؟

ج: ليس للجمعة سُنَّة قبلية، حيث لا مكان لها، ولم يثبت فعلها عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه ﷺ، وإنما الثابت أن لها سُنَّة بعدية تؤدَّى في المسجد، أو في المنزل وهو الأفضل، وهي ركعتان في البيت أو أربع في المسجد.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).

س: وما حكم مس الحصى أثناء الخطبة؟

ج: هذا يدخل أيضًا فى معنى اللغو الذى ذكره النبى ﷺ فى قوله: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»[1].

فهذا هو اللغو بالكلام . . . وأما اللغو على الفعل فمن ذلك: مس الحصى والانشغال بالسبحة أثناء الخطبة وغير ذلك من الأشياء التى تكون مع المصلى أو فى المسجد.

قال ﷺ: «من مس الحصى فقد لغا»[2] وذلك لأنه يشغله عن تدبر الخطبة وعن خشوع القلب وحضوره.

* * *

س: هل تجوز المصافحة أثناء الخطبة؟

ج: ومن الأخطاء الشائعة بين كثير من المصلين المصافحة أثناء خطبة الجمعة. . . فتجد الرجل يدخل المسجد فيرى صديقه أو جاره الذي لم يره منذ شهرٍ فيصافحه بل ربما يسأله عن أحواله. . . ومنهم من يتورع عن الكلام فيكتفى بالإشارة فيسلم على كل أصدقائه بالإشارة. . . وهذا كله من اللغو الذى يُنقص الأجر.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال: «من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظُهرًا»[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).

(٣) حسن: رواه أبو داود، وابن خزيمة فى صحيحه، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧٢١).

س: ما حكم الكلام أثناء الخطبة؟

ج: قال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخط رقاب الناس، ولم يلغ عند الموعظة، كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظُهراً»[(١)].

وقال ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»[(٢)].

قال النضر بن شميل: معنى لغوت: خبت من الأجر وقيل: بطلت فضيلة جمعتك وقيل: صارت جمعتك ظهراً[(٣)].

* * *

س: إذا اجتمع العيد مع الجمعة فماذا يصنع المصلي؟

ج: الراجح في هذه الحالة - والله أعلم - أنه إذا اجتمع العيد والجمعة فإن من شهد صلاة العيد سقطت عنه صلاة الجمعة إن شاء شهد الجمعة، وإن شاء لم يشهدها ... لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء أن يشهدها سواء كان ممن أدرك صلاة العيد أو ممن لم يدركها من المأمومين.

* * *

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٢١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

(٣) فتح الباري (٢/ ٤١٤).

س: إذا صلت المرأة الجمعة هل تسقط عنها صلاة الظهر؟

ج: إذا صلَّت المرأة الجمعة مع إمام الجمعة كفتها عن الظهر فلا يجوز لها أن تصلي ظهر ذلك اليوم أما إن صلَّت وحدها فليس لها أن تصلي إلا ظهرًا وليس لها أن تصلي جمعة.

* * *

صلاة العيدين

حبايبي الحلوين:

إن يوم العيد قد جعله الله يوم فرحة وبهجة وسعادة على المسلمين ففي هذا اليوم يتزاورون ويتواصلون ويتبادلون التهاني.

ولذا قال أهل العلم: إنما سُمِّي العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرحٍ مُجدَّد.

ومن أجل ذلك جعل الله لنا عيدين: عيد الفطر الذي يأتي بعد فريضة الصوم في رمضان.. ولذا قال النبي ﷺ: «للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه»[1].

وعيد الأضحى الذي يكون بعد أداء فريضة الحج ويكون يوم النحر - يوم العاشر من ذي الحجة -.

* ولذلك لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة.

كان لأهلها يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: «إن الله قد أبدلكما بهما خيراً منهما، عيد الفطر، وعيد الأضحى»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٣٨١).

فالعيد يوم مكافأة ربانية تحتاج إلى الشكر... والشكر لا يكون إلا بطاعة الله واجتناب معصيته...

ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يعرف الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها في يوم العيد وهي:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي المسلم إظهار الفرحة بالعيد شكرًا لله على هذه المنحة فإن الله يحب أن تظهر آثار نعمته على عبده... وينوي المسلم بصلاة العيد اتباع سنة النبي ﷺ.... وينوي بزيارة أقاربه صلة الأرحام... وينوي بتهنئة إخوانه إدخال السعادة والسرور على قلب إخوانه المسلمين.. وهكذا يفعل كل شيء بنية صالحة ليفوز بالأجر والثواب.

(٢) الاغتسال:

فإنه يُستحب للمسلم أن يغتسل للعيد.. فهذا هو الثابت عن النبي ﷺ.

* عن زاذان قال: سأل رجل عليًا رضي الله عنه عن الغسل؟

قال: اغتسل كل يوم إن شئت.

فقال: لا، الغُسل الذي هو الغُسل؟

قال: يومُ الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر»[1].

روى نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى»[2].

---

(١) صحيح: رواه البيهقي في سننه الكبرى (٣/ ٢٧٨)، والشافعي في مسنده وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/ ١٧٦).

(٢) رواه مالك في الموطأ (١/ ١١٥).

* وذلك حتى يكون المسلم نظيفًا طيب الرائحة وهو بين إخوانه المسلمين فى يوم العيد.

(٣) أن يلبس أحسن ثيابه:

ويُستحب للمسلم أن يلبس ثيابًا جديدة وهو ذاهب لصلاة العيد - إن كان قادرًا على ذلك - فإن لم يكن قادرًا على شراء ثياب جديدة فعليه أن يلبس أجمل ثياب عنده ليتزين بها وهو ذاهب لصلاة العيد... فإنه يُستحب لنا أن نُظهر الفرحة بهذا اليوم وأن يرى الناسُ المسلمين فى أبهى صورة وأجمل مظهر فى أعيادهم.

(٤) التطيُّب:

وذلك من أجل أن يكون المسلم جميل الرائحة بين إخوانه المسلمين وحتى يشعر المسلمون جميعًا بفرحة العيد.

(٥) إخراج زكاة الفطر قبل الخروج للصلاة:

وذلك من أجل إدخال السعادة والسرور على قلوب الفقراء والمساكين فى ذلك اليوم.. وقد أجاز بعض أهل العلم إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين حتى لا ينسى المسلم إخراجها وحتى ينتفع بها الفقراء.

فإنه ﷺ: «أمر بزكاة الفطر أن تُؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة»[1].

(٦) أن يأكل قبل الخروج من البيت فى عيد الفطر:

فلقد كان من هدى النبى ﷺ أن يأكل بعض التمرات قبل أن

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٥٠٩)، ومسلم (٩٨٤).

يخرج للصلاة في يوم عيد الفطر.

عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات»(١).

(٧) عدم الأكل قبل الذبح يوم النحر:

وعلى الرغم من أنه يُستحب للعبد أن يأكل بعض التمرات وترًا قبل خروجه إلى المصلى في عيد الفطر إلا أنه يستحب له في عيد الأضحى ألا يأكل شيئًا حتى يصلي صلاة العيد (في عيد الأضحى).

عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يَطْعَمَ ولا يَطْعَمُ يوم الأضحى حتى يصلي»(٢).

(٨) التبكير إلى صلاة العيد:

فإن هذا من هدى النبي ﷺ.

فقد قال ﷺ: «إن أول ما نبدأ به يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع لننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنتنا، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدَّمه لأهله، ليس من النُّسك في شيء»(٣).

(٩) الخروج إلى الصلاة ماشيًا:

فمن الناس من يذهب إلى مُصلى العيد راكبًا... والأفضل أن يذهب إلى المصلى ماشيًا إلا إذا كان المصلي بعيدًا أو كان هو مريضًا لا يستطيع المشي فله أن يركب ولا حرج عليه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٥٣).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٥٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١).

فعن علي رضي الله عنه قال: «من السُّنة أن تخرج إلى العيد ماشيًا»(١) ويشهد له حديث لابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيًا ويرجع ماشيًا»(٢).

(١٠) الذهاب إلى المصلى من طريق والعودة من طريق آخر:

يُستحب للمسلم أن يذهب إلى صلاة العيد من طريق وأن يرجع إلى بيته من طريق آخر.

عن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق»(٣).

وعن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي خرج فيه»(٤).

فاستحب أكثر أهل العلم الذهاب إلى المصلى من طريق والرجوع من طريق آخر، تأسيًا بالنبي ﷺ.

وذلك من أجل رؤية المسلم لأكبر عدد من المسلمين وتهنئتهم بالعيد ولإظهار الفرحة بالعيد في أكثر من مكان ولزيادة الأجر للمسلم فإن الأرض تشهد له يوم القيامة أنه كان يمشي عليها ذاهبًا إلى الصلاة أو عائدًا من الصلاة.

(١١) أن تكون الصلاة في المصلى وليست في المسجد:

بعض الناس يصلون صلاة العيد في المسجد ويتركون المُصلَّى لغير

---

(١) حسن: رواه الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١/١٦٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٢٩٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٩٣٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٩٨٦).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (١٣٠١)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (١٤٤٧).

عذر. . . وهذا خطأ. . . لأن السنة الثابتة عن النبى ﷺ أنه كان يجمع الناس فى الصحراء خارج المدينة ليصلى بهم صلاة العيد.

والدليل على ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم. . .»[1].

إلا إذا كان هناك مطرٌ شديد أو غير ذلك فإنه يجوز أن يصلوا فى المسجد وذلك من أجل الحفاظ على سلامة المسلمين.

(١٢) شهود المرأة للصلاة:

فتخرج النساء إلى صلاة العيد وإن كانت المرأة حائضًا وذلك حتى تشهد الخير وتشعر بالبهجة والسعادة فى يوم العيد. . لكن المرأة الحائض تعتزل المصلى وتقف فى مكانٍ قريب لتشهد صلاة العيد.

فإن النبى ﷺ: «أمر بإخراج العواتق وذوات الخدور والحُيَّض، وأما الحُيَّض فيشهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزلن المصلى»[2].

(١٢) إخراج الأولاد الصغار للصلاة:

وذلك من أجل أن يشعروا بفرحة العيد ويسعدوا بلبس الثياب الجديدة ورؤية المسلمين فى هذه الفرحة الكبيرة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩٥٦)، ومسلم (٨٠٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٩٧٤)، ومسلم (٨٩٠).

وكذلك فإن النبي ﷺ : «كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين»[1].

(١٤) التهليل والتكبير في العيدين:

والتكبير في عيد الفطر يبدأ من غروب شمس رمضان إلى قضاء صلاة العيد.

ووقت تكبير الأضحى من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق.

ثبت ذلك عن علي وابن مسعود وابن عباس[2].

قال تعالى عن عيد الفطر: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3].

وقال تعالى عن الأضحى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾[4].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه «كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»[5].

(١٥) عدم الصلاة قبل صلاة العيد:

* بعض المصلين إذا وصل أحدهم إلى المصلى فإنه يصلي ركعتين قبل أن يجلس... فبعضهم يجعلها تحية المسجد.. وبعضهم يجعلها سنة العيد القبلية وهذا خطأ لأنه مخالف لهدي النبي ﷺ فإنه لم يثبت عنه أنه صلى قبل العيد أو بعده أبداً.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٣١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٨٨٨).

(٢) صحيح: صحح أسانيدها الشيخ الألباني في الإرواء (٣/ ١٢٥).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٠٣).

(٥) مرسل وله شواهد: أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٤٨٧)، وانظر الصحيحة (١٧٠).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج النبي ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين لم يُصلِّ قبلهما ولا بعدهما...».

فالسُّنة أن المسلم إذا وصل إلى المُصلَّى فإنه يجلس بدون صلاة وينشغل بالتهليل والتكبير.

(١٦) عدم الأذان والإقامة للعيد:

فصلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة[١].

(١٧) تقديم الصلاة قبل الخطبة:

فهذا هو هدى النبي ﷺ.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يُصلون قبل الخطبة»[٢].

(١٨) إباحة اللعب دون الوقوع في معصية:

فيُباح اللعب في أيام العيد لكن دون الوقوع في أي شيء فيه معصية لله (جل وعلا).

فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان ورسول الله ﷺ مُسجّى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ عنه وقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد».

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٦٢)، ومسلم (٨٨٤).

وقالت: رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون وأنا جارية، وهو يقول: «فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن»[1].

(١٩) صلة الأرحام:

فصلة الأرحام واجبة في كل وقت لكن يتأكد وجوبها في أيام العيد من أجل إدخال السعادة على الأهل والأقارب.

قال ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه»[2].

(٢٠) تهنئة الإخوان بالعيد:

وذلك من أجل إدخال السعادة والسرور على الأصحاب والإخوان ومن أجل تأليف القلوب ونشر روح المودة والمحبة بينهم.

وليست هناك صيغة ثابتة لكن يجوز أن يقول أحدهم لأخيه: تقبَّل الله منَّا ومنكم.

(٢١) تعجيل صلاة عيد الأضحى:

فمن السُّنَّة تعجيل صلاة عيد الأضحى وذلك من أجل ذبح الأضحية كما أنه من السُّنَّة تأخير صلاة عيد الفطر حتى يدرك الناس صلاة العيد.

(٢٢) ذبح الأضحية بعد الصلاة:

* من الناس من يخطئ في وقت ذبح الأضحية فيذبح أضحيته ليلة العيد أو في الصباح قبل صلاة العيد ظنًّا منه أن

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٩٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٠٦٧).

ذلك أفضل حتى ينال الفقير نصيبه من اللحم مبكرًا... وهذا خطأ كبير لأن وقت الذبح يبدأ من بعد صلاة العيد ويمتد إلى آخر أيام التشريق.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة، فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نُسُكُه، وأصاب سنة المسلمين»[1].

وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ضحَّينا مع رسول الله ﷺ أضحية ذات يوم فإذا أُناس ذبحوا ضحاياهم قبل الصلاة، فلما انصرف رآهم النبي ﷺ قد ذبحوا قبل الصلاة، فقال: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله»[2].

(٢٣) قص الأظافر والشعر بعد الذبح:

من كان عنده سعة من المال ويستطيع أن يضحي فعليه ألا يأخذ شيئًا من شعره ولا أظفاره من أول ذي الحجة وحتى يذبح أضحيته.

عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يُضحي، فلا يمسَّ من شعره وبشره شيئًا»[3].

فإذا ذبح أُضحيته فيُباح له قص أظافره والأخذ من شعره.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٤٦)، ومسلم (١٩٦٢).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٠٠)، ومسلم (١٩٦٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٧).

(٢٤) إدخال السرور على الأطفال (وبخاصة اليتامى):

فينبغي علينا أن نُدخل السعادة والسرور على قلوب الأطفال يوم العيد (وبخاصة اليتامى)... فنُحضر لهم الملابس الجديدة.

ونعطيهم بعض المال (العيدية) ونصطحبهم إلى أماكن اللهو المباح التي ليس فيها شيء محرم أو نذهب بهم إلى الحدائق.

* ويا ليتنا نمسح على رأس اليتيم في كل وقت وبخاصة في أيام العيد.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين»[1].

وقال داود عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع تحصد».

(٢٥) عدم الذهاب إلى المقابر في يوم العيد:

من المعلوم أن يوم العيد يوم فرح وسرور وتزاور بين الأهل والأحباب والأصحاب... وليس يوم حزن وكآبة.

* ومع ذلك نرى كثيراً من الناس يذهبون بعد صلاة العيد مباشرة إلى المقابر... بل ومنهم من لا يصلي العيد بل يذهب إلى المقابر مباشرة... وهذا خطأ لأن هذا لم يكن من هدى النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ... ثم إن يوم العيد - كما قلنا - يوم فرح وسرور وليس يوم حزن وكآبة.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٧)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٨٥٤).

(٢٦) الاجتهاد فى الطاعات والبعد عن المعاصى:

فإذا كان الله (جل وعلا) قد أنعم علينا بنعمة العيد فلابد أن نقابل هذه النعمة بالشكر.

والشكر إنما يكون بالقلب واللسان والجوارح والأركان.. وذلك بأن نعترف بنعم الله علينا وأن نشكره عليها باللسان وأن نستعمل جوارحنا فى طاعة الله.

ولابد أن نعلم أن كل يوم يمر علينا ونحن فى طاعة الله فنحن فى عيد (إنما العيد لمن أطاع الله)... فلا بد أن نحذر من الوقوع فى المعاصى وإهمال الصلوات والانشغال عنها.. ودخول السينما والمسرح وترويع المسلمين بالمفرقعات وخروج البنات متبرجات... إلى غير ذلك من المعاصى.

* جعلنا الله وإياكم من أهل الطاعة.. وصرفنا وإياكم عن معصيته.

* * *

* والراجح أن صلاة العيد واجبة والدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1] والأمر للوجوب.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[2] الأمر بالتكبير فى العيدين أمر بالصلاة المشتملة على التكبير الراتب.

٣- ملازمة النبى ﷺ لهذه الصلاة فى العيدين، وعدم تركها فى عيد من الأعياد، ومداومة خلفائه والمسلمين من بعده عليها.

---

(١) سورة الكوثر: الآية: (٢).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

٤- أمر الناس بالخروج إليها حتى النساء وذوات الخدور والحُيَّض وأمرهن أن يعتزلن المصلى حتى أمر من لا جلباب لها أن تُلبسها صاحبتها... وسيأتي الحديث بهذا.

٥- أنها من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة فكانت واجبة كالجمعة، ولذلك يجب قتال الممتنعين من أدائها بالكلية.

٦- أنها مُسقطة للجمعة إذا اتفقتا في يوم واحد كما تقدم، وما ليس بواجب لا يُسقط ما كان واجبًا.

* * *

س: ما هو وقت صلاة العيدين؟

ج: يبتدئ وقت صلاة العيد بعد ارتفاع الشمس قيد رمح (أي: بعد مُضي وقت الكراهة) وينتهي بزوال الشمس.

* * *

س: ما هي الكيفية الصحيحة لصلاة العيد؟

ج: صلاة العيد ركعتان، لحديث عمر رضي الله عنه قال: «صلاة السفر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم»[1].

وتُصلَّى على الصورة الآتية:

١- يبدأ الركعة الأولى - كسائر الصلوات - بتكبيرة الإحرام.

٢- ثم يكبر بعدها سبع تكبيرات أخرى قبل أن يبدأ القراءة، ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

٣- ولم يصح عن النبي ﷺ ذكر معين في سكوته بين هذه التكبيرات.

٤- ثم يبدأ بقراءة الفاتحة - بعد التكبيرات - ثم سورة، ويستحب أن يقرأ ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ على أن يكون في الركعة الثانية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ كما ثبت عن النبي ﷺ[1] وربما قرأ فيهما ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[2].

٥- وبعد القراءة يأتي بباقي الركعة على هيئتها المعتادة.

٦- ويكبر للقيام إلى الركعة الثانية.

٧- ثم يكبر بعدها خمس تكبيرات على نحو ما تقدم في الركعة الأولى.

٨- ويقرأ الفاتحة والسورة التي تقدم ذكرها.

٩- ثم يتم صلاته ويسلم.

* * *

س: هل يستحب أن يكبر المصلي إذا وصل إلى المصلى أم أنه يكبر منذ خروجه من بيته؟

ج: السنة: أن يكبر المسلم من لحظة خروجه من بيته وحتى يصل إلى مصلى العيد رافعًا صوته بالتكبير.

عن الزهري: «أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»[3].

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨٩١).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/١/٢). وقال الألباني (رحمه الله): إسناده صحيح لولا أنه مرسل، لكن له شاهد موصول يتقوى به، الصحيحة (١٧١).

س: ما هي الصيغة الصحيحة الواردة في التكبير؟

ج: لم يصح عن النبي ﷺ حديث مرفوع في صيغة التكبير لكن ثبت عن ابن مسعود أنه كان يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»(١).

* * *

س: ما حكم الاستماع للخطبة؟

ج: عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال: «إنا نخطب، من أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب»(٢).

فدل ذلك على أن الاستماع لخطبة العيد سنة وليست فرضاً. والأولى الحضور والانتفاع بالموعظة، وإظهار شعيرة الاجتماع.

* * *

س: هل تكون خطبة العيد على المنبر أم بغير منبر؟

ج: الراجح أنها لا تكون على المنبر.

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنة: أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يُخرج فيه، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة(٣).

* * *

(١) صحيح موقوفًا: رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢) والبيهقي (٣/ ٣١٥)، وإسناده صحيح قاله في الإرواء (٣/ ١٢٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٢٨٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٩).

س: ما حكم من أدرك التشهد مع المصلين فى صلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء، هل يصلى ركعتين ويفعل كما فعل الإمام أم ماذا يعمل؟

ج: من أدرك التشهد فقط مع الإمام من صلاة العيدين، أو صلاة الاستسقاء، صلى بعد سلام الإمام ركعتين يفعل فيهما كما فعل الإمام من تكبير وقراءة وركوع وسجود.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

* * *

س: هل تشرع صلاة العيد فى حق المسافر؟

ج: لا تشرع صلاة العيد فى حق المسافر، كما لا تشرع الجمعة فى حق المسافر أيضًا، لكن إذا كان المسافر فى البلد الذى تقام فيه صلاة العيد فإنه يؤمر بالصلاة مع المسلمين[2].

* * *

س: ما حكم صلاة من اقتصر على تكبيرة الإحرام فى صلاة العيد؟

ج: صلاته صحيحة إذا اقتصر على تكبيرة الإحرام؛ لأن التكبيرات الزائدة على تكبيرة الإحرام وتكبيرات الانتقال سنة[3].

* * *

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٣٠٧) - فتوى رقم (٤٥١٧).
(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٦/ ٢٣٦).
(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين رحمه الله (١٦/ ٢٣٨).

س: ما حكم الكلام أثناء خطبة العيد؟

ج: هذه المسألة محل خلاف بين العلماء رحمهم الله.

فمنهم من قال: إنه يحرم الكلام والإمام يخطب يوم العيد.

وقال آخرون: إنه لا بأس به؛ لأن حضورها ليس بواجب، فاستماعها ليس بواجب.

ولا شك أن من الأدب أن لا يتكلم؛ لأنه إذا تكلم أشغل نفسه، وأشغل غيره ممن يخاطبه، أو يسمعه ويشاهده[1].

* * *

س: ما هي الأيام المعلومات، والأيام المعدودات، المذكورة في القرآن؟

ج: الأيام المعلومات هي أيام العشر: عشر ذي الحجة، والأيام المعدودات هي أيام التشريق.

* * *

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٦/٢٤٧).

كتاب الجنائز

كتاب الجنائز

نحن جميعًا نعلم أن الموت حق على كل إنسان... وأن الدنيا ما هي إلا دار ابتلاء وامتحان... وأننا سنفارقها عمًا قريب لنقف بين يدى الله (جل وعلا) فيحاسبنا ثم يكون مثوانا الأخير إما فى الجنة أو فى النار.. أسأل الله أن يجعلنا جميعًا من أهل الجنة.

* ولذلك فإنه يُستحب لنا أن نُكثر من ذكر الموت حتى لا تتعلق قلوبنا بالدنيا...

فقد قال النبى ﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**»[1].

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: «**كُن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر يقول: «**إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك**»[2].

- بل وينبغى لكل مسلم ألا يكتفى بمجرد ذكر الموت فقط بل عليه أن يستعد للموت وذلك بكثرة الطاعات والبعد عن المعاصى والسيئات والتوبة الصادقة والتحلل من المظالم.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٢١٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٤١٦).

س: هل يجوز للإنسان أن يتمنى الموت في أرض مباركة؟

ج: أجل يجوز للإنسان أن يتمنى الموت في أرض مباركة فعلى سبيل المثال فإن النبي ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها»[1].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمنى أن يموت في المدينة فكان رضي الله عنه يدعو: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك»، وكما دعا موسى عليه السلام ربه عند الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة[2]. قال البخاري: (باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة ونحوها)[3].

* * *

س: هل ورد حديث بأن أعمار الأمة ما بين الستين إلى السبعين؟

ج: أجل ورد حديث صحيح أن النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»[4].

* * *

س: ما الذي يفعله الحاضرون للميت حال الاحتضار؟

ج: إذا كان الرجل في حال الاحتضار فعلى من حضر عنده عدة أمور منها:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٨٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٠٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٥٧).

١- أن يلقنوه الشهادة:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[1].

والمراد: ذكّروا من حضره الموت (لا إله إلا الله) فتكون آخر كلامه وذلك رجاء أن يكون آخر كلامه قبل موته: (لا إله إلا الله) فقد قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»[2].

٢- أن يدعوا له ولا يقولوا إلا خيراً:

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون»[3].

٣- توجيهه إلى القبلة:

لحديث يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه: «أن النبي ﷺ حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور، فقالوا: توفي وأوصى بثلثه لك - أي ثُلث ماله - يا رسول الله، وأوصى أن يُوجَّه إلى القبلة لما احتضر، فقال ﷺ: «أصاب الفطرة، وقد رددت ثلثه على ولده» ثم ذهب فصلى عليه، فقال: «اللهم اغفر له وارحمه وأدخله جنتك، وقد فعلت»[4].

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٦).
(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٩).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٩١٩).
(٤) الحاكم (١/ ٣٥٣)، والبيهقي (٣/ ٣٨٤) وهو حسن لغيره.

وفي رواية لهذه القصة: «وكان البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حيًا وميتًا»[١].

* فائدة:

كيفية التوجيه إلى القبلة:

للعلماء فيها صفتان:

١- أن ينام على ظهره مستقبلاً بوجهه القبلة (أي إذا قعد).

٢- أن ينام على شقِّه الأيمن ووجهه للقبلة: ومما قد يؤيد هذا قول النبي ﷺ: «إذا أويت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن... فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة»[٢].

* * *

س: هل تلقين المحتضر يكون بالأمر أم باللطف والمداراة؟

ج: أولاً: معنى التلقين هو التذكير بالشهادة وينبغي أن يكون التلقين بكل رحمة وفي لطف ومداراة، فإذا نطق الشهادة فلا يُكرر عليه لئلا يضجر ويتكلم بكلام آخر لا ينبغي فيُختم له به وإذا قالها مرة لا يكرر عليه إلا أن يتكلم بعدها بشيء آخر، فيعاد تلقينه لتكون (لا إله إلا الله) آخر كلامه[٣].

* * *

(١) البيهقي بسند صحيح كما في الإرواء (٣/ ١٥٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤) ومسلم (٢٧١٠).

(٣) شرح مسلم (٢/ ٥٨٠).

س: هل يجوز للمسلم أن يحضر وفاة الكافر ليعرض عليه الإسلام؟

ج: قال الشيخ الألباني رحمه الله:

لابأس في أن يحضر المسلم وفاة الكافر ليعرض الإسلام عليه، رجاء أن يُسلم، .... لحديث أنس ﷺ قال:

«كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال له أطع أبا القاسم - ﷺ - فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار، فلما مات، قال: صلوا على صاحبكم»[1].

* * *

س: ماذا يفعل الحاضرون بعد موته؟

ج: إذا مات هذا الرجل فعلى الحاضرين بعض الأمور منها:

١ - تغميض عينيه والدعاء له:

فعن أم سلمة ﷺ قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قُبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونوّر له فيه»[2].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٢٠).

ولعل الحكمة في ذلك: ألا يكون منظره قبيحًا.

٢- تغطيته بثوب يستر جميع بدنه:

- تغطيته بثوب يستر جميع بدنه، فعن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ حين تُوفي سُجِّي ببُرد حِبرة»[1].

* وهذا في غير من مات محرمًا، فأما المحرم، فإنه لا يغطى رأسه ووجهه.

٣- أمور أخرى ذكرها الفقهاء:

(أ) أن يَشُدّ تحت لحييه عصابة عريضة (قماشة) تُربط من فوق رأسه كيلا يسترخي لحيه أسفل فينفتح فوه (فمه) وييبس فلا ينطبق.

(ب) تليين مفاصله وأصابعه.

(جـ) خلعُ ثيابه، لئلا يخرج منه شيء يفسد به ويتلوث بها إذا نزعت عنه.

(د) أن يوضع الميت على سرير ونحوه ليكون أحفظ له، ولا يُترك على الأرض لأنه أسرع لفساده.

(هـ) وضع شيء ثقيل على بطنه لئلا ينتفخ[2].

٤- أن يُعجلوا بتجهيزه وإخراجه إذا بان موته:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨١٤).

ومعنى بُرد: ثوب يشمل جميع البدن، وحِبرة: نوع من الثياب تُصنع باليمن.

(٢) البدائع (١/ ٣٠٠)، وابن عابدين (٢/ ١٩٤)، ومواهب الجليل (٢/ ٢٢٢)، والأم (١/ ٢٤٨)، والمغني (٢/ ٤٥١)، والفروع (٢/ ١٩٢).

صالحة، فخيرٌ تقدمونها عليه، وإن تكن غير ذلك، فَشَرٌّ تضعونه عن رقابكم»[١].

والإسراع بالجنازة يشمل كل شيء بدءاً من الغُسل والتكفين والتجهيز والصلاة عليه والإسراع إلى الدفن.

٥- أن يدفنوه في البلد الذي مات فيه إلا إذا كان هناك ضرورة:

أن يدفنوه في البلد الذي مات فيه، ولا ينقلوه إلى غيره؛ لأنه ينافي الإسراع المأمور به.

٦- المبادرة إلى قضاء دينه وإنفاذ وصيته:

فعن سعد بن الأطول رضي الله عنه: «أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً، قال: فأردت أن أنفقها على عياله، قال: فقال له النبي ﷺ: «إن أخاك محبوس بدَينه، فاذهب فاقض عنه....» الحديث[٢].

قال الشيخ الألباني: (فإن لم يكن له مال، فعلى الدولة أن تؤدى عنه إن كان جهد في قضائه)[٣].

وإذا كانت هذه الديون لم يحل وقت سدادها، أو كانت عبارة عن أقساط فلا يلزم التعجيل بسدادها، بل يتحملها الورثة وتُسدد في ميعادها، وتبرأ بذلك ذمة الميت[٤].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٠).

(٣) أحكام الجنائز (ص: ١٤).

(٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٣٤٤- ٣٤٦) ترتيب الدويش.

س: ماذا يجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته؟

ج: يجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران:

* الأمر الأول: الصبر والرضا بقضاء الله:

لقوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[1].

* الأمر الثاني: الاسترجاع وهو أن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» كما جاء ذلك في الآية المتقدمة.

ويزيد عليه قوله: «اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها» لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها، فخلف الله لي رسول الله ﷺ قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور فقال: «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة»[2].

* * *

(١) سورة البقرة: الآيات (١٥٥-١٥٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٩١٨).

س: ما الذى يجوز للحاضرين وغيرهم تجاه الميت؟

ج: الذى يجوز للحاضرين وغيرهم تجاه الميت يتلخص فى أمرين:

١- البكاء على الميت ما لم يكن مصحوبًا بالصياح والعويل والتسخط على أقدار الله:

ففى حديث أنس فى قصة موت إبراهيم ابن النبى ﷺ: . . . فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن ابن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[١].

٢- كشف وجهه وتقبيله:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أبا بكر قبَّل النبى ﷺ بعد موته»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت، فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبَّله، وبكى، حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه»[٣].

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (١٣٠٣).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٢٤٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى مختصر الشمائل (ص ١٧٢).

س: هل يصح حديث: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي»؟

إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه إذا أوصاهم بذلك أو علم أنهم سيفعلون ذلك ولم يوصهم بترك النياحة عليه أما إذا أوصاهم بترك النياحة عليه فلا يُعذَّب ببكائهم عليه - والله أعلم-.

* * *

س: هل يجوز النعي والإخبار عن وفاة الميت؟

ج: يجوز النعي والإخبار عن وفاة الميت وذلك من أجل اجتماع أهل الصلاح لتجهيزه والصلاة عليه ودفنه ونحو ذلك... لكن يُشترط ألا يصاحب ذلك أي شيء من أمور الجاهلية.

كمدحه ومدح أجداده، والنداء على رؤوس المنابر، فذلك وأمثاله من النعي المنهي عنه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج إلى المصلى فصفَّ بهم وكبَّر أربعًا»[1].

* * *

س: ما هي الأشياء التي تحرم على الناس من أقارب الميت وغيرهم؟

ج: هناك أشياء حرمها الشارع[2] على الناس من أقارب الميت وغيرهم فمن بين تلك الأشياء:

١ - النياحة:

قال ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١).

(٢) الشارع: هو الذي يُشرِّع لنا أمور ديننا.. وهو الله (جل وعلا) ورسوله ﷺ بوحي من الله.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٧).

وقال ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»(١).

وعن أم عطية قالت: «أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح، فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة»(٢).

٢، ٣- ضرب الخدود وشق الجيوب:

ومن الأشياء التي حرمها الشارع على الناس من أقارب الميت وغيرهم ضرب الخدود وشق الجيوب:

قال النبي ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(٣).

٤- حلق الشعر:

* فعن أبي بردة بن أبي موسى قال: «وَجع أبو موسى وجعًا فغُشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا فلما أفاق قال: أنا بريء مما برئ منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة»(٤).

والصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: هي التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثوبها عند المصيبة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٠٦) ومسلم (٩٣٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٤) ومسلم (١٠٣).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٠٤).

٥- نشر الشعر:

* عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه: وأن لا نخمش وجهًا، ولا ندعو بويل، ولا نشق جيبًا، وأن لا ننشر شعرًا»[1].

ونشر الشعر: هو نفشه ونشره وتفريقه عند المصيبة.

٦- إعفاء بعض الرجال لحاهم أيامًا قليلة حزنًا على ميتهم، فإذا مضت عادوا إلى حلقها! فهذا الإعفاء في معنى نشر الشعر كما هو ظاهر، يضاف على ذلك أنه بدعة، وقد قال ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣١٣١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٣٥).

غسل الميت

نحن نعلم أنه يجب للميت على من حضر من أهله أن يغسلوه فغُسل الميت فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

والدليل على ذلك أن النبي ﷺ قال لمن وقصته دابته وهو مُحرم: «اغسلوه بماء وسدر، ولا تحنطوه ولا تمسوه طيبًا، ولا تخمروا وجهه ورأسه فإنه يُبعث يوم القيامة ملبيًا»[١]، وكذلك أمره ﷺ للنسوة اللاتي غسلن ابنته: «اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا، أو سبعًا، أو أكثر من ذلك إذا رأيتن»[٢].

* * *

س: ما هو ثواب من غسل ميتا؟

ج: ولمن تولى غسله أجر عظيم بشرطين اثنين:

الأول: أن يستر عليه، ولا يُحدِّث بما قد يرى من المكروه.

لقوله ﷺ: «من غسل مسلمًا فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فأجنه أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٥٣، ١٢٥٤)، ومسلم (٩٣٩).

(٣) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٣٥٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص ٥١).

الثاني: أن يبتغي بذلك وجه الله، لا يريد به جزاء ولا شكورًا ولا شيئًا من أمور الدنيا، لما تقرر في الشرع أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

* * *

س: ما هي الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المغسل؟

ج: ينبغي أن يتوفر فيمن يقوم بغسل الميت أمران:

١- الصلاح: لأن أهل الصلاح أعرف بحدود الله وشرائع دينه فيسترون على الميت، . . . لقوله ﷺ: «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(١) ولا يتعرضون له بسبٍّ ونحوه فقد قال ﷺ: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدَّموا»(٢).

ويحفظون سره ولا يغتابونه وقد قال النبي ﷺ في الغيبة: «ذكرك أخاك بما يكره».

وقال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه»(٣).

وعن أبي رافع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتًا فكتم عليه، غُفر له أربعين مرة، ومن كفن ميتًا كساه الله من السندس وإستبرق الجنة، ومن حفر لميت قبرًا فأجنَّه فيه أجرى له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٣٩٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٤) صحيح: رواه الطبراني والحاكم، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٩٢).

٢- الخبرة بالغسل:

فإن العالم بأمر الغسل يقيم فيه سنة رسول الله ﷺ، فيحسن إلى الميت ويحسن تغسيله، ولذا أرسل النبي ﷺ إلى أم عطية لتغسل ابنته.

* * *

س: ما هي الصفة الصحيحة لغسل الميت؟

ج: ١- أن يُجرد الميت من ثيابه، ويضع على عورته سُترة: لعموم قوله ﷺ: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة»[1].

٢- أن تنقض ضفائر المرأة الميتة -إن كان لها-.

٣- أن يلتزم الرفق في أعمال الغُسل كلها: لعموم قوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[2].

ولأن حرمة الميت كحرمة الحي، فقد قال ﷺ: «كسر عظم الميت، ككسر عظم الحي»[3].

٤- أن يضع مع الماء في الغَسلات الأُوَل السدر(أو الصابون ونحوه): لقوله ﷺ: «اغسلنها بماء وسدر».

وإذا كان في تسخين الماء مصلحة كإزالة وسخ ونحوه فُعِل الأنفع له.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٨).

٥- أن يبدأ بغسل الميامن ومواضع الوضوء منه بعد النية والتسمية؛ لقوله ﷺ : «ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء فيها».

ويدخل في هذا مضمضة الميت، فإن خيف وصول الماء إلى جوفه، فالأولى أن يمسح أسنانه وأنفه بخرقة مبللة حتى ينظفها.

٦- يغسل الرأس جيدًا بالماء والسدر(والصابون) حتى يصل إلى منابت الشعر، وتسريحه برفق[1].

٧- يغسل الجانب الأيمن من الجسد: من صفحة عنقه اليمنى صبًا إلى قدمه اليمنى، ويغسل في ذلك شق صدره وجنبه وفخذه وساقه الأيمن كله، يحركه له غيره ليتغلغل الماء ما بين فخذيه ويمر يده فيما بينهما، ثم يأخذ الماء يامنة ظهره[2].

٨- يصنع بالجانب الأيسر مثل ما صنع بالأيمن.

٩- يحرفه على جنبه فيغسل القفا والظهر والإليتين، وما يتبع ذلك مما لم يتيسر غسله من الأمام.

١٠- يمشط الرأس، ويُضَفَّر رأس الميتة ثلاث ضفائر: كل جانب من جانبي الرأس ضفيرة والناصية ضفيرة ويلقى شعر الميتة خلفها، ويكون التضفير في الغسلة الأخيرة.

١١- يكرر الغسل عدة مرات حتى يحصل الإنقاء والتنظيف لقوله ﷺ : «أو أكثر إن رأيتن» ويستحب أن يكون وترًا لقوله ﷺ : «واغسلنها وترًا».

---

(١) الأم (١/ ٢٤٩)، والمغني (٢/ ٤٥٨).

(٢) الأم (١/ ٢٤٩).

١٢ - يضاف الكافور أو المسك ونحوه في الغسلة الأخيرة.

لقوله ﷺ: «واجعلن في الآخرة كافورًا» إلا أن يكون الميت مُحْرِمًا فإنه لا يمس طيبًا (الطيب: هو العطر).

١٣ - ويرى بعض العلماء[1]: بعد الفراغ من الغسل أن تُرد اليدان والرجلان فيُلصقا بالجنبين، ويُصف القدمان، ويلصق أحد الكعبين بالآخر، ويُضم الفخذان، ثم يجفف بثوب، ورأوا كذلك أن يمسح على البطن أثناء الغسل ليخرج ما به، وأن يُقعد عند آخر كل غسلة.

١٤ - ولا يمسُّ الغاسل عورة الميت بيده مباشرة إلا لضرورة: فيلف على يده خرقة يمسحه بها لئلا يمس عورته؛ لأن النظر إليها حرام، فاللمس أولى[2].

* * *

س: هل يُغسَّل شهيد المعركة؟

ج: شهيد المعركة لا يُغسَّل والدليل على ذلك الحديث الآتي:

عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟» فإذا أُشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يُغسَّلوا ولم يُصلِّ عليهم»[3].

(١) الأم (١/ ٢٤٩)، والمجموع (٥/ ١٦٨).
(٢) الأم (١/ ٢٤٩)، والمغني (٢/ ٤٥٧).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٣٤٣).

والعلة في ترك غسل الشهيد ما في حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال في قتلى أُحد: «**لا تغسلوهم، فإن كل جرح - أو كل دم - يفوح مسكًا يوم القيامة**» ولم يُصلِّ عليهم[1].

* * *

س: إذا قتل الشهيد وهو جنب فهل يغسل؟

ج: هناك خلاف بين أهل العلم ولكن الراجح أنه لا يُغسل؛ وذلك لأن النبي ﷺ ترك تغسيل حنظلة رضي الله عنه الذي خرج إلى الجهاد وهو جُنب وغسلته الملائكة وكذلك لعموم الأدلة السابقة التي تدل على ترك تغسيل الشهيد.

* * *

س: هل يغسل شهيد غير المعركة؟

ج: أما الشهيد الذي مات في غير أرض المعركة كالغريق والمطعون والمبطون وصاحب الهدم فإنه يُغسَّل ويُصلَّى عليه كسائر الموتى وهذا هو قول جماهير أهل العلم.

وإن خيف عليه أن يتقطع جسده بالماء لم يُغسَّل بل يُيمم إن أمكن والله أعلم.

* * *

س: هل يُغسل السقط؟

ج: إذا أسقطت المرأة ولدها لأكثر من أربعة أشهر غُسِّل

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والبغوي في الجعديات، وقال الشيخ الألباني في الإرواء (٣/ ١٦٤): وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

وصُلِّى عليه، فإن لم يأت له أربعة أشهر فإنه لا يُغسَّل ولايُصلَّى عليه، ويُلف في خرقة ويُدفن، وذلك لأنه تنفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر، وقبل ذلك لا يكون نسمة فلا يصلى عليه كالجمادات والدم»[1].

* * *

س: هل يجوز للزوج أن يغسل زوجته؟

ج: يجوز للزوج أن يغسل زوجته؛ وذلك لأن الله جل وعلا سمى المرأة بعد موتها زوجة فقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾[2] فلما لم يكن هناك أى مانع من تغسيلها فى حياتها لم يكن هناك أى مانع من تغسيلها بعد موتها.

ومن الأدلة كذلك حديث عائشة قالت: «رجع إلىَّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعًا فى رأسى، وأنا أقول: وارأساه، قال: «**ما ضرك لو مت قبلى فغسلتك وكفنتك، ثم صليت عليك ودفنتك**» قلت: لكني -أو: لكأنى- بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ بوجعه الذى مات فيه»[3].

وثبت أيضًا أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غسلها زوجها على بن أبى طالب، وفى ذلك دليل على جواز غسل الرجل لزوجته.

---

(١) المجموع (٥/ ٢٥٦)، والمغنى (٢/ ٥٢٢).

(٢) سورة النساء: الآية (١٢).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه، وأحمد، وحسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٥٩٧١).

س: هل يجوز للمطلقة أن يغسلها زوجها؟

ج: قال الشيخ ابن باز: إذا كانت رجعية أى: طلقة واحدة أو اثنتين فلا بأس[١] يعنى: ما دامت فى العدة.

* * *

س: هل يجوز للمرأة أن تغسل زوجها؟

ج: نعم يجوز للمرأة أن تُغسِّل زوجها. لحديث عائشة قالت: «لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ، ما غسَّل رسول الله ﷺ إلا نساؤه»[٢].

قال البيهقى (٣/ ٣٩٨): فتلهفت على ذلك، ولا يُتلهَّفُ إلا على ما يجوز. اهـ.

وثبت أن أسماء بنت عميس غسلت زوجها أبا بكر الصديق ففى ذلك دليل على جواز غسل المرأة لزوجها.

* * *

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٣/ ١١٠).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٧٠٢).

تكفين الميت

س: ما حكم تكفين الميت؟

ج: تكفين الميت فرض كفاية... بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر.

والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليُحسن كفنه»[1].

والمراد بإحسان الكفن: نظافته وستره ونحو ذلك وليس المراد الإسراف والمغالاة فيه.

والسُّنة تكفين الرجل فى ثلاثة لفائف بيض من قطن، تُبسط على بعضها، ويوضع عليها مستلقيًا، ثم يُرد طرف العليا من الجانب الأيسر على شقِّه الأيمن، ثم طرفها الأيمن على الأيسر، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم يجعل الزائد على رأسه ثم يُعقد، فلو كان الزائد أكثر جُعل عند قدميه كذلك ويُعقد، فإن ذلك أثبت للكفن، لقول عائشة: «كُفِّن رسول الله ﷺ فى ثلاث أثواب بيض سُحُولية[2] جدد يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة، أُدرج فيها إدراجًا»[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٤٣).

(٢) بضم المهملتين، جمع سَحْل، وهو الثوب الأبيض النقى ولا يكون إلا من القطن، ويروى بفتح السين أيضًا منسوب إلى (سَحُول) قرية باليمن. النهاية (٢/ ٣١٢ - سحل)

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٦٤) ومسلم (٩٤١).

ولقوله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم»[1].

والأنثى خمسة أثواب من قطن إزار وخمار وقميص ولفافتين، والصبي في ثوب واحد، ويباح في ثلاثة، والصغيرة في قميص ولفافتين.

حمل الجنازة واتباعها

س: ما حكم حمل الجنازة واتباعها؟

ج: حمل الجنازة واتباعها فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «عودوا المريض، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة»[2].

وهو حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم؛ لحديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٧٩٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٠٨٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤١٠٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

س: ما المقصود باتباع الجنازة؟

ج: المقصود باتباع الجنازة هو أن يتبعها مَن عند أهلها حتى يُصلّى عليها أو حتى تُدفن وهذا هو الأفضل؛ وذلك لقوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يُصلَّى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن، فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟، قال: مثل الجبلين العظيمين» وفي رواية: «كل قيراط مثل أُحد»[1].

* * *

س: ما حكم اتباع النساء للجنازة؟

ج: نهى النبي ﷺ النساء عن اتباع الجنائز.

فعن أم عطية قالت: «نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يُعزَم علينا»[2].

وقد حمل جمهور العلماء هذا النهي على الكراهة لا على التحريم[3] لقولها: «ولم يُعزم علينا».

* * *

س: هل يجب الإسراع بالجنازة؟

ج: أجل يجب الإسراع في السير بالجنازة سيرًا دون الرَّمَل.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٢٥)، ومسلم (٩٤٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٧٨)، ومسلم (٩٣٨).

(٣) المجموع (٥/ ٢٧٧)، وفتح الباري (٣/ ٥٩٩)، وابن عابدين (١/ ٨٠٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤).

* وقال ﷺ: «إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: ياويلها أين يذهبون بها؟! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق»[1].

* * *

س: هل للنساء حمل الجنازة أم أن الجنازة لا تحمل إلا على أعناق الرجال؟

ج: ليس للنساء أن يحملن الجنازة بل السنة أن تُحمل الجنازة على أعناق الرجال، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إذا وُضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: ياويلها، أين تذهبون بها؟! يسمع صوتها كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعه صعق»[2].

وفيه أنه لا يُشرع للنساء حمل الجنازة سواء كان الميت ذكرًا أو أنثى، ولا خلاف في هذا؛ لأن النساء يضعفن عن الحمل، وربما انكشف منهن شيء لو حملن، ويضاف إلى هذا ما يتوقع منهن من الصراخ عند حمله ووضعه، ولأن الجنازة لابد أن يشيعها الرجال، فلو حملها النساء لكان ذلك ذريعة إلى اختلاطهن بالرجال فيفضي إلى الفتنة[3].

* * *

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣١٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٣١٤).

(٣) المجموع (٥/ ٢٧٠)، والفتح (٣/ ٢١٧)، وجامع أحكام النساء (١/ ٥٣٥).

س: هل يجوز اتباع الجنازة بنار أو بمبخرة؟

ج: لا يجوز أن تتبع الجنازة بما يخالف الشريعة فلا تتبع الجنازة بنار ولا مبخرة ولا نائحة.

فعن عمرو بن العاص أنه قال في وصيته: «فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار»[1].

وثبت نحوه مرفوعًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار»[2].

* * *

س: هل يجوز رفع الصوت بالذكر أمام الجنازة؟

ج: لا يجوز رفع الصوت بالذكر أمام الجنازة أو قراءة بعض الآيات أو إنشاد الأناشيد كقراءة البُردة ودلائل الخيرات أو الأسماء الحسنى أو قول بعضهم «وحدوه» أو قوله: «الفاتحة» أو قوله: «اشهدوا له» أو قوله: «الله يا دايم هو الدايم ولا دايم غير الله».

وأقبح من ذلك تشييعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها عزفًا حزينًا كما يُفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليدًا للكفار - والله المستعان[3].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١).

(٢) رواه أبو داود، وأحمد، وقال الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص٦٢): ضعيف يتقوى بشواهده وبآثار مرفوعة.

(٣) أحكام الجنائز (ص: ٧١).

صلاة الجنازة

س: ما حكم صلاة الجنازة؟

ج: الصلاة على الجنازة فرض كفاية إذا فعله بعض المسلمين سقط عن الباقين.

فعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يُؤْتَى بالرجل المتوفى، عليه الدَّين فيسأل هل ترك لدَينه فضلاً؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: «صلُّوا على صاحبكم»(١).

* * *

س: ما هو فضل الصلاة على الجنازة؟

ج: هناك فضل لمن صلى على الميت صلاة الجنازة يتمثل في قوله ﷺ: «من شهد الصلاة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»(٢).

وهناك فضل للميت الذي يُصلَّى عليه صلاة الجنازة.

عن عبد الله بن عباس: «أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس. قال: فخرجت فإذا ناس قد

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٩٧)، ومسلم (١٦١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٢٥)، ومسلم (٩٤٥).

اجتمعوا له فأخبرته. فقال: تقول هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه»(١).

* وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه»(٢).

* * *

س: ما هي الكيفية الصحيحة لصلاة الجنازة؟

ج: كما أسلفنا فإن الإمام يقف عند رأس الميت إذا كان رجلاً وعند وسطها إذا كانت أنثى ويصُفُّ المأمومون خلفه صفوفًا يُفضل أن تكون ثلاثة فأكثر.

* ثم يكبر أربع تكبيرات وهذه التكبيرات أركان وبعض الفقهاء يعتبر تكبيرة الإحرام فقط هي الركن، والباقي سنة(٣).

* ويُشرع له أن يرفع يديه في التكبيرة الأولى.

قال الشيخ الألباني: «ولم نجد في السنة ما يدل على مشروعية الرفع في غير التكبيرة الأولى، فلا نرى مشروعية ذلك».

* ثم يقرأ عقب التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب ويجوز له أن يقرأ سورة بعدها.

لحديث طلحة بن عبد الله بن عوف قال: «صليت خلف ابن عباس

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٤٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٤٧).

(٣) راجع في ذلك الشرح الممتع (٥/ ٣٩٩، ٤٠٠).

ﷺ على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة، وجهر حتى أسمعنا، فلما فرغ أخذت بيده، فسألته؟ فقال: إنما جهرت لتعلموا أنها سُنة وحق»[١].

ويقرأ سرًا، لحديث أبي أمامة بن سهل قال: «السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأم القرآن مخافتة، ثم يكبر ثلاثًا، والتسليم عند الآخرة»[٢].

* ثم يكبر التكبيرة الثانية ويصلي على النبي ﷺ لحديث أبي أمامة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًا في نفسه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات الثلاث، لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرًا في نفسه»[٣].

والصلاة على النبي أكملها الصيغة التي في التشهد.

* التكبيرة الثالثة والرابعة والدعاء بعدهما للميت:

فعن أبي يعفور عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «شهدته وكبر على جنازة أربعًا، ثم قام ساعة - يعني يدعو - ...»[٤].

وقال ﷺ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»[٥].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٣٥).

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٩٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٧٣٤).

(٣) صحيح: رواه الشافعي في الأم، ومن طريقه البيهقي (٤ / ٣٩)، والحديث صححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٢١).

(٤) صحيح: رواه البيهقي (٤/ ٣٥) وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز ص(١٢٦).

(٥) حسن: أبو داود، وابن ماجة (١٤٩٧) وحسنه الألباني في الإرواء (٧٣٢).

* التسليم يمينًا وشمالاً، ويجوز تسليمة واحدة يمينًا:

فعن أبي مسعود قال: «ثلاث خلال كان رسول الله ﷺ يفعلهن تركهن الناس، إحداهن التسليم على الجنازة مثل التسليم في الصلاة»[1].

وعن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر عليها أربعًا، وسلم تسليمة واحدة»[2].

* * *

س: ماذا يصنع المأموم إذا أدرك صلاة الجنازة وقد سبقه الإمام بتكبيرة أو أكثر؟

ج: لم أقف على حديث صحيح يوضح ما يفعله المسبوق إذا أدرك الإمام بعد أن كبر بعض التكبيرات، والظاهر أنه يشمله قوله ﷺ: «ما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»[3]، فيكبر مع الإمام وتكون هذه التكبيرة هي الأولى بالنسبة للمسبوق فيقرأ الفاتحة، ثم إذا انتهى الإمام من تكبيراته، كبر المأموم ما بقي له وأتم الصلاة على الصفة السابقة - والله أعلم.

* * *

س: ما هي الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في الدعاء للميت في الجنازة؟

ج: أولاً: لابد أن نعلم أنه ينبغي الإخلاص في الدعاء للميت؛ لما

---

(١) حسن: رواه البيهقي وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (٨٣).

(٢) حسن: رواه الحاكم والبيهقي وحسنه الألباني في أحكام الجنائز ص(١٢٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٥)، ومسلم (٦٠٣).

ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»[1].

ويجوز له أن يدعو بأي دعاء يطلب له فيه الرحمة والمغفرة وأن يتجاوز الله عن سيئاته، والأولى أن يأتي بالأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ في الدعاء للميت، وفيما يلي بعض هذه الأدعية:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نُزُله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبَرَد، ونقه من الخطايا كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى على جنازة يقول: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده»[3].

* * *

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٦٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٦٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (١٦٧٥).

س: من دخل المسجد وقد فاتته الصلاة المكتوبة ووجد الناس قد شرعوا في صلاة الجنازة فماذا يصنع؟

ج: إذا دخل المسجد، وقد فاتته الصلاة المكتوبة مع الإمام ثم شرع الناس في الصلاة على الميت، فإنه يصلي على الجنازة؛ لأن المكتوبة يمكن إدراكها بعد صلاة الجنازة، وقد أفتى بذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

* * *

س: هل يُصلى على شهيد المعركة؟

ج: هناك خلاف بين أهل العلم حول هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

(١) فمنهم من قال: إنه تجب الصلاة على الشهيد واستدل بجملة أدلة منها:

* حديث عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ صلى على قتلى أحد بعد ثماني سنين صلاته على الميت كالمودع للأحياء والأموات[١].

(٢) ومنهم من قال: إنه لا يُصلَّى على الشهيد واستدل بجملة أدلة منها:

* حديث جابر في قتلى أحد مرفوعاً وفيه قال: «وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يُغسلوا ولم يُصلَّ عليهم»[٢].

* ومنهم من قال: إنه لا تجب الصلاة على شهداء المعركة ضد الكفار ولكن يجوز الصلاة عليهم فيجوز الفعل والترك.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٤٢)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٣٤٣).

س: هل يُصلى على من مات وعليه دين؟

ج: أجل يُصلَّى عليه.

فلقد كان النبي ﷺ في بداية الأمر لا يصلي على من مات وعليه دين ولم يترك وفاءً لدينه وكان يأمر أصحابه بالصلاة عليه فإن كان ترك وفاءً لدينه أو قام بعض إخوانه أو أقاربه فقضى عنه صلَّى عليه رسول الله ﷺ .... فلما فتح الله عليه الفتوح كان يتحمل الديون عن أصحابها ويصلي على الموتى ولو كان عليهم ديون.

* * *

س: هل يجوز الصلاة على من قتل نفسه؟

ج: للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

- فمنهم من يقول: يُصلَّى عليه.

ومنهم من يقول: لا يُصلى عليه.

ومنهم من يقول: يصلي عليه إلا أنه ينبغي لأهل العلم والدين أن يدعوا الصلاة عليه عقوبة وتأديبًا لأمثاله كما فعل النبي ﷺ.

* * *

س: هل يجوز الصلاة على الكافر؟

ج: لا تجوز الصلاة على الكافر بنص القرآن والإجماع فهي حرام.

ودليل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٨٤).

س: هل تجوز الصلاة على أطفال المشركين؟

ج: لا يجوز الصلاة على أطفال المشركين؛ لأن لهم حكم آبائهم إلا من حكمنا بإسلامه، مثل: أن يسلم أحد أبويه، أو يموت أو يُسبى منفرداً من أبويه فإنه يُصلَّى عليه[1].

* * *

س: هل يُصلى على الطفل؟

ج: نعم... تُشرع الصلاة على الطفل الصغير الذى لم يبلغ الحُلم إذا مات... ثبت أن النبى ﷺ قال: «والطفل - وفى رواية: والسقط - يُصلَّى عليه ويُدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أُتى رسول الله ﷺ بصبى من صبيان الأنصار، فصلى عليه.. الحديث[3]، فهذا يدل على مشروعية الصلاة على الطفل.

* * *

س: ما حكم الصلاة على الغائب؟

ج: تجوز الصلاة على الغائب الذى مات فى أرض لم يُصلَّ عليه فيها أحد، وإن صُلِّى عليه حيث مات لم يُصلَّ عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه. وهو مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية[4] رحمه الله، واختاره العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

---

(١) المغنى لابن قدامة (٣/ ٧-٥ - ٥٠٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٢٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٢).

(٤) «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١٩٧).

وحجتهم: أنه لم يُحفظ أن النبي ﷺ صلَّى على غائب إلا على النجاشي؛ لأنه مات بين أمة مشركة ليسوا أهل صلاة، ولو كان منهم من آمن فلا يعرف عن كيفية الصلاة شيئًا[١].

فعن جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ صلى على أصحمة النجاشي فكبر عليه أربعًا»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم، وكبر عليه أربع تكبيرات»[٣].

* * *

س: هل تجوز صلاة الجنازة على القبر؟

ج: تجوز صلاة الجنازة على القبر لمن لم يدرك الصلاة على الجنازة حتى دُفنت فإنه يجوز له أن يصلي عليه عند القبر.

- وهناك أدلة كثيرة على ذلك منها:

* حديث ابن عباس «أن رسول الله ﷺ صلى على قبر بعد ما دُفن فكبر عليه أربعًا»[٤].

وثبت في «الصحيحين» أن امرأة سوداء كانت تَقُم المسجد، فماتت ففقدها النبي ﷺ فسأل عنها فقالوا ماتت، قال: «أفلا كنتم آذنتموني»، قال: فكأنهم صغروا أمرها، فقال: «دلوني على

---

(١) «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ٤٣٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٢٨)، ومسلم (٩٥٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٥، ١٣١٨)، ومسلم (٩٥١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٧)، ومسلم (٩٥٤).

قبرها»، فدلُّوه فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم»[1].

* * *

س: هل يستحب أن تكون الصفوف ثلاثة فصاعدا؟

ج: أجل يُستحب إكثار الصفوف بأن تكون ثلاثة صفوف فصاعداً.

فعن أبي أمامة قال: «صلى رسول الله ﷺ على جنازة ومعه سبعة نفر، فجعل ثلاثًا صفًّا، واثنين صفًّا، واثنين صفًّا»[2].

* وقال النبي ﷺ: «ما من ميت يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب»[3].

وكلما كثر الجمع كان أفضل للميت؛ لقوله ﷺ: «ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه»[4].

* * *

س: هل يجوز للنساء أن يصلين على الجنازة؟

ج: نعم يجوز للنساء أن يصلين على الجنازة إذا لم يتبعن الجنازة

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٧)، ومسلم (٩٥٦).

(٢) رواه الطبراني في الكبير وله شاهد نحوه عن مالك بن هبيرة رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه. والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ولفظه: «ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب» وفي رواية: «إلا غُفر له».

(٣) ضعيف: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٥٢٢٠).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٩٤٧).

بل توافق وجودهن في نفس المكان الذي يصلى فيه على الجنازة.

فعن عبد الله بن أبي طلحة «أن أبا طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى عمير ابن أبي طلحة حين تُوفي، فأتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم، فتقدم رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة ولم يكن معهم غيرهم»[١].

* * *

س: إذا كان عندنا جنازة وصلينا صلاة العصر فكيف نعمل؟

ج: إذا كان الواقع ما ذُكر صلوا صلاة الجنازة بعد صلاتهم العصر: لأنها من ذوات الأسباب، وهي مُستثناة من عموم حديث: «لا صلاة بعد العصرِ حتى تغرب الشمس»[٢][٣].

* * *

س: إذا اجتمعت جنائز رجال ونساء كيف تصنع؟

ج: إذا اجتمعت جنائز الرجال والنساء جُعل النساء مما يلي القبلة والرجال مما يلي الإمام (أي: أن الرجال أمام الإمام، والنساء بعدهن بالقرب من القبلة)، . . . وقد أخرج النسائي بسندٍ صحيح إلى ابن عمر ﷺ أنه صلى على تسع جنائز جميعًا، فجعل الرجال يلون الإمام والنساء يلين القبلة، فصفَّهن صفًّا واحدًا.

* * *

(١) صحيح: رواه الحاكم والبيهقي وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص٩٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٦٤)، ومسلم (٨٢٧).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٤٠٢) فتوى رقم (٤٢٧٣).

س: هل ورد في السنة دعاء خاص يدعى به للطفل الميت في الصلاة عليه؟

ج: أما الأول فليس فيه سنة صحيحة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، لكن وردت أحاديث في صحتها نظر، وهو أن الطفل الذي لم يبلغ يُدعى لوالديه، وقد ذكر بعض الفقهاء دعاء مناسبًا قالوا: اللهم اجعله فرطًا لوالديه، وذخرًا وشفيعًا مجابًا، اللهم ثقِّل به موازينهما وأعظِم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب جهنم[1].

* * *

[1] مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٧/١٢٦).

دفن الميت

س: ما حكم دفن الميت؟

ج: دفن الميت فرض كفاية حتى لو كان الميت كافرًا.

* قال الشيخ الألباني رحمه الله: ويجب دفن الميت ولو كان كافرًا وفي ذلك حديثان[١]:

١- لحديث أبي طلحة: «أن رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقُذفوا في طُوًى من أطواء بدر....» الحديث[٢].

٢- وتقدم قول النبي ﷺ لعليٍّ لما مات أبو طالب - كافرًا-: «اذهب فواره»[٣].

* * *

---

(١) أحكام الجنائز (ص ١٣٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦١)

صفة القبر

ويُسَنُّ أن يُعمَّق القبر، وأن يوسع وأن يُلحَد له فيه، وهو: أن يحفر في قاع القبر حفرة في جانبه إلى جهة القبلة، فإن تعذَّر اللحد فلا بأس بالشق، وهو: أن يُحفر للميت في وسط القبر، لكن اللحد أفضل؛ لقوله ﷺ: **«اللحد لنا، والشق لغيرنا»**(١).

* * *

س: ما هي صفة الدفن؟

ج: أما عن صفة الدفن كما وردت في سُنَّة النبي ﷺ فهي كالآتي:

١- السنة إدخال الميت من مؤخر القبر.

ومعنى هذا: أن يوضع رأسه في الموضع الذي تكون فيه رجلاه إذا دُفن، ثم يُسل سلاً رفيقًا، وإن لم يكن إدخاله القبر بهذه الصورة متيسرًا لهم أدخلوه حيث شاؤوا إذ المقصود الرفق بالميت، وما تقدم هو الأفضل؛ لأنه السنة.

٢- ويقول الذي يضعه في لحده: «بسم الله وعلى ملة رسول الله»، أو (على سنة رسول الله).

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال: **«بسم الله، وعلى سنة رسول الله»**(٢).

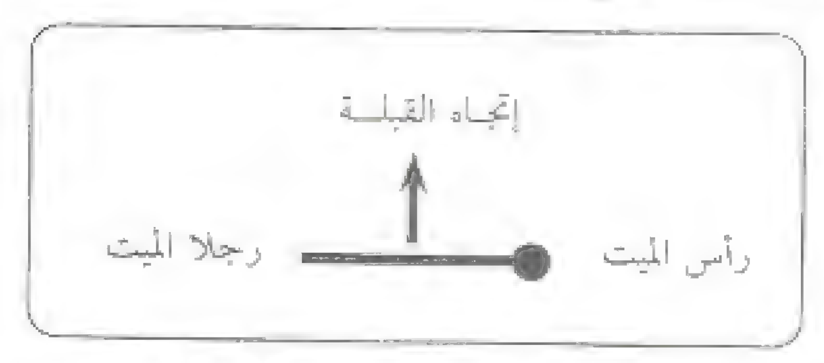
---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٠٤٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٨٣٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨٣٢).

وعن البياضي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الميت إذا وضع في قبره، فليقل الذين يضعونه حين يوضع في اللحد: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»[1][2].

٣- ويستحب أن يجعل الميت في قبره على جنبه الأيمن، ووجهه قبالة القبلة، ورأسه عن يمين القبلة، ورجلاه عن يسار القبلة.



قال ابن حزم: (على هذا جرى عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وهكذا كل مقبرة على ظهر الأرض)[3].

٤- ثم تُحل عُقَد الكفن: ويبقى الوجه على حاله لا يُكشف[4] إلا أن يكون مُحْرِمًا فإنه لا يغطى رأسه أصلاً، وكذلك لا يغطى وجهه، وأما ما يفعله بعض الذين يقومون على الدفن من كشف الوجه لغير المحرم، وتحليل الثوب فمما لا دليل عليه، وهو ما توارثوه جهلاً بعضهم عن بعض بلا أثارة من علم.

(١) حسن: رواه الحاكم (١/ ٣٦٦)، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز ص(١٥٢).
(٢) تمام المنة للعزازي (٢/ ٩٥).
(٣) المحلى (٥/ ٢٥٥-٢٥٦).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ٣٦٢) ترتيب الدويش.

٥- يستحب أن يحثو من التراب ثلاث حثوات بيده بعد الفراغ من سد اللحد: لحديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة، ثم أتى الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثًا»[١].

٦- ثم يوضع اللَّبِن خلف الميت إن كان لحدًا: ويسد الفراغات التي بينه بالطين حتى لا ينهال عليه، وإن كان شقًا عرِّش فوقه بما يمنع سقوط التراب عليه، ثم يهال التراب لردم الحفرة،ويستحب لمن عند القبر أن يحثو من التراب ثلاث حثوات بيده جميعًا، لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «صلى على جنازة، ثم أتى بالميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثًا»[٢]، وأما ذكر الآية ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ عند هذه الحثيات، فمما لا يصح، والله أعلم[٣].

٧- رفعُ القبر عن الأرض قليلاً نحو شبر ليتميز فيُصان وجعله مُسنمًا: لحديث جابر: «أن النبي ﷺ أُلحد له لحد، ونصب عليه اللَّبِن نصبًا، ورُفع قبره من الأرض نحوًا من شبر»[٤].

وعن سفيان التمار قال: «رأيت قبر النبي ﷺ مُسنَّمًا»[٥].

٨- تعليم القبر بحجر أو نحوه، ليدفن إليه من يموت من أهله:

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٧٥١).

(٢) صحيح: انظر السابق.

(٣) تمام المنة للعزازي (٢/ ٩٦).

(٤) حسن: رواه ابن حبان، والبيهقي، وحسنه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٥٣).

(٥) صحيح: رواه البخاري (١٣٩٠).

لحديث المطلب بن حنطب قال: «لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه ثم حملها فوضعها عند رأسه، وقال: «أتعلَّم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي»[١].

* * *

س: هل هناك أوقات يكره الدفن فيها؟

ج: أجل هناك أوقات يُكره الدفن فيها وهي:

١، ٢، ٣- وقت طلوع الشمس، واستوائها، وغروبها: لحديث عقبة بن عامر قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب»[٢].

٤- الدفن ليلاً من غير ضرورة:

لحديث جابر: «أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من أصحابه قُبض فكُفِّن في كفن غير طائل وقُبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يُقبر الرجل بالليل حتى يُصلَّى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٠٦)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٦٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٣١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٤٣).

قال النووي في «شرح مسلم»: «وأما النهي عن القبر ليلا حتى يصلّى عليه فقيل: سببه أن الدفن نهارًا يحضره كثير من الناس ويصلون عليه ولا يحضره في الليل إلا أفراد».

- لكن إن اضطر أهل الميت لدفنه ليلاً خوفًا من تغيره بسبب الحر أو نحو ذلك فيجوز حينئذ دفنه ليلاً ولهم أن يستعملوا مصباحًا كهربائيًا ليكون عونًا لهم على سهولة الدفن وذلك لحديث ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ أدخل رجلاً قبره ليلاً، وأسرج في قبره»[1].

* * *

س: هل يجوز للنساء القيام بدفن الموتى؟

ج: لا يجوز للنساء القيام بدفن الموتى.

* قال الشيخ الألباني رحمه الله:

ويتولى إنزال الميت ولو كان أنثى الرجال دون النساء.

* * *

س: هل يجوز دفن اثنين أو أكثر في القبر للضرورة؟

ج: لا بأس من أن يُدفن في القبر اثنان أو أكثر عند الضرورة ويُقدم أفضلهم.

فعن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي ﷺ يجمع الرجلين من قتلى أُحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟» فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص١٤١).

هؤلاء يوم القيامة»، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يُغسلوا ولم يُصلِّ عليهم»[١].

وفيه: أنه إذا دُفن اثنان فأكثر يقدم أفضلهم.

* * *

س: هل يدفن مسلم مع كافر أو كافر مع مسلم؟

ج: قال الشيخ الألباني رحمه الله:

ولا يُدفن مسلم مع كافر، ولا كافر مع مسلم بل يدفن المسلم في مقابر المسلمين والكافر في مقابر المشركين، كذلك كان الأمر على عهد النبي ﷺ، واستمر إلى عصرنا هذا[٢].

* * *

س: إذا ماتت امرأة كتابية وهي حامل من رجل مسلم فأين تدفن؟

ج: قال الإمام أحمد: تُدفن بين مقبرة المسلمين ومقبرة أهل الكتاب، فهي كافرة لا تُدفن في مقبرة المسلمين فيتأذوا بعذابها، ولا تُدفن في مقبرة الكفار لأن ولدها مسلم فيتأذى بعذابهم، فتدفن منفردة، قالوا: ويُجعل ظهرها إلى القبلة على جانبها ليكون وجه الجنين إلى القبلة على جانبه الأيمن، لأن وجه الجنين إلى ظهرها[٣].

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٤٣).
(٢) أحكام الجنائز (ص: ١٣٦).
(٣) المغني (٢/ ٥٦٣).

س: هل يجوز إخراج الميت من قبره للضرورة؟

ج: يجوز إخراج الميت من قبره لغرض صحيح كما لو دُفن قبل غسله وتكفينه.

لحديث جابر بن عبد الله قال: «أتى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي بعد ما أُدخل حفرته، فأمر به فأُخرج، فوضعه على ركبته، ونفث عليه من ريقه، وألبسه قميصه قال جابر: وصلى عليه، . . . فالله أعلم، وكان كسا عبَّاسًا قميصًا»[1].

* وكذلك يجوز إخراج الميت من قبره للضرورة كأن يكون القبر قد وصلت إليه الرطوبة أو الماء وهذا ما حدث مع طلحة بن عبيد الله ومع بعض الصحابة في أيام معاوية رضي الله عن الصحابة اجمعين.

فعن المثنى بن سعيد قال: أتى رجلٌ عائشة بنت طلحة فقال: رأيت طلحة في المنام، فقال: قل لعائشة تحولني من هذا المكان! فإن النزُّ - الرطوبة أو الماء - قد آذاني. فركبت في حشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه. قال: فلم يتغير منه إلا شُعيرات في إحدى شقي لحيته، أو قال رأسه، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة.

* * *

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٠)، ومسلم (٢٧٧٣).

تعزية أهل الميت

س: هل يشرع تعزية أهل الميت؟

ج: نعم يُشرع تعزية أهل الميت ويعزيهم بما ظن أنه يسليهم، ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما يثبت عنه ﷺ إن كان يعلمه ويستحضره، وإلا فبما تيسر له من الكلام الحسن الذى يحقق الغرض ولا يخالف الشرع.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عزى أخاه المؤمن في مصيبته؛ كساه الله حلة خضراء يُحبر بها يوم القيامة، قيل: يا رسول الله ما يحبر؟ قال: يُغبط»[1].

* * *

س: ما هى الألفاظ التى وردت فى التعزية؟

ج: ورد عن النبى ﷺ بعض الألفاظ فى التعزية منها:

ما عزى به عبد الله بن جعفر فى أبيه فقال: «اللهم اخلف جعفراً فى أهله، وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه»[2] قالها ثلاثًا.

---

(١) قال الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٦٣): رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٣٩٧) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٥/ ٩١/ ١) وهو حديث حسن بمجموع الطريقين كما بينته فى «إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل» رقم (٧٥٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٧٥٣)، وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص١٦٥، ١٦٦).

ومن ذلك ما عزى ابنته عندما مات صبى لها: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»[١].

* قال الشيخ الألباني رحمه الله: وهذا الحديث أحسن ما يُعزَّى به.

* * *

س: ما حكم صنع الطعام للناس فى العزاء وما حكم أكل ضيوف أهل الميت من الطعام الذى يأتيهم؟

ج: الأفضل أن يصنع الجيران والأقارب الطعام فى بيوتهم ثم يهدوه إلى أهل الميت؛ لأنه ثبت عن النبى ﷺ أنه لما بلغه موت ابن عمه جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه فى غزوة مؤتة أمر أهله أن يصنعوا لأهل جعفر طعامًا وقال: «لأنهم قد أتاهم ما يشغلهم»[٢].

* * *

س: هل يجوز إقامة السرادقات والمآتم للعزاء؟

ج: يُكره الاجتماع للعزاء فى أى مكان خاص كالسرادقات والمآتم وصالات المناسبات وغيرهما؛ لأن ذلك ليس من هدى النبى ﷺ وكذلك فإنه يجدد الأحزان ويكلف أهل الميت كثيرًا ولو أنهم أنفقوا هذا المال فى أى صدقة جارية تعود بالنفع على الميت لكان أفضل.

فعن جرير بن عبد الله قال: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت، وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة (١٧٣٩).

(٣) حسن: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٥[illegible]).

قال الإمام ابن القيم: (وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ القرآن لا عند قبره، ولا عند غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة)[1].

* * *

س: هل يجوز تكرار التعزية للضرورة؟

ج: يجوز تكرار التعزية إذا علم أن هناك مصلحة في ذلك، كأن يتجدد على أهل الميت حزنه لسبب ما فلا بأس بتعزيته.

* * *

س: هل يجوز توزيع ختمة القرآن على عدد من الناس وقت العزاء؟

ج: توزيع (الختمة) وقراءتها؛ ليقرأ كل واحد منهم جزءًا من القرآن وقت العزاء بدعة لا أصل لها في السنة.

* * *

س: سمعت من بعض الناس أنه لابد أن نقرأ على الميت (قل هو الله أحد) ألف مرة.... وسورة (يس) أو (الفاتحة) على روح الميت فهل هذا صحيح؟

ج: قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة، أو قراءة سورة ﴿يس﴾ أو الفاتحة على روح فلان كل هذه منكرات وبدع ما أنزل الله بها من سلطان.

* * *

(١) زاد المعاد (١/ ٥٢٧).

س: هل للعزاء زمن معين؟

ج: قال الشيخ الألباني رحمه الله: ولا تحد التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها، بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها، فقد ثبت عنه ﷺ أنه عزى بعد ثلاثة في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما [١].

- وأما حديث «لا عزاء بعد ثلاث» فهذا حديث لا يصح.

* * *

س: هل يجوز للمرأة أن تخرج للتعزية مع أخواتها أو أحد محارمها، أم لا يشرع في حقها ذلك؟ وهل في ذلك استثناء للبعض، كأمها ووالدها وأخواتها، أم على الإطلاق؟

ج: يجوز أن تخرج المرأة في التعزية المشروعة إذا لم يوجد بخروجها محاذير أخرى، كتعطر وتبرج ونحو ذلك؛ مما يسبب الفتنة لها أو بها.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [٢].

* * *

س: ما هو حكم اجتماع النساء للتعزية ولبسهن السواد؟

ج: أما بالنسبة لتعزية النساء؛ فذلك أمر جائز لا نعلم منه مانعًا شرعيًا شأنهن في ذلك شأن الرجال [٣]، لكن إذا اجتمعن للتعزية،

---

(١) أحكام الجنائز (ص: ١٦٥).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ١٣١، ١٣٢) فتوى رقم (٧٥٧٩).

(٣) وتعزية الرجل للرجل أمر وارد فقد عزى النبي ﷺ جملة من أصحابه.

فهذا الذى لم يرد به نص بل حسبما تيسرت التعزية قُدِّم العزاء خاصة إذا كان هذا الاجتماع يجدد الحزن.

* * *

س: ما أصل الذكرى الأربعينية؟

ج: الأصل فيها أنها عادة فرعونية، كانت لدى الفراعنة قبل الإسلام ثم انتشرت عنهم وسرت فى غيرهم، وهى بدعة منكرة لا أصل لها فى الإسلام ويردها ما ثبت من قول النبى ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1].

* * *

س: بعض النساء إذا أتت إلى أهل الميت لتعزيتهم أول ما يكون منها صياح وعويل وتبكى كل الحاضرين هل هذا يعد من النوح؟

ج: نعم، هذا من النوح بلا شك، وقد لعن النبى ﷺ النائحة والمستمعة فلا يحل لهذه أن تفعل هذا الفعل ولا يحل لأهل الميت أن يمكنوها منه، ويجب عليهم إذا كانت مستمرة فى هذا العمل أن يُخرجوها من البيت[2].

* * *

س: هل تجوز التعزية قبل الدفن؟

ج: نعم، تجوز قبل الدفن وبعده؛ لأن وقتها من حين ما يموت الميت إلى أن تُنسى المصيبة، وقد ثبت أن النبى ﷺ عزى ابنة له

---

(١) متفق عليه: وقد تقدم من حديث عائشة.

(٢) فتاوى المرأة المسلمة (ص: ٢١٧) والفتوى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

حين أرسلت تخبره أن صبيًا لها في الموت فقال النبي ﷺ: «ارجع إليها، فأخبرها أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرها فلتصبر ولتحتسب»[1][2].

ما ينتفع به الميت بعد موته

س: هل هناك أشياء ينتفع بها الميت؟

ج: نعم.... هناك أشياء ينتفع بها الميت من عمل نفسه بل ومن عمل غيره.. منها:

١- دعاء المسلمين له:

إذا توفرت فيه شروط القبول وذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وقال النبي ﷺ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة»[4].

٢- قضاء الدَّين عنه من أي شخص وليًا كان أو غيره:

وذلك لما تقدم من قضاء أبي قتادة لدَين الرجل الذي مات.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٧/ ٣٤٠، ٣٤١).

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢).

٣- قضاء ولي الميت الصوم عنه،

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صوم، صام عنه وليه»(١) وهذا عام في قضاء رمضان وقضاء صيام النذر، وهذا أصح أقوال العلماء.

٤- قضاء النذر عنه صوماً كان أو غيره:

فقد استفتى سعد بن عبادة رسول الله ﷺ فقال: إن أمي ماتت وعليها نذر؟ فقال: «اقضه عنها»(٢).

٥- ما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحة:

فإن لوالديه مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما. قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(٣) وقال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»(٤).

٦- ما خلفه بعده من آثار صالحة وصدقات جارية:

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾(٥).

قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦١)، ومسلم (١٦٣٨).

(٣) سورة النجم: الآية: (٣٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٨).

(٥) سورة يس: الآية: (١٢).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٣٦٨٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»[1].

٧- الحج عن الميت:

وذلك بعد أن يحج الابن عن نفسه ثم يحج بعد ذلك عن أبيه إن لم يكن قد حج قبل ذلك.

٨- الصدقة عن الميت:

وقد ورد في ذلك أحاديث منها عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال: إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم»[2]. ومعنى: «افتلتت»: ماتت فجأة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم»[3].

* * *

س: هل يجوز قراءة القرآن ووهب ثوابه للميت؟

ج: لم يثبت ذلك في حديث صحيح عن النبي ﷺ ولم يثبت أنه فعله ﷺ، فالسنة ترك ذلك، وليس مع الذي يجيزون وصول

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٢٤٢) في المقدمة، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (١٠٠٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٣٠).

ثواب القـــراءة للمـــوتى دليل إلا الـقـيـــاس على وصــــول ثواب الصدقات، وهذا القياس لا يصح؛ لأن هذه من الأمور الغيبية التي تحتاج إلى نص صريح يدل عليه، ولـكن حسبك في هذا ما تقدم أن ما يقدم به الولد الصالح من العبـادات سواء كانت قراءة أو غيرها أن الله يكتب مثل أجره لوالديه[1].

* * *

س: هل تجوز الصلاة عن الميت؟

ج: لا يجوز الصــلاة عن الميت؛ لأن الصلاة لا تسقط عن العــبد في حياته بحالٍ من الأحوال إلا إذا كان طفـلاً صغيراً أو كان مجنونًا ومن ثَم فلا يجوز أن نصلي عن الميت فريضة ولا نافلة.

ونحن نعلم جميـعًا أن النبي ﷺ لـم يدل الأمة على ذلك مع أنه هو الذي لم يترك خيراً إلا وقـد دلنا عليه ولم يترك شراً إلا وقد حذرنا منه.

* * *

(١) تمام المنة للعزازي (٢/ ١١٣).

زيارة القبور

س: هل تشرع زيارة القبور؟

ج: نعم... تُشرع زيارة القبور للاتعاظ وتذكر الآخرة وذلك لما ثبت في الحديث عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»[1].

* * *

س: ما الحكمة من زيارة القبور؟

ج: الحكمة من زيارة القبور الاتعاظ وتذكُّر الآخرة والزهد في الدنيا التي سترحل عنها جميعاً عما قريب.

وكذلك السلام على الموتى والدعاء لهم ودليل ذلك ما ثبت عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر. فكان قائلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية»[2].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٧٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧٥).

س: هناك من يستدل على منع النساء من زيارة القبور بقول النبي ﷺ: «لعن الله زوارات القبور» فماذا تقول له؟

ج: نقول له: لا إشكال في هذا النص؛ لأن اللعن هنا ليس لمجرد زيارة المرأة للقبور مع التزام الآداب الشرعية وإنما هو للمرأة التي تكثر وتبالغ في زيارة القبور ويدل على ذلك صيغة المبالغة في قوله: «زوارات».

قال القرطبي: (هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة)[1].

* * *

س: فهل هناك حالات لا يجوز فيها للنساء زيارة القبور؟

ج: نعم هناك حالات لا يجوز فيها للنساء زيارة القبور منها:

١- إذا عُلم من حال النساء أنهن إذا ذهبن إلى القبور يصحن ويندبن وينُحن ويعددن على الأموات، ويفعلن البدع والمحرمات، فتحرم حينئذ زيارتهن للقبور.

٢- إذا علم من أحوالهن أنهن يذهبن إلى قبور من يطلقون عليهم الصالحين أو الأولياء، يلتمسن عندهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات وكشف الغمات، فهذا شرك وتحرم حينئذٍ الزيارة بلا شك.

٣- إذا خصص النساء يومًا لزيارة القبور فيه، كما يحدث في أيام الجُمَع والأعياد ونحو ذلك فهذا من البدع.

(١) نقلاً عن فتح الباري (٣/ ١٤٩).

٤- لا يجوز خروج النساء إلى المقابر وغيرها متبرجات متزينات متعطرات كما لا يخفى[1].

* * *

س: ما هي الأذكار الثابتة عند زيارة القبور؟

ج: هناك أذكار ثابتة عند زيارة القبور . . . منها:

١- «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم وما توعدون غداً مؤجَّلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل (وبيمى المقابر)»[2].

٢- «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية»[3].

٣- «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»[4].

* * *

س: هناك من يقول: لا بد من وضع الجريد والزهور على القبر؛ لأن النبي وضع الجريد على القبر فهل هذا صحيح؟

ج: وضع الجريد والرياحين والزهور على القبر غير مشروع، وأما من يحتجون بحديث النبي ﷺ أنه مر على قبرين يُعذَّبان، فوضع عليهما الجريد، فهذا خاص لم يفعله النبي ﷺ مع كل قبر.

---

(١) بتصرف من جامع أحكام النساء (١/ ٥٨١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٧٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٩٧٤).

وكذلك لم يفعله أحد من الصحابة أو التابعين[١].

وأما ما يروى أن بريدة أوصى بذلك فهذا اجتهاد منه لم يرفعه إلى النبي ﷺ.

* * *

س: هل يجوز قراءة القرآن عند القبور؟

ج: لا يجوز أبدًا قراءة القرآن عند القبور فقد قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة»[٢].

فدل ذلك على أن المقابر لا يُقرأ فيها القرآن.

س: هل يحرم القعود على القبر؟

ج: نعم . . . . . يحرم القعود على القبر فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»[٣].

* * *

س: هل يحرم الصلاة إلى القبور؟

ج: يحرم الصلاة إلى القبور؛ لقوله ﷺ: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»[٤].

---

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٣٢٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٨٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٧١).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٩٧٢).

ويحرم بناء المساجد على القبور، فعن عائشة، وابن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال: وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا»[1].

* * *

س: هل يجوز السفر وشد الرحال إلى القبور؟

ج: كلا لا يجوز ذلك أبدًا بل يحرم السفر وشد الرحال إلى القبور؛ لقوله ﷺ: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[2].

* * *

س: هل الموتى يسمعون؟

ج: الراجح من أقوال أهل العلم أن الموتى لا يسمعون؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾[3].

وقد استدلت بهذه الآية عائشة رضي الله عنها على عدم سماعهم[4].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٣١).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).
(٣) سورة النمل: الآية: (٨٠).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٩٢١٦).

س: هل يجوز تقطيع أجزاء الموتى المسلمين وأخذها للتعليم؟

ج: لا يجوز تقطيع أجزاء الموتى المسلمين، وأخذها للتعليم والتدريب؛ لقوله ﷺ: «إن كسر عظم المؤمن ميتًا مثل كسره حيًا»[1]، ويجوز ذلك في جثث غير المسلمين من الكافرين، والمقترح أن تشترى الحكومات الإسلامية جثث الكفرة من نحو البلاد الهندية والصينية وغيرهم ممن يقومون بتحريق الموتى للتدريب عليها، وذلك حفاظًا على حرمة الموتى المسلمين، وعدم امتهانها[2].

❊ ❊ ❊

س: ما حكم تخصيص يوم الجمعة لزيارة المقابر؟

ج: لا أصل لذلك، والمشروع أن تزار القبور في أي وقت تيسر للزائر من ليل أو نهار، أما التخصيص بيوم معين أو ليلة معينة فبدعة لا أصل له، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[3].

ولقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[4][5].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٨).

(٢) تمام المنة للعزازي (٢/ ١١١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٧١٨).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٣/ ٣٣٦).



كتاب الزكاة





كتاب الزكاة

حبايبي الحلوين:

وها نحن نتعايش بقلوبنا مع تلك الفريضة من فرائض الإسلام ألا وهي الزكاة.

فتعالوا بنا لنعرف ما هي الزكاة ؟وما حكمها؟ وما هي الحكمة من مشروعيتها؟ وما هي عقوبة مانعي الزكاة؟ وما هي الأموال التي تجب فيها الزكاة؟.. وغير ذلك من المسائل الخاصة بالزكاة.

* تعريف الزكاة:

الزكاة في اللغة: هي النماء والزيادة.

وفي الشرع: هي عبارة عن حقٍّ يجب إخراجه من المال الذي بلغ نصابًا - أي: قدرًا مُعينًا - بشروط مخصوصة لطائفة مخصوصة وهي طُهرة للعبد، وتزكية لنفسه،... قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1] وهي سبب من أسباب إشاعة الألفة، والمحبة، والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم.

* حكم الزكاة:

لابد أن نعلم أن الزكاة فريضة من فرائض الإسلام وركن من

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١٠٣).

أركانه الخمسة.. وهى أهم ركنٍ بعد الصلاة التى هى عماد الدين لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(٢).

ولقوله ﷺ: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»(٣).

وقوله ﷺ فى وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه - لما بعثه إلى اليمن -: «أُدْعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم، تُؤخَذ من أغنيائهم، وتُرَدُّ على فقرائهم»(٤).

وقد أجمع المسلمون فى جميع الأمصار والعصور على وجوبها.

- وكان النبى ﷺ فى مكة يُعلم أصحابه الكرم والجود فكان أغنياء الصحابة يتصدقون على فقرائهم.. فلما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فرض الله الزكاة عليهم فى السنة الثانية للهجرة فصارت الزكاة فرضًا على المسلمين بشروطها الذى سنذكرها فى هذا الفصل.

وقال بعض أهل العلم: أن الله فرض الزكاة بمكة.. وأما تقدير كيفية إخراج الزكاة ومقاديرها فإنه كان فى المدينة.. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٤٣).

(٢) سورة التوبة: الآية: (١٠٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٨) ومسلم (١٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٩٥) ومسلم (١٩)

الحكمة من مشروعية الزكاة

شُرعت الزكاة لحكمة سامية، وأهداف نبيلة، لا تُحصَى كثرة، منها:

١- تطهير المال وتنميته، وإحلال البركة فيه، وذهاب شرِّه ووبائه، ووقايته من الآفات والفساد.

٢- تطهير المُزكِّي من الشُّح والبُخل، وأرجاس الذنوب والخطايا، وتدريبه على البذل والإنفاق في سبيل الله.

٣- مواساة الفقير، وسد حاجة المعوزين والبائسين والمحرومين.

٤- تحقيق التكافل والتعاون والمحبة بين أفراد المجتمع، فحينما يعطي الغني أخاه الفقير زكاة ماله يستلُّ بها ما عسى أن يكون في قلبه من حقد وتمنٍّ لزوال ما هو فيه من نعمة الغنى، وبذلك تزول الأحقاد ويَعُم الأمن.

٥- إن في أدائها شكرًا لله تعالى على ما أسبغ على المسلم من نعمة المال، وطاعة لله ﷻ في تنفيذ أمره.

٦- أنها تدل على صدق إيمان المزكي؛ لأن المال المحبوب لا يخرج إلا لمحبوب أكثر محبة، ولهذا سُميت صدقة؛ لصدق طلب صاحبها لمحبة الله، ورضاه.

٧- أنها سبب لرضا الرب، ونزول الخيرات، وتكفير الخطايا، وغيرها[1].

---

(١) الفقه الميسر (ص١٨٢).

جزاء الذين يزكون ويتصدقون

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن الناس لا يستوون في أمر الدنيا... فمنهم الغني ومنهم الفقير.

ومن عظمة هذا الدين أنه بثَّ روح الرحمة بين أبنائه حتى يرحم القويُّ الضعيف ويرحم الغنيُّ الفقير فيعطيه شيئًا يسيرًا من ماله ليستعين به على أمور دنياه...

وحتى ينشط الغني لفعل الخير أجزل الله له العطاء والأجر والثواب.. هذا غير البركة التي تدب في ماله وأن الله يخلفه خيرًا في ماله في الدنيا ويرزقه الأجر والثواب في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٧٢).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٧٣).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٦١).

* وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[1].

* قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»[2].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمسكًا تلفًا»[3].

* وقال ﷺ: «صنائعُ المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»[4].

* وقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة، أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كفَّ غضبه؛ ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يُثبتها له؛ أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخُلق ليُفسد

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٣)، ومسلم (١٠١٦).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).
(٤) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢١٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦٨٩).

العمل، كما يُفسد الخلُّ العَسَل»[1].

* وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»[2].

* وقال ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق درهمٌ مائة ألف درهم». فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مالٌ كثير فأخذ من عُرضه مائة ألف فتصدق بها»[4].

*** أما عن الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها عند الصدقة فهي:**

*** أولاً: الإخلاص:**

وذلك بأن يبتغي بعمله هذا وجه الله.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[5].

---

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص ٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).

(٢) حسن: رواه أحمد (٦٥٧٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) حسن: رواه النسائي، وأحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٨٣).

(٥) سورة البينة: الآية: (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[(١)].

فالمؤمن لا يتصدق من أجل أن يعرف الناس أنه كريم جواد وإنما يفعل ذلك من أجل أن يظفر برضوان الله وبجنته.

* ثانيًا: أن تكون الصدقة من كسب طيب:

يعني من مال حلال، فإن ذلك سبب في قبولها، ونماء أجرها، كما قال ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله»[(٢)].

فيجب أن يحرص المتصدق على أن تكون صدقته طيبة وإلا لم تُقبل منه. وللعجب فكم نسمع عن راقصة تتبرع بكسبها الخبيث لأعمال خيرية! أو تاجر مخدرات، أو بائع خمور، أو مرتشٍ، أو غير ذلك، فيتصدقون بالخبيث من أموالهم وكسبهم! ولو كانوا صادقين حقًا لأقلعوا عما هم فيه طاعة لله تعالى، واستجابة لأمره، لكن أكثرهم يقصد في الحقيقة المباهاة والتفاخر لكي يقول الناس إنه متصدق، وإنه جواد[(٣)].

---

(١) سورة الإنسان: الآيات: (٨ - ١٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٤٨٧، ٤٨٨).

* ثالثًا: أن يبادر بإخراجها:

فإن المؤمن الذى لامس الإيمان شغاف قلبه يبادر دائمًا إلى كل خير والمبادرة إلى إخراج الصدقة تُدخل السرور على قلوب الفقراء واليتامى والمساكين... وقد تصل الصدقة إليهم فى وقت عصيب فتكون سببًا فى تفريج كربتهم فيفرج الله عن المتصدق كُربة من كُرب يوم القيامة.

ومن بين دواعى المبادرة إلى إخراج الصدقة: قول النبى ﷺ: «تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أُعطيها: لو جئتنا بها بالأمس قبلتها فأما الآن فلا حاجة لى بها فلا يجد من يقبلها»[1].

* رابعًا: تقديم الواجبة على المستحبة[2]:

فيجب على الإنسان إن كان عليه زكاة واجبة حان وقتها أن يقدمها على الصدقة المستحبة. هذا هو الأصل؛ لأن أداء الزكاة الواجبة من أركان الإسلام. والله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى الفريضة، وأحب ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى أداء الفرائض، كما فى الحديث القدسى: «... وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه...»[3].

* خامسًا: تحرى المحتاجين بالصدقة:

فينبغى للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين حقًّا من الفقراء والمساكين، واليتامى، والأرامل، والغارمين، ومَن هم من أهل

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١١)، ومسلم (١٠١١).

(٢) بتصرف من موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٤٨٦ - ٤٩٢) عبد العزيز ندا - حفظه الله

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢).

الصدقة حقًا، ولا يعطيها لإنسان يعلم أنه غير محتاج، فإنها لو كانت صدقة واجبة (الزكاة) لم تصح إلا لأهلها. ولو كانت تطوعًا فيجب تقديمها لمن يحتاجها حقًا، فإن في ذلك صيانة لهم عن ركوب الحرام لأجل تحصيل القوت واللباس وغيره.

وقد قال الله تعالى مبينًا أصناف المستحقين للزكاة: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(١).

* **سادسًا: تقديم الجيد من المال في الصدقة:**

فلا يتعمد المرء أن يقدم الرديء من الطعام أو النعم، أو الخبيث من المال في الصدقة، بل ينتقي شيئًا جيدًا، وإذا استطاع فليقدم أفضل ما عنده، فإنه في الحقيقة إنما يقدم لنفسه عند الله،... قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه﴾(٢). وهكذا ينبغي للمتصدق أن يقدم لله تعالى خير ما يجد، فإنه سوف يجده محفوظًا عند الله أحوج ما يكون إليه.

* **سابعًا: الصدقة مما يحب:**

فإذا استطاع الإنسان أن يتصدق بشيء مما يحبه، من مال وطعام ولباس ونحوه، فله أعظم الأجر من الله تعالى.

فقد قال عز وجل: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٣).

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٦٠).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (٩٢).

ولهذا فقد كان عبد الله بن عمر ﷺ إذا أتاه السائل كان يأمر أهل بيته بإعطائه من السكر لأنه يحب السكر، وهكذا ينبغي للراغب في الخيرات، المحب لاستباقها أن يفعل.

* ثامنا: مشاهدة نعمة الله على المتصدق وشكرها:

فيجب على المتصدق أن يرى - حال صدقته - نعمة الله تعالى عليه إذ أغناه، ولم يحوجه إلى أخذ الصدقة، بل جعل يده هي العليا، وجعله هو المعطى لا الآخذ، وهذه نعمة من الله تعالى عليه، تستوجب منه الاجتهاد في شكرها بطاعة الله تعالى، وبالإكثار من الصدقة، والعطف على الفقراء والمساكين، وذوى الحاجات.

* تاسعا: ألا يرى المتصدق لنفسه منة:

يعنى أنه يجب على المتصدق ألا يرى لنفسه منة على الفقير والمحتاج، بل يرى أن المنة لله تعالى أولا، إذ أعطاه هذا المال، وأنعم عليه، ووفقه إلى الإسلام، وخلصه من شح النفس فبادر إلى الصدقة.

بل إن المؤمن العاقل، يرى أن الفقير هو صاحب المنة عليه، إذ قبل منه صدقته، وأتاح له فرصة اكتساب الأجر والثواب من الله تعالى، بل إن بعض الصالحين من السلف كان يقول: «والله إنى لأرى الفقير صاحب منة علىّ، ولولا أن الله جعله يقبل صدقتى، لحُرمت الأجر والثواب من الله تعالى».

* عاشرا: عدم تعطيل الصدقة للشك فى مستحقيها:

يعنى أنه إذا شك المتصدق فى أحقية المحتاج للصدقة والطالب لها، وتحيَّر هل هو فقير حقًا أم لا؟ فلا يدفعه ذلك إلى عدم

التصدق لأنه أصلاً يرجو الأجر من الله تعالى، وهذا واقع على كل حال، مادام قد تحرى الأمر، وغلب على ظنه بأن هذا الشخص مستحق للصدقة. ثم إن النبي ﷺ كان لا يرد سائلاً. وكذلك فقد قال ﷺ: «قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق. فأصبحوا يتحدثون: تُصُدق الليلة على سارق. فقال: اللهم لك الحمد على سارق. لأتصدقن بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية. فأصبحوا يتحدثون: تُصُدق الليلة على زانية. فقال: اللهم لك الحمد على زانية. لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني. فأصبحوا يتحدثون: تُصُدق الليلة على غني. فقال: اللهم لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني. فأُتي. فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت، وأما السارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله»[1].

فهذا الرجل لما ظن أن هؤلاء الثلاثة مستحقين للصدقة أعطاهم، وكان مخلصًا في نيته، فلهذا تقبل الله صدقته على الرغم من أنهم لم يكونوا مستحقين للصدقة في حقيقة الأمر.

وهذا هو المقصود الأول للمتصدق، أن ينال الأجر والثواب من الله، وقد تحقق هذا الأمر بالفعل.

وأما المقصود الثاني وهو نفع الفقير وسد حاجته، فإما أن يتحقق إن كان مستحقًا، أو أن يتحقق هدف آخر، وهو الاعتبار إن لم يكن

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢).

مستحقًا. لكن لو استيقن المتصدق أن السائل غير مستحق، أو أنه محترف للمسألة، فله أن يمنعه الصدقة.

* الحادى عشر: تقديم ذوى الرحم:

إن كانوا من ذوى الحاجة فحقهم أعظم من حق غيرهم، وقد قال ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة، وهى على ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة»[1]. فمن وجد صدقة فليبدأ بذوى قُرباه إن كانوا محتاجين، فهم أولى بها، وإلا صرفها إلى غيرهم، وكلما زادت درجة القرابة كلما زاد أجر المتصدق على صدقته. والله أعلم.

* الثانى عشر: أن يطلب لصدقته من تزكو بها نفسه:

أن تطلب بصدقتك من تزكو به الصدقة من الأتقياء أو أهل العلم، أو لمن كان مستترًا مُخفيًا حاجته لا يُكثر البث والشكوى.

أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته، أو لمن كان محبوسًا بمرض، أو أن يكون من الأقارب وذوى الأرحام، فتكون صدقة وصلة رحم.

* الثالث عشر: أن يستصغر العطية:

فإنه إن استعظمها أُعجب بها، والعجب من المهلكات، وهو محبط للأعمال، ويقال: إنَّ الطاعة كلما استصغرت عَظُمَت عند الله عز وجل، والمعصية كلما استعظمت صَغُرَت عند الله عز وجل.

وقيل: لا يتم المعروف إلا بثلاثة أمور: تصغيره، وتعجيله، وستره.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة (١٩٣٩).

* الرابع عشر: ألا يفسدها بالمن والأذى:

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾[(١)].

والمن أن يذكرها ويتحدث عنها، أو يستخدمه بالعطاء، أو يتكبر عليه لأجل إعطائه، والأذى أن يظهرها، أو يعيره بالفقر، أو ينتهره، أو يوبخه.

وأصل المن أن يرى نفسه محسنًا إلى الفقير، ومنعمًا عليه، وحقه أن يرى الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله عز وجل منه الذى هو طُهرته ونجاته من النار، وأنه لو لم يقبله لبقى مرتهنًا به.

* الخامس عشر: مراعاة المصلحة فى إبداء الصدقة أو إخفائها:

قال تعالى: ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾[(٢)].

فعلى المتصدق أن ينظر إلى المصالح والمفاسد التى تترتب على إبداء الصدقة أو إخفائها.

فأما الإسرار فى الصدقة فهو أفضل لمن يخشى على نفسه الرياء ولذلك قال تعالى: ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾.

ولم يقل «فهو خيرٌ لهم» لأن إظهار الصدقة خيرٌ للفقراء من ناحية أن الناس إذا رأوا من يتصدق على هذا الفقير فإن ذلك يحفزهم لإخراج المال وبذلك يصل النفع الكبير لهذا الفقير.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٦٤).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٧١).

* السادس عشر: عدم الرجوع فى الصدقة:

فإذا تصدق الإنسان بصدقة معينة، لم يجز له أن يرجع فيها ويستردها من الذى أخذها، وقد قال ﷺ: «مثل الذى يتصدق ثم يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقىء، ثم يعود فى قيئه فيأكله»[1]. فهو تشبيه فى غاية التنفير من الرجوع فى الصدقة، وما ذلك إلا لسوء ذلك الفعل. فالواجب على المسلم عند التصدق أن يُخرج الصدقة بسماحة نفس، ثم لا يعود فى صدقته، مهما كانت الأسباب.

عقوبة مانعى الزكاة

وأما عن مشاهد الحسرة للذين لا يؤدون الزكاة فهى كثيرة وسأكتفى بمشهدين منها:

أما المشهد الأول فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

ويا له من مشهد عظيم... والسؤال هنا لماذا اختار الله الجبهة والجنب والظهر دون سائر الجسد؟!

والجواب عن ذلك أن الفقير كان فى الدنيا إذا ذهب إلى الغنى ليسأله أن يعطيه مما أعطاه الله فإن الغنى يعبس بجبهته فى وجه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢٢).

(٢) سورة التوبة: الآيتان: (٣٤، ٣٥).

الفقير فـإذا تكرر السؤال من الفقير فإن الغنى يعطيـه جانبه فإذا ازداد إلحاح الفـقير فـإن الغنى يعطيه ظهـره!! فاختـار الله عز وجل تلك المواطن الثلاثة التى أعرض بها الغنى عن الفقـير لتُعذَّب بنفس أمواله بعـد أن يُحمَى عليـها فى نار جـهنم. . . وهذا مـا أخبـر عنه النبى ﷺ أيضًا حيث يقول:

«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى فيـها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفـائح من نار، فأُحمي عليها فى نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أُعيدت عليـه، في يوم كان مقداره خمـسين ألف سنة، حتى يُقضَى بين العباد، فـيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار».

قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقـها، ومن حقهـا حَلْبها يوم وردها، إلا إذا كـان يوم القيامـة، بطح لها بقاع قرقر[1]، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فـصيلاً واحدًا، تطؤه بأخفافها وتعضُّـه بأفواهها، كلما مر عليه أُولاها رُدَّ علـيه أُخراها، فـي يوم كان مقـداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العبـاد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار».

قيل: يا رسول الله، فالبـقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى فيهـا حقها، إلا إذا كان يوم الـقيامة بطح لها بقـاع قرقر، لا يفقـد منها شيـئًا، ليس فيـها عقصـاء ولا جلحاء ولا عضبـاء[2]، تنطحه

---

(١) بطح لها بقاع قرقر: بسط لها ومدَّ لها بأرض مستوية.

(٢) العقـصاء: الملتـوية القرون، والجلحـاء: التى لا قرون لها. والعـضبـاء: التى انكسـر قـرنها الداخل.

بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مرَّ عليه أولاها رُدَّ عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى الله بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[1].

* وأما المشهد الثاني: فإنه يُمثل لصاحب المال ماله شجاعًا أقرع، له زبيبتان، فيطوق عنقه، ويأخذ بلهزمتي صاحبه، قائلاً له أنا مالك، أنا كنزك، . . . فَفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يُؤدِّ زكاته، مُثِّل ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة. ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك». ثم تلا: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾[2].

والشجاع الأقرع: الحية الذكر المتمعط شعر رأسه لكثر سمه.

والزبيبتان: نقطتان سوداوان فوق عيني الحية[3].

* * *

(١) رواه مسلم (٩٨٧)، والحديث في الصحاح والسنن عن أكثر من صحابي، راجع جامع الأصول (٤/ ٥٥٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٨٠).

(٣) رحلة إلى الدار الآخرة / للمصنف (ص: ٣٩٦-٣٩٨).

على من تجب الزكاة؟

لابد أن تعلم أن الزكاة تجب على من توافر فيه الشروط الآتية:

(١) الإسلام:

وذلك لأن الزكاة من أركان الإسلام فلا تجب على الكافر لأن الكافر؛ لا تقبل منه أي عباده حتى يدخل في الإسلام... لقوله تعالى: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ﴾[1].

فإذا كانت لا تُقبل منهم فلا فائدة في إلزامهم بها.

(٢) الحرية:

فلا تجب الزكاة على العبد؛ لأن العبد لا يملك شيئًا.. فهو بمنزلة الفقير الذي ليس عنده مال.

(٣) أن يكون المسلم مالكًا لنصاب الزكاة:

وهو المال المُقدَّر الذي إذا بلغ هذا القدر وجبت فيه الزكاة وسوف يأتي تحديد هذه الأنصبة في الذهب والفضة والماشية والزروع.

ولا بد أن يكون هذا المال فاضلاً عن الحاجات الضرورية التي لا غنى للمرء عنها: كالمطعم والملبس والمسكن.

(٤) الحول:

أي أن يحول الحول على هذا القدر من المال.. أي تمر عليه سنة هجرية كاملة.

وهذا الشرط خاص ببهيمة الأنعام والنقدين وعروض التجارة، أما

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٥٤).

الزروع والثمار والمعادن والركاز فلا يشترط لها الحول؛ لقوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾[1]. ولأن المعادن والركاز مال مستفاد من الأرض، فلا يُعتبر في وجوب زكاته حول، كالزروع والثمار.

شروط المال الذي تجب فيه الزكاة

يقول العلماء في تعريف المال: هو كل ما يمكن الانتفاع به، كالذهب والفضة، والمواشي، والزروع، والبضائع التجارية، والمعادن، والعقارات: كالأراضي، والعمارات وغيرها، ثم اشترطوا عدة شروط للمال الذي يجب أن تخرج الزكاة منه، وهذه الشروط هي:

(١) أن يكون الإنسان مالكًا لهذا المال، يمكنه التصرف فيه، وليس بأمانة أو وديعة عنده.

(٢) أن يكون المال قابلاً للزيادة، فإذا كان الإنسان يملك حصانًا مثلاً - لا يتاجر فيه - بل ليركبه في منافعه فقط فلا زكاة عليه.

ولقد قال النبي ﷺ: «ليس على المسلم في فرسه ولا عبده صدقة»[2].

وقال: «ما نقص مالٌ من صدقة»[3].

لأن المسلم إذا كان يملك بعض المال الغير قابل للزيادة، ثم أخرج منه الزكاة كان ذلك سببًا في نقصان المال، ولكن حين يكون المال مستثمرًا أو قابلاً للزيادة سرعان ما سيعوضه الله تعالى، ويبارك له

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٤١).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٣)، ومسلم (٩٨٢).
(٣) صحيح: رواه الترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٨٠٩).

في ماله، فإذا أخرج مثلاً زكاة التجارة، يعوضه ربه بما هو خير منها ويبارك له في ربحه وفي كسبه.

(٣) أن يبلغ مال الزكاة النِّصاب المحدد له، وسوف نراه قريباً.

(٤) زيادة المال عن الحوائج الأصلية للإنسان، فقد قال الله تعالى: ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾[١] أي المال الزائد عن الحاجات الأصلية.

فلا يجوز مثلاً أن يبيع الإنسان أثاث بيته ليُخرج الزكاة، أو يبيع آلات عمله ليخرج الزكاة.

(٥) أن يمر على المال حول هجري كامل، يعني سنة هجرية كاملة، وهذه فرصة أعطاها الله تعالى للمسلم، فإن معنى بقاء المال سنة كاملة في يده أنه ربح وكسب وأن المال قابلٌ للزيادة أو أنه استثمره في مشروع فريح[٢].

ما هي الأموال التي تجب فيها الزكاة؟

لابد أن تعلم أن الزكاة تجب في خمسة أجناس من الأموال وهي:

(١) بهيمة الأنعام، وهي: الإبل، والبقر، والغنم؛ لقوله ﷺ: «ما من صاحب إبل، ولا بقر، ولا غنم، لا يؤدي زكاتها، إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١٩).

(٢) فقه السنة للأطفال/ أ. حامد أحمد الطاهر (ص١٣٢-١٣٤).

نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يُقضى بين الناس»[١].

(٢) النقدان: وهما: الذهب والفضة، وكذلك ما يقوم مقامهما من العملات الورقية المتداولة اليوم.

(٣) عروض التجارة: وهي: كل ما أُعدَّ للبيع والشراء؛ لأجل الربح؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[٢]. فقد ذكر عامة أهل العلم أن المراد بهذه الآية زكاة عروض التجارة.

(٤) الحبوبُ والثمار: الحبوبُ هي كل حَبٍّ مُدَّخرٍ مقتات من شعير وقمح وغيرهما، والثمار: هي التمر والزبيب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[٤].

(٥) المعادن والركاز:

المعادن هي: كل ما خرج من الأرض، مما يُخلق فيها، من غير وضع واضع مما له قيمة؛ كالذهب، والفضة، والنحاس، وغير ذلك.

والرِّكاز هو: ما يوجد في الأرض من دفائن الجاهلية، ودليل وجوب الزكاة في المعادن والركاز عموم قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾[٥].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: يعني النبات والمعادن والركاز[٦].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٨٧).
(٢)، (٣) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).
(٤) سورة الأنعام: الآية: (١٤١).
(٥) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).
(٦) الفقه الميسر (ص: ١٨٠-١٨١) بتصرف.

* **أولاً: زكاة النقدين (الذهب والفضة):**

تجب الزكاة في الذهب والفضة؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١).

ولا يتوعد بهذه العقوبة إلا على ترك واجب.

ولقوله ﷺ: «ما من صاحب ذهب، ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بَردت أُعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى الله بين العباد» (٢).

* **نصاب الذهب والفضة:**

والنِّصاب هو المال المُقدَّر الذي إذا بلغ هذا القدر وجبت فيه الزكاة.

* فنصاب الذهب عشرون ديناراً.. فإذا بلغ الذهب هذا القدر وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة وهي ربع العشر (٢,٥٪).

* وما زاد على ذلك ففيه رُبع العُشر أيضاً.

* أما نصاب الفضة فهو مائتا درهم (٢٠٠ درهم)... وقيمة الزكاة فيه رُبع العشر أيضًا إذا بلغ هذا النِّصاب وحال عليه الحول.

* **نصاب الذهب:**

نصاب الذهب:

عشرون ديناراً = ٨٥ جرامًا من الذهب عيار (٢٤).

أو = ٩٧ جرامًا من الذهب عيار (٢١).

أو = ١١٣ جرامًا من الذهب عيار (١٨).

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٣٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٨٧).

* **نصاب الفضة:**

نصاب الفضة مائتا درهم = ٥٩٥ جرامًا.

* **هل يُضم أحد النقدين إلى الآخر؟**

بمعنى أنه إذا كان عندك ذهب لكنه لا يبلغ النِّصاب وعندك فضة لا تبلغ النِّصاب ولكن إذا ضممتهما إلى بعض بلغا النِّصاب فهل يجب ضمهما حتى تُخرج الزكاة؟

كلا.. لا يجب ضم بعضهما إلى بعض.

وبالتالي لا تجب فيهما الزكاة، لحديث: «لا يُجمع بين متفرق، ولا يُفرَّق بين مجتمع خشية الصدقة»[1].

زكاة الأوراق النقدية

إذا كنت تمتلك مائة ألف جنيه وحال عليها الحول (السنة) فكيف تُخرج زكاتها؟

* من المعلوم أن نِصاب الذهب (٨٥ جرام) عيار (٢٤).

فإذا كان ثمن الجرام من الذهب عيار ٢٤ = ١٠٠ جنيه مثلاً.

فيكون النِّصاب = ٨٥ جرام × ١٠٠ جنيه = ٨٥٠٠ جنيهًا.

* وبما أن المائة ألف جنيه أكبر من النِّصاب فإنه تجب فيه الزكاة بأن يُؤخذ منه ربع العشر (٢,٥٪).

فتصبح قيمة الزكاة المفروضة في هذا المال:

٢,٥٪ × ١٠٠٠٠٠ = ٢٥٠٠ جنيهًا.

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٥٠).

ثانيًا : زكاة عروض التجارة :

وعروض التجارة هي كل ما يُعَدُّ للبيع والشراء بقصد الكسب والربح .

* ولكن ما هي شروط وجوب الزكاة في عروض التجارة؟

١- أن تكون هذه البضائع مُعدّة للتجارة .

٢- أن تبلغ قيمة النِّصاب وهو (٨٥ جرامًا) من الذهب .

٣- أن يحول عليها الحول ، يعني يمر عليها عام هجري كامل .

* كيف يزكي التاجر عن تجارته؟

١- يقوم بحصر وعَدّ البضائع ، والأموال التي بين يديه ، والأموال الموجودة في البنوك .

٢- ثم يحصر أيضًا ديونه التي يُرجَى سدادها .

٣- ثم يُخرج منها الديون المستحقة للغير .

٤- فإذا بلغ باقي تجارته نصاب الزكاة أخرج منها ربع العُشر يعني ٢,٥٪ .

٥- ويبدأ في إخراج الزكاة إما من البضاعة الموجودة ، أو من النقود حسب حاجة الفقير[1] .

ثالثًا : زكاة الزروع والثمار :

حبايبي الحلوين: لابد أن نعلم أن الإسلام يراعي حال الفقير والمسكين؛ ولذا شرع الله (جل وعلا) زكاة الزروع والثمار شكرًا لله على نعمته وجبرًا لكسر قلوب الفقراء والمساكين .

---

(١) فقه السنة للأطفال (ص١٤٢-١٤٣) .

فالفقير والمسكين يرى الزروع والثمار أمام عينيه وهو لا يستطيع أن يشترى شيئًا منها وتتوق نفسه إليها وهو يراها ولكنه يعجز عن الحصول عليها. . . فجعل الله لهم حقًا فى تلك الزروع والثمار من خلال فرض زكاة الزروع والثمار.

وهذا يجلب البركة لصاحب المال ويصرف عنه حسد الحاسدين.

ويجلب المحبة بينه وبين الفقراء والمساكين الذين يظفرون بتلك الزكاة التى أخرجها صاحب المال ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا).

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ﴾(٢).

* **الأصناف التى تجب فيها الزكاة:**

عن أبى موسى ومعاذ: «أن رسول الله ﷺ بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم، فأمرهم أن لا يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب»(٣).

* فالشاهد أنه تجب زكاة الزروع والثمار فى أربعة أنواع.

الحنطة (القمح) والشعير والتمر والزبيب.

أما الخضروات والفواكه بكل أنواعها فلا زكاة فيها إلا على العنب والتمر فقط.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (١٤١).

(٣) صحيح: رواه الحاكم، والبيهقى، وانظر الصحيحة (٨٧٩).

* نصاب زكاة الزروع والثمار:

لا تجب الزكاة في الأصناف السابقة إلا إذا بلغت خمسة أوسق، والوسق: ستون صاعًا بالاتفاق، والصاع = أربعة أمداد.

قال ﷺ: «... وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»[1].

وهذا المقدار يعادل حوالي (٥٠) كيلة مصرية (٤ $\frac{1}{6}$) إردب، وهو يعادل بالوزن (٦٤٧) كيلو جرام من القمح.

* فيصبح نصاب الزكاة في الزروع والثمار هو (٦٤٧) كيلو جرام من القمح... ويكون ذلك بعد جني الثمار وجفافها وتصفية الحبوب من قشرها وطرح ما يحتاج إليه الإنسان هو وأسرته.

* مقدار زكاة الزروع والثمار:

إذا كانت الزروع التي تجب فيها الزكاة تُسقى بغير مؤنة - كالنبات الذي يشرب من السماء (ماء المطر) والأنهار وما يشرب بعروقه فيستغنى عن السقي - فإنها تجب فيها العُشر ($\frac{1}{10}$).

وإذا كانت تلك الزروع تُروى بالماكينات والآلات أو بماءٍ مُشترى ونحوها فإنها تجب فيها نصف العُشر ($\frac{1}{20}$).

وذلك لقول النبي ﷺ: «فيما سقت الأنهار والغيم العشور، وفيما سقي بالسانية نصف العشور»[2].

رابعًا: زكاة المواشي:

* وتجب الزكاة في بهيمة الأنعام (المواشي) وبهيمة الأنعام، هي: الإبل، والبقر، والغنم،... والبقر يشمل الجاموس أيضًا، فهو نوع

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٧) ومسلم (٩٧٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٨١).

من البقر، والغنم، يشمل الماعز، والضأن، وسُمِّيت بهيمة الأنعام؛ لأنها لا تتكلم، من الإبهام وهو الإخفاء، وعدم الإيضاح.

ولا تجب الزكاة في الخيل ونحوها إذا لم تكن مُعدَّة للتجارة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس على المُسلم صدقةٌ في عبده، ولا في فرسه»[1].

• شروط وجوب الزكاة في بهيمة الأنعام (المواشي):

يشترط لوجوب الزكاة في بهيمة الأنعام الشروط التالية:

١- أن تبلغ الأنعام النصاب الشرعي، وهو في الإبل خمس، وفي البقر ثلاثون، وفي الغنم أربعون.

٢- أن يحول على الأنعام حول كامل عند مالكها وهي نصاب؛ لحديث: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول»[2].

٣- أن تكون سائمة، وهي التي ترعى الكلأ المباح - وهو الذي نبت بفعل الله سبحانه دون أن يزرعه أحد - في الحول أو أكثره؛ لقوله ﷺ: «وفي صدقة الغنم في سائمتها، إذا كانت أربعين إلى مائة وعشرين، شاة». وقوله ﷺ: «وفي كل إبل سائمة في أربعين بنت لبون». فإن كانت ترعى أقل الحول، ويعلفها أكثره، فليست سائمة، ولا زكاة فيها.

وعلى هذا إذا كان لديه أرض يزرعها ويرعى فيها مواشيه فهذه معلوفة وليست سائمة، لأن السائمة التي ترعى في الكلأ المباح الذي نبت بدون فعلنا وحرثنا.

٤- ألا تكون عاملة، وهي التي يستخدمها صاحبها في حرث الأرض، أو نقل المتاع، أو حمل الأثقال؛ لأنها تدخل في حاجات

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٤)، ومسلم (٩٨٢).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٧٨٧).

الإنسان الأصلية كالثياب[1].

زكاة الإبل:

نحن نعلم أنه لا يجب في الإبل زكاة إذا كانت أقل من خمس.

* وهذا جدول يبين كيفية الزكاة في الإبل[2]:

عدد الإبل المعتبرة		مقدار الواجب فيها
من	إلى	
١	٤	ليس فيها زكاة
٥	٩	(١) شاة واحدة
١٠	١٤	(٢) شاتان
١٥	١٩	(٣) ثلاث شياه
٢٠	٢٤	(٤) أربع شياه
٢٥	٣٥	(١) بنت مخاض وهي ما تم لها سنة من الإبل ودخلت في الثانية
٣٦	٤٥	(١) بنت لبون وهي الناقة التي مر عليها سنتان
٤٦	٦٠	(١) حقة وهي الناقة التي تم لها ثلاث سنوات ودخلت في الرابعة
٦١	٧٥	(١) جذعة وهي الناقة التي تم لها أربع سنين ودخلت في الخامسة
٧٦	٩٠	(٢) بنتا لبون
٩١	١٢٠	(٢) حقتان
١٢١	١٢٩	(٣) بنات لبون
١٣٠	١٣٩	(١) حقة + (٢) بنتا لبون
١٤٠	١٤٩	(٢) حقتان + (١) بنت لبون
١٥٠	١٥٩	(٣) حقاق
١٦٠	١٦٩	(٤) بنات لبون
١٧٠	١٧٩	(٣) بنات لبون + (١) حقة
١٨٠	١٨٩	(٢) بنتا لبون + (٢) حقتان
١٩٠	١٩٩	(٣) حقاق + (١) بنت لبون
٢٠٠	٢٠٩	(٤) حقاق + (٥) بنات لبون وهكذا

---

(١) الفقه الميسر (ص١٩٣-١٩٤) بتصرف.

(٢) الفقه المصفى (٣١٨-٣١٩).

زكاة البقر:

* **النصاب:** لا تجب فى البقر زكاة إذا كانت أقل من ثلاثين، فعن معاذ قال: «بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن، وأمرنى أن آخذ من البقر من كل أربعين: مُسنة، ومن كل ثلاثين: تبيعًا أو تبيعة»[١].

* وهذا هو تفصيل القدر الواجب فى البقر:

يجب فى ثلاثين بقرة إلى تسع وثلاثين تبيع، وهو ما تم له سنة: وسُمى بذلك؛ لأنه يتبع أمه، وفى أربعين إلى تسعة وخمسين مُسنة: وهى ما تم لها سنتان، وسُميت بذلك؛ لأنها طلعت لها أسنان.

وفى ستين إلى تسع وستين تبيعان.

ثم فى كل ثلاثين تبيع، وفى كل أربعين مسنة، وهكذا مهما بلغت[٢].

٥- ويمكن بيان مقادير الزكاة فى البقر بالجدول التالى[٣]:

عدد البقر		مقدار الواجب فيها
من	إلى	
١	٢٩	ليس فيها زكاة
٣٠	٣٩	تبيع أو تبيعة (له سنة وبدأ فى الثانية)
٤٠	٥٩	مُسنة (لها سنتان وبدأت فى الثالثة)
٦٠	٦٩	(٢) تبيعان
٧٠	٧٩	تبيع ومسنة
٨٠	٨٩	(٢) مسنتان
٩٠	٩٩	(٣) أتبعة
١٠٠	١٠٩	تبيعان ومسنة وهكذا

---

(١) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود (١٤٠٨).
(٢) الفقه الميسر (ص١٩٦).
(٣) الفقه المصفى (ص٣٢١).

زكاة الغنم:

لا تجب الزكاة في الغنم إذا كانت أقل من أربعين ويجب في أربعين من الغنم إلى مائة وعشرين، شاة، وفي مائة وإحدى وعشرين إلى مائتين، شاتان، وفي مائتين وواحدة إلى ثلاثمائة، ثلاث شياه، ثم تستقر الفريضة فيها بعد هذا المقدار، فيكون في كل مائة (شاة)، مهما بلغت.

وذلك لما جاء في حديث أنس في كل الصدقة، وفيه: «وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كان أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على مائة وعشرين إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة»[1].

* وهذا جدول يبين لنا كيفية زكاة الغنم:

العدد من الغنم	الزكاة فيه إذا مرّ الحول
٤٠ - ١٢٠	شاة.
١٢١ - ٢٠٠	شاتان.
٢٠١ - ٣٠٠	ثلاث شياه
٣٠٠ فأكثر	في كل مائة تخرج شاة.

ملحوظة:

ولابد أن تعلم أنه يجب على المسلم في زكاة الأنعام أن يُخرج

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٥٤).

السليمة الخالية من العيوب وذلك لأن الله (جل وعلا) قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1].

* خامسًا: زكاة الركاز:

الركاز: هو الكنز المدفون من أيام الجاهلية ووجده الإنسان بلا تكلفة أو نفقة.

فمن وجد كنزًا من دفن الجاهلية في أرض موات - لا يُعلم لها مالك - فله أربعة أخماسه ويُخرج خُمسه (٢٠٪)... قال ﷺ: «.. وفي الركاز الخُمس»[2].

* وتجب فيه الزكاة فور العثور عليه ولا يُشترط أن يحول عليه الحول.

* ولا يُشترط فيه النِّصاب.

* ولابد أن نعلم أن المعادن على اختلاف أنواعها: سواء كان جاريًا كالنفط والغاز أم جامدًا كالحديد والنحاس والذهب والفضة لها حكم الركاز عند الجمهور.

* * *

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٩٩) ومسلم (١٧١٠).

مصارف الزكاة

مصارف الزكاة ثمانية أوردها الله (جل وعلا) في هذه الآية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

وإيضاح هذه الأصناف، كما يلي:

(١) الفقراء:

جمع فقير، وهو من ليس لديه ما يسد حاجته، وحاجة من يعول، من طعام وشراب وملبس ومسكن، بألا يجد شيئًا، أو يجد أقل من نصف الكفاية، ويُعطَى من الزكاة ما يكفيه سنة كاملة.

(٢) المساكين:

جمع مسكين، وهو من يجد نصف كفايته أو أكثر من النصف، كمن معه مائة، ويحتاج إلى مائتين، .... ويُعطَى من الزكاة ما يكفيه لمدة عام.

(٣) العاملون عليها:

جمع عامل، وهو من يبعثه الإمام لجباية الصدقات، فيعطيه الإمام ما يكفيه مدة ذهابه وإيابه ولو كان غنيًا؛ لأن العامل قد فرَّغ نفسه لهذا العمل، والعاملون هم كل من يعمل في جبايتها، وكتابتها، وحراستها، وتفريقها على مستحقيها.

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٦٠)

(٤) المؤلفة قلوبهم:

وهم قوم يُعطَون الزكاة؛ تأليفًا لقلوبهم على الإسلام إن كانوا كفارًا، وتثبيتًا لإيمانهم إن كانوا من ضعاف الإيمان المتهاونين فى عباداتهم، أو لترغيب ذويهم فى الإسلام، أو طلبًا لعونتهم أو كفِّ أذاهم.

(٥) فى الرقاب:

جمع رقبة، والمراد بها العبد المسلم أو الأمة يُشترى من مال الزكاة ويُعتق، أو يكون مكاتبًا فيُعطى من الزكاة ما يسدد به نجوم كتابته؛ ليصبح حرًا نافذ التصرف، وعضوًا نافعًا فى المجتمع، ويتمكن من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، وكذا الأسير المسلم يُفك من الأعداء من مال الزكاة.

(٦) الغارمون:

جمع غارم، وهو المدين الذى تحمَّل دَينًا فى غير معصية الله، سواء لنفسه فى أمر مباح، أو لغيره كإصلاح ذات البين، فهذا يُعطَى من الزكاة ما يسدد به دَينه، والغارم للإصلاح بين الناس يعطى من الزكاة، وإن كان غنيًا.

(٧) فى سبيل الله:

المراد به الغزاة فى سبيل الله المتطوعون الذين ليس لهم راتب فى بيت المال، فيُعطَون من الزكاة، سواء أكانوا أغنياء أم فقراء.

(٨) ابن السبيل:

وهو المسافر المنقطع عن بلده الذى يحتاج إلى مال؛ ليواصل السفر إلى بلده، إذا لم يجد من يُقرضه[1].

---

(١) الفقه الميسر (ص٢٠٤-٢٠٥).

* من هم الذين لا تُدفع لهم الزكاة؟

(١) الأغنياء والأقوياء القادرون على العمل والكسب:

وذلك لقوله ﷺ: «لا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مُكتسب»(١).

(٢) الكفار:

وذلك لأن النبي ﷺ قال عن الزكاة: «تؤخذ من أغنيائهم وتُرد على فقرائهم».

أي: أغنياء المسلمين وفقرائهم دون غيرهم؛ ولأن من مقاصد الزكاة إغناء فقراء المسلمين، وتوطيد دعائم المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك لا يجوز مع الكفار.

(٣) الفاسق المبتدع أو العاصي ... إلا إذا تاب:

حتى لا يكون المال عونًا له على معصية الله (جل وعلا).

(٤) الأصول والفروع والزوجة الذين تجب نفقتهم عليه:

فلا يجوز دفع الزكاة إلى من تجب على المسلم نفقتهم كالآباء والأمهات، والأجداد والجدات، والأولاد، وأولاد الأولاد؛ لأن دفع الزكاة إلى هؤلاء يغنيهم عن النفقة الواجبة عليه، ويسقطها عنه، ومن ثَم يعود نفع الزكاة إليه، فكأنه دفعها إلى نفسه.

(٥) العبيد:

لا تُدفع الزكاة إلى العبد؛ لأن مال العبد لسيده، فإذا أُعطي الزكاة انتقلت إلى ملك سيده؛ ولأن نفقته تلزم سيده، ويُستثنى من ذلك: المُكاتَب فإنه يُعطى من الزكاة ما يقضي به دين كتابته.

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٥٣٥).

(٦) آل النبي ﷺ:

لا تحل الزكاة لآل النبي ﷺ إكرامًا لهم لشرفهم.

لقوله ﷺ: «إنها لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس»[١].

زكاة الفطر

* شُرعت زكاة الفطر من رمضان تطهيرًا للصائمين من اللغو والرفث، ورفقًا بالفقراء بإغنائهم عن السؤال يوم العيد.

ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسُولُ الله ﷺ زكاة الفطر؛ طُهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطُعمةً للمساكين، مَن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبُولةٌ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات»[٢].

* حكمها:

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم مُكلف بها سواء كان ذكرًا أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، حُرًا أو عبدًا، وهذا إجماع في الجملة[٣]؛ ولحديث ابن عُمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسُولُ الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعيرٍ، على العبد والحُرِ، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدَّى قبل خُرُوج الناس إلى الصلاة»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٧٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٣٥٧٠).

(٣) الإجماع لابن المنذر (ص٤٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

* الحكمة من وجوبها:

من الحكم في وجوب زكاة الفطر ما يلي:

١- تطهير الصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه في صيامه، من اللغو والرفث.

٢- إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم؛ ليكون العيد يوم فرح وسرور لجميع فئات المجتمع، وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم، من اللغو والرفث وطُعمة للمساكين»[1].

٣- وفيها إظهار شكر نعمة الله على العبد بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تيسَّر من الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك[2].

عن ابن عباس قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[3].

* على من تجب؟

تجب على الحر المسلم المالك لما يزيد عن قوته وقوت عياله يومًا وليلة، وتجب عليه عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته، كزوجته، وأبنائه، وخَدَمه، إذا كانوا مسلمين.

---

(١) حسن: رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٤٩٢).

(٢) الفقه الميسر (ص٢٠٢).

(٣) حسن: رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٢٧).

عن ابن عمر قال: «أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون»[(١)].

مقدار زكاة الفطر

الواجب في زكاة الفطر صاع من غالب قوت أهل البلد من بُرٍّ، أو شعير، أو تمر، أو زبيب، أو أقط[(٢)]، أو أرز، أو ذرة، أو غير ذلك؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة.

ويجوز أن تعطي الجماعة زكاة فطرها لشخص واحد، وأن يعطي الواحد زكاته لجماعة.

ولا يجزئ إخراج قيمة الطعام؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ ؛ ولأنه مخالف لعمل الصحابة، فقد كانوا يخرجونها صاعًا من طعام.

* وهناك علة أخرى راعى فيها النبي ﷺ مصلحة الفقير ألا وهي: أن قيمة المال تنخفض تدريجيًا.... فالجنيه المصري عام ١٩٢٠ ميلادية كان له قيمة كبيرة وأما اليوم فلا قيمة له بالنسبة للفقير... فلو أمرنا النبي ﷺ بإخراج زكاة الفطر قيمة لضاع حق الفقير... أما مكيال الأرز والقمح وغيرها لا يتغير أبدًا باختلاف الزمان والمكان.

* * *

(١) صحيح: رواه البيهقي والدارقطني وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٨٣٥).
(٢) الأقط: هو لبن مجفف يابس، ومستحجر، يُتخذ من اللبن المخيض.

الوقت الذى تخرج فيه زكاة الفطر

تجب زكاة الفطر بغروب الشمس من ليلة العيد؛ لأنه الوقت الذى يكون به الفطر من رمضان، . . . ولإخراجها وقتان: وقت فضيلة وأداء، ووقت جواز.

فأما وقت الفضيلة: فهو من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل أداء صلاة العيد، . . . لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبى ﷺ أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة»[1].

وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين؛ لفعل ابن عمر وغيره من الصحابة لذلك.

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخَّرها فهى صدقة من الصدقات، ويأثم على هذا التأخير؛ لقوله ﷺ: «من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات»[2][3].

* **مصرفها:**

لا تُعطى زكاة الفطر إلا للمساكين

وذلك لقوله ﷺ: «وطُعمة للمساكين».

* * *

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣/ ٤٤٤)، ومسلم (٩٨٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه الألبانى فى الإرواء (٨٤٣).

(٣) الفقه الميسر (ص٢٠٢-٢٠٣).



كتاب الصيام



كتاب الصيام

* حبايبي الحلوين:

هيا بنا لنعرف أولاً ما هو الصيام:

الصيام: هو الإمساك عن الأكل والشرب وسائر المُفطرات مع استحضار النية من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

* ما حكم صيام شهر رمضان؟

صيام شهر رمضان فرض بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم الصيامُ كما كُتب على الذين من قبلكُم لعلكم تتقون﴾[1]. إلى قوله: ﴿شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآنُ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكمُ الشهر فليصُمْهُ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام»[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٣).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيتموه فصوموا»[١]، وأجمع المسلمون على أن صيام رمضان فرض، وأنه أحد أركان الإسلام.

* ما هي أركان الصيام؟

أركان الصيام هي:

(١) النية:

لقول الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[٢].

ولقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[٣]، وقيل: إن النية شرط وليس بركن، ولا بدَّ أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان، لقول النبي ﷺ: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[٤].

ولا يشترط التلفظ بالنية؛ لأن النية محلها القلب، أما بالنسبة لصيام التطوع فالنية فيه تُجزئ من النهار إن لم يكن قد طعم.

(٢) الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس:

ودليل هذا الركن قوله تعالى: ﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٠)، ومسلم (١٠٨١).

(٢) سورة البينة: الآية: (٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٥٣٨).

(٥) سورة البقرة: الآية: (١٨٧).

والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود: بياض النهار وسواد الليل.

* * *

* ما الحكمة من فرض الصيام؟

شرع الله (جل وعلا) الصوم لحكم عديدة وفوائد كثيرة منها:

(١) تزكية النفس وتدريبها على مراقبة الله (جل وعلا):

فالصوم يطهر القلب ويُزكى النفس ويصل بالإنسان إلى مرتبة الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وهذا كله يصل بالمسلم إلى درجة التقوى التى هى الهدف الأسمى من الصيام.

فلقد قال الله (جل وعلا): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

(٢) الصيام يجعل المسلم زاهداً فى الدنيا:

فالصيام يجعل العبد زاهداً فى الدنيا راغبًا فى الآخرة وفيما عند الله من الأجر والثواب.

(٣) العطف على المساكين:

والصوم يبعث فى القلب الشعور بالعطف على الفقراء والمساكين.. وذلك لأنه يذوق ألم الجوع الذى يعانى منه الفقراء والمساكين طوال العام.

(٤) يتعلم الإرادة:

فإن المسلم قد لا يصبر على الجوع ساعة فى سائر أيام العام... لكنه فى رمضان يصبر على الجوع ساعات طويلة فمن هنا يتعلم الصبر والإرادة والعزيمة.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٣).

(٥) يتعلم التعاون:

فالمسلمون يصومون في وقتٍ واحد ويفطرون في وقت واحد فيتعلم المسلم كيف يتعاون مع إخوانه المسلمين على فعل الخَير في أي وقت وفي أي زمان.

(٦) النظام:

فالمسلم في رمضان يحافظ على الصلوات الخمس في موعدها ويحافظ على أوقات السحور والإفطار... ومن ثم فإنه يتعلم النظام في حياته بعد ذلك.

(٧) المحافظة على الصحة:

فالصيام من أعظم العبادات التي تحافظ على صحة المسلم وتعينه على الوقاية من سائر الأمراض.

* وقبل ذلك كله... فالصوم قربة إلى الله (جل وعلا) يتقرب بها العبد إلى الله.

* * *

* ما هي شروط صحة الصيام؟

يشترط لصحة الصيام أمران:

١- الطهارة من الحيض والنفاس: وهو شرط لوجوب الأداء وللصحة معًا [١].

٢- النية: فإن صوم رمضان عبادة فلا يصح إلا بالنية كسائر العبادات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [٢].

(١) «فتح القدير» (٢/ ٢٣٤)، و«حاشية الدسوقي» (١/ ٥٠٩).
(٢) سورة البينة: الآية: (٥).

وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[١].

ولأن الإمساك قد يكون للعادة أو لعدم الاشتهاء أو لمرض أو رياضة أو غير ذلك، فلا يتعين إلا بالنية،... قال النووي: «لا يصح الصوم إلا بنية، ومحلها القلب»[٢]. اهـ.

* * *

س: ما هي فضائل الصيام وفوائده؟

ج: ها هي بعض فضائل الصيام:

(١) الصيام من أعظم الطاعات التي يُتقرَّب بها إلى الله سبحانه: ويثاب المؤمن عليه ثوابًا لا حدود له، وبه تُغفر الذنوب المتقدمة، وبه يباعد بين وجهه وبين النار وبه يستحق العبد دخول الجنان من باب خاص أُعدَّ للصائمين، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه.

* فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم - مرتين - والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[٣].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).
(٢) روضة الطالبين (٢/ ٣٥٠). نقلاً من صحيح فقه السنة (٢/ ٩٧).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[١].

(٢) والصيام مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة. فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزغات الشيطان التى قد تلوح له، ويتعوَّدُ به الإنسان خُلق الصبر على ما قد يُحرم منه وعلى الأهوال والشدائد التى قد يتعرض لها، ويُعلِّم النظام والانضباط، وينمى فى الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة والشعور بالتضامن والتعاون التى تربط المسلمين[٢].

(٣) الارتقاء إلى درجة المتقين:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[٣].

فالتقوى هى حكمة الصوم العُليا. فالتقوى هى الغاية التى تتطلع إليها أرواح المؤمنين، ولذلك جعل الله الصيام وسيلة جليلة لإعداد القلوب للتقوى التى هى جماع كل خير.

(٤) الصيام شعار الأبرار:

قال ﷺ: «جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجار»[٤].

فتدبر معى كيف جعل النبى ﷺ الصيام شعارًا للأبرار، والأبرار هم سادات المتقين.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٠٠)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) «الفقه الإسلامى وأدلته» (٢/٥٦٦-٥٦٨).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

(٤) صحيح: أخرجه عبد بن حميد، والضياء، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٩٧).

(٥) الصوم لا مثل له:

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مُرني بعمل. قال: «عليك بالصوم؛ فإنه لا عدل له»[1].

وفي رواية قال ﷺ: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له».

(٦) خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

قال ﷺ: «... ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[2].

(٧) الصائمون هم السائحون:

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

قالت عائشة: سياحة هذه الأمة: الصيام.

وقال ابن عباس: كل ما ذكر الله في القرآن السياحة: هم الصائمون.

(٨) إضافته لله تعالى تشريفًا لقدره:

«كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك»[4].

---

(١) صحيح: رواه النسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٦)

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(٣) سورة التوبة: الآية: (١١٢)

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

قال القرطبي: «لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث: «يدع شهوته من أجلي».

(٩) الله وملائكته يصلون عليك:

قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[1].

وعن عبد الله بن عمرو موقوفًا: «الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة».

فإن كان الله وملائكته يصلون على المتسحرين، والسحور عون على الصيام فما ظنك بالصيام؟

(١٠) الصيام كفارة للخطيئات:

قال ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[2].

(١١) الصيام رفعة للدرجات:

قال الحافظ ابن حجر في قوله تعالى: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...» المراد بقوله: «وأنا أجزي به» أي أتفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

(١٢) دعوة الصائم لا تُرد:

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم:

---

(١) حسن: رواه ابن حبان، والطبراني في الأوسط، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٥٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم»[١].

فأعظِم به من دعاء تنطق به شفاه ذابلة من الصيام يصعد إلى السماوات فما يرده - بكرمه - الرحمن جل وعلا.

(١٣) الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة:

قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»[٢].

وقال قتادة: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه.

(١٤) الصوم في الصيف يورث السُّقيا يوم العطش:

قال ﷺ: «إن الله قضى على نفسه أن من عطَّش نفسه لله في يوم حار كان حقًا على الله أن يُرويه يوم القيامة»[٣].

قال: فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًا فيصومه».

(١٥) للصائم فرحتان:

قال ﷺ: «للصائم فرحتان، فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه»[٤]، وفي الحديث: «وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

(١٦) الصيام جنة من النار:

قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة من عذاب الله»[٥]. - أي وقاية-.

---

(١) حسن: رواه ابن حبان وحسنه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار.

(٢) حسن: رواه الترمذي، وأحمد، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٢٢).

(٣) حسن: رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٧٥).

(٤) متفق عليه. رواه البخاري (٤-١٩٠)، ومسلم (١١٥١).

(٥) صحيح. رواه النسائي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٦٦).

وقال ﷺ: «الصوم جُنَّةٌ يستجن بها العبد من النار»[١].

(١٧) الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيُشفَّعان»[٢].

(١٨) باب الريان للصائمين:

قال ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له: (الريان)، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق، فلم يدخل منه أحد»[٣].

وزاد الترمذي: «ومن دخله لم يظمأ أبدًا».

(١٩) من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة:

قال ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»[٤].

قال المناوي: «أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب».

وقال ﷺ: «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام وتابع الصيام،

---

(١) صحيح: رواه الطبراني، البزار، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٦٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٤) صحيح: رواه البزار، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٣٥٩٩) للبزار، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٤).

وصلى بالليل والناس نيام»[١].

* * *

* على مَن يجب الصوم؟

* الصيام يجب على هؤلاء.

(١) المسلم:

وذلك لأن الكافر لا تُقبل منه عبادة حال كفره.. ولكن إذا أسلم الكافر في رمضان فإنه يجب عليه الصوم منذ اللحظة التي أسلم فيها.

(٢) البالغ:

ويحصل البلوغ بواحد من أمورٍ ثلاثة: إما بأن يتم الإنسان خمس عشرة سنة، أو أن يُنبت العانة وهو الشعر الخشن الذى يكون عند القُبل، أو يُنزل المنى بلذة.

* وعلى الآباء والأمهات أن يُعلموا أولادهم الصيام وهم أبناء سبع سنين ويبذلوا لهم المكافآت إن صاموا... وذلك من باب تعويدهم على فعل الطاعات.

(٣) العاقل:

لأن الإنسان إذا لم يكن عاقلاً فإنه لا يجب عليه الصوم... ولذلك فإنه لا يجب الصيام على المجنون.

(٤) القادر على الصيام:

وأما الوصف الرابع: فهو أن يكون الإنسان قادرًا على الصوم، فإن كان غير قادر فلا صوم عليه، ولكن غير القادر ينقسم إلى قسمين:

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦٥٧٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣).

القسم الأول: أن يكون عجزه عن الصوم مستمرًا دائمًا: كالكبير، والمريض مرضًا لا يُرجى شفاؤه، فهذا يطعم عن كل يوم مسكينًا، فإذا كان الشهر ثلاثين يومًا أطعم ثلاثين مسكينًا، وإذا كان الشهر تسعة وعشرين يومًا أطعم تسعة وعشرين مسكينًا.

القسم الثاني من العجز عن الصوم: فهو العجز الذي يُرجى زواله، وهو العجز الطارئ: كمرض حدث على الإنسان في أيام الصوم، وكان يشق عليه أن يصوم فنقول له: أفطر واقض يومًا مكانه، لقول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

(٥) الحاضر (المقيم):

وذلك لأن المسافر لا يجب عليه الصوم وعليه القضاء، لقول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ولكن الأفضل أن يصوم إلا أن يشق عليه فالأفضل الفطر.

(٦) الخلو من الحيض والنفاس:

فالحائض والنفساء لا يجب عليهما الصيام، بل يحرم عليهما؛ لقوله ﷺ: «أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تَصُم؟ فذلك من نُقصان دينها»[2]. ويجب القضاء عليهما؛... لقول عائشة رضي الله عنها: «كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة»[3].

* * *

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢١) ومسلم (٣٣٥).

• كيف نستقبل شهر رمضان؟ وما هي مستحبات الصيام؟

ها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها عند الصيام:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن ينوي أنه يصوم رمضان ابتغاء وجه الله (سبحانه وتعالى) وأن ينوي بهذا الصيام الوصول إلى درجة المتقين.

(٢) التوبة النصوح:

فإن كانت التوبة واجبة في كل زمان فإنها تزداد وجوبًا في شهر رمضان الذي هو شهر التوبة والعودة إلى الله (جل وعلا).

(٣) مصالحة الجميع ونسيان الخصومات:

وينبغي أيضًا عند قدوم هذا الشهر المبارك أن نتصالح جميعًا وأن نتسامح ونحرص كل الحرص على أن نتحلل من المظالم، بدلاً من أن نصلي ونصوم ونزكي وتذهب كل الحسنات لأصحاب المظالم.

(٤) التوبة من عقوق الوالدين:

فعقوق الوالدين من أكبر الكبائر حتى إنني لا أكون مبالغًا إذا قلت: إن الله لا يقبل عبادة ممن عقّ والديه، بل ولا يُدخله الجنة.

قال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»[1].

---

(١) حسن صحيح: أخرجه الحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٧٠).

وقال ﷺ: «ثلاث لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاقٌّ ومنانٌ ومكذِّب بالقدر»[1].

(٥) تعلم فقه الصيام:

ينبغي على المسلم قبل دخول رمضان أن يتعلم أحكام الصيام وآدابه والعبادات المرتبطة به من اعتكاف وعمرة وزكاة فطر وغيرها.

(٦) الاستكثار من الأعمال الصالحة في رجب وشعبان:

وذلك ليعتاد القلب ولتعتاد الجوارح على طاعة الله قبل دخول رمضان، فإذا جاء الشهر المبارك كان القلب والجسد في حالة إيمانية عالية تليق بمكانة هذا الشهر المبارك.

(٧) العزم الصادق على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة:

من صيام وقيام وتلاوة للقرآن وذكر للرحمن وعُمرة واعتكاف وإفطار للصائمين ومساعدة للفقراء والمساكين، والبُعد عن ظُلم الضعفاء، ودعوة الناس إلى عبادة رب العالمين.

(٨) الدعاء عند رؤية هلال رمضان:

فقد كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهِلَّه علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله»[2].

(٩) السحور:

فلا بد من السحور ولو على شربة ماء فالسحور بركة.

قال رسول الله ﷺ: «تسحَّروا فإن في السُّحور بركة»[3].

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، والطبراني، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ([illegible]).

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٨١٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السحور أكْلُه بركة فلا تَدَعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين»[1].

(١٠) تأخير السحور:

وذلك بأن يتسحر قبل الفجر بقليل ليكون عونًا له على الصيام.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة»[2].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة، قيل: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية»[3].

(١١) تبييت النية للصيام:

وينبغي أن يستعد للصيام بتبييت النية للصيام من الليل وذلك لأن النية هي التي تُميز صيام العادة عن العبادة.

قال رسول الله ﷺ: «من لم يُبيِّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[4].

وذلك في فرض الواجب في رمضان أو في قضاء رمضان أو في صيام نذر إذا لم ينوه من الليل لم يجزه وأما صيام التطوع فمباح له أن ينويه بعدما يصبح، . . . فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ١٢)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦٨٣).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٨).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٩٢١).

(٤) صحيح: رواه النسائي (٢٣٣١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٥٣٥).

لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا عائشة هل عندكم شيء؟» قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ما عندنا شيء، قال: «فإني صائم»(١).

(١٢) عدم الإفراط في الأكل في السحور:

فإنه يضر بنفسه بسبب البطنة، ويتثاقل عن العبادة، وقد ينام حتى وقت الظهر على الأقل، كما أنه يتنافى مع الحكمة من الصيام، فكيف يُراد من الصائم التعود على الجوع وتحمله، ثم يملأ الصائم بطنه عند السحور؟ وبعض الناس يفعل ذلك حتى لا يشعر بالجوع - على حسب ظنه الخاطئ - أثناء اليوم، وهذا من جهله، لأنه يناقض الحكمة من الصيام.

(١٣) حفظ الجوارح أثناء الصيام:

ولا سيما البصر، وذلك لما له من الخطر العظيم، فيجب غضُّه عما حرم الله تعالى، خصوصًا في زمنٍ شاع فيه التبرج والسفور في عموم البلاد الإسلامية، واشتد داعي الفتن. فيجب حفظ الجوارح عمومًا - والبصر خصوصًا - وهذا من الأمور الهامة جدًا، بل إنه يُعين على تحقيق الغاية والحكمة من تشريع الصوم.

ومن صام عن الطعام والشراب ولم يحفظ جوارحه فهذا لم يعرف حكمة الصيام، وهو لا شك مقصود بقوله ﷺ: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»(٢) فينبغي للصائم غض بصره عما حرم الله وحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة وشهادة الزور.

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٥٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٦٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٤٨٨).

قال ﷺ: «من لم يدَعْ قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[1] كما ينبغي له حفظ أذنه عن سماع ما حرمَّ الله، وحفظ أنفه من شم ما حرَّم الله، وحفظ يده أن تمتد إلى سوء، وحفظ رجله أن يمشي بها إلى سوء، واستحضار مراقبة الله تعالى له، فإن هو فعل ذلك، حصَّل درجة التقوى ولا شك، وكان صيامه مرضاة لله عز وجل.

(١٤) التحلم وعدم الجهل:

فلا يرد الإساءة بمثلها ولا يرد على من شاتمه أو قاتله، بل يتحلم ويصبر، ويتمالك نفسه عند الغضب، فإن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه، أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم»[2] ويقولها بصوت مسموع، فإنه بذلك يُذكر نفسه بالصيام، ويُعلِم من يجهل عليه أنه إنما يصبر عليه ولا يقابل السيئة بمثلها لعلة الصيام فقط. بينما ترى في زماننا هذا من يشتم، ويسب، ويغضب، وينفعل في نهار رمضان مُدعيًا أن السبب هو الصيام. والأعجب من ذلك أن الناس يلتمسون له المعاذير بسبب صيامه، وكأن الصيام مبرر للسب واللعن[3].

(١٥) تلاوة القرآن الكريم:

فرمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يُكثر المسلم من تلاوة القرآن في هذا الشهر الكريم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٠٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية ا. عبد العزيز ندا (ص: ٥٤٥-٥٤٧) بتصرف.

كان سفيان الثورى إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن.

قال الزهرى: «إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام».

وكان جبريل يدارس النبى ﷺ القرآن فى رمضان، وعارضه فى عام وفاته مرتين، . . . وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم فى قيام رمضان فى كل ثلاث ليال.

(١٦) المحافظة على صلاة الجماعة:

قال ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يُدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان: براءةٌ من النار وبراءةٌ من النفاق»[١].

فاجتهد ابنى الحبيب لتفوز بهذا الأجر العظيم بالمحافظة على الصلاة فى المسجد.

(١٧) الإكثار من النوافل:

لتفوز بمحبة الله جل وعلا. . . فقد قال تعالى: «...وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أُحبه»[٢].

(١٨) دعوة الصائمين إلى الإفطار:

وذلك بأن يدعو أرحامه وجيرانه وبعض الفقراء واليتامى والمساكين. . وذلك من أجل الفوز بالأجر والثواب.

فقد قال سبحانه وتعالى فى وصف الفائزين بالجنة: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٢٤١)، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢).

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [1].

وقال رسول الله ﷺ: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم» [2].

(١٩) تعجيل الفطور:

فإن هذا من سُنة النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ يُعجِّل بالإفطار قبل صلاة المغرب فإنه ﷺ: «كان لا يصلي المغرب حتى يفطر ولو على شربة من الماء» [3].

وكان ﷺ يقول: «لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر» [4].

وذلك بأن نفطر على رُطب أو تمر أو ماء ثم نصلي المغرب ثم نعود إلى المنزل لنأكل دون إفراطٍ في الطعام والشراب.

(٢٠) الفطر على رُطب أو تمر أو ماء:

أن يفطر على تمرات أو ماء قبل أن يصلي المغرب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رُطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء [5].

---

(١) سورة الإنسان: الآيات: (٨-١٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٧٠٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥).

(٣) صحيح: رواه الحاكم والبيهقي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٨٥٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٩٩٥).

(٢١) عدم الإسراف فى الأكل عند الفطر:

فإن الصوم يضيق مجارى الطعام، ويعَوِّد على تحمل الجوع، فإذا فاجأ الإنسان المعدة بعد الجوع والصيام بكمية كبيرة من الطعام، فإنه بذلك يُضرُّ بها جداً، ويفقد الحكمة من الصيام. كما أنه يتثاقل عن العبادة فلا يكاد المرء ينتفع بنفسه فى ليلته، وقد يتثاقل عن القيام بالليل. فيخسر كثيراً [(١)].

(٢٢) الدعاء عند الإفطار:

وذلك لأن الصائم له دعوة مستجابة عند فطره.

قال رسول الله ﷺ: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما تُرد»، وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول إذا أفطر: اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى[(٢)]، وكان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[(٣)].

(٢٣) الاجتهاد فى العشر الأواخر:

وذلك بأن يجتهد فى العبادة فى العشر الأواخر من رمضان.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدَّ وشدَّ المئزر[(٤)].

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (ص٥٤٩).

(٢) ضعيف: رواه ابن ماجه (١٧٥٣)، وضعفه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٩٢١).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٢٣٥٧)، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٦٧٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٢٤) الاعتكاف:

وهو سُنّة عن النبى ﷺ فقد كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا.

فعن عائشة ﵂ أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله[1].

(٢٥) تحرى ليلة القدر:

وذلك من أجل الفوز بليلة القدر التى هى خيرٌ من ألف شهر.

عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «**تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[2]، وفى رواية: «**التمسوها**».

وعن أبى هريرة ﵁ عن النبى ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**»[3].

(٢٦) إخراج زكاة الفطر:

وهى واجبة على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وتصح من أول شهر رمضان، وهى تَجْبُرُ ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وبها يتذكر الفقراء، والمحتاجين من الأرحام والجيران.

* * *

* ما هى مكروهات الصيام؟

يُكره فى حق الصائم بعض الأمور التى قد تؤدى إلى جرح صومه، ونقص أجره، وهى:

(١) صحيح: رواه الترمذى (٧٩٠)، وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٩٦٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠١٧)، ومسلم (١١٦٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق: وذلك خشية أن يذهب الماء إلى جوفه؛ . . . لقوله ﷺ: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»[1].

٢- القُبلة لمن تحرك شهوته، وكان ممن لا يأمن على نفسه، فيكره للصائم أن يقبل زوجته، لأنها قد تؤدي إلى إثارة الشهوة التي تجر إلى فساد الصوم.

٣- بلع النخامة: لأن ذلك يصل إلى الجوف، ويتقوى به، إلى جانب الاستقذار والضرر الذي يحصل من هذا الفعل.

٤- ذوق الطعام لغير الحاجة: فإن كان محتاجًا إلى ذلك - كأن يكون طباخًا يحتاج لذوق ملحه وما أشبهه - فلا بأس، مع الحذر من وصول شيء من ذلك إلى حلقه[2].

* * *

* ما هي الأمور التي تُباح لك في الصيام؟

(١) الأكل والشرب ناسيًا:

فمن أكل أو شرب ناسيًا فلا شيء عليه . . وعليه أن يُتم صومه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليُتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»[3].

وهذا الحكم يشمل الفريضة والنافلة لعموم الأدلة في ذلك.

(٢) القيء غير المتعمد:

فقد قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح النسائي (٨٥).

(٢) الفقه الميسر (ص: ٢٢٧ - ٢٢٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٣٣) ومسلم (١١٥٥)

عليه قضاء ومن استقاء فليقضِ»[1].

(٣) المضمضة والاستنشاق من غير مبالغة

فالمضمضة والاستنشاق لا يُفطران الصائم لكن يُكره له المبالغة في الاستنشاق حتى لا يصل الماء إلى جوفه فيُفطر.

فقد قال النبي ﷺ: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»[2].

(٤) الاغتسال في نهار رمضان:

فيُباح لك أن تغتسل في نهار رمضان.. وبخاصة إذا كان الطقس حارًا.

فعن بعض أصحاب الرسول ﷺ أنه قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر»[3].

(٥) الكحل والطيب والقطرة والحقنة والسواك ونحوها:

الكحل والقطرة ونحوهما: لا تفطر الصائم حتى لو وجد طعمه في حلقه؛ لأن العين ليست منفذًا معتادًا للطعام، وليس هناك حديث صحيح ينص على أن الكحل مفطر،... والصوم عبادة لا يحكم بفساده إلا بدليل.

وينجري هذا الحكم كذلك على قطرة الأذن... لكن الأولى في الأنف الاحتراز عنها؛ لنهيه ﷺ عن المبالغة في الاستنشاق للصائم.

وكذلك الحقن: بأنواعها، أو اللبوس عن طريق الدبر، أو الحقن في الوريد أو العضل، أو ما أدخل عن طريق الفرج والدبر، من

---

(١) صحيح. رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٩٣٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٩٢٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٢٠١١).

دواء، أو منظار، كل ذلك لا يفسد الصوم، وكذلك بخاخة الربو لا تفطر.

واختلفوا في الحقن المغذية باعتبار أنها مما يتقوى به الإنسان وأنها تقوم مقام التغذية.

والراجح - والله أعلم - أنها أيضًا لا تفطر الصائم؛ لأن الطعام عن طريق الفم فيه معنى التشهي والتلذذ بمضغه وبلعه، وهذا لا يوجد في الحقن.

وكذلك استعمال السواك للصائم جائز في أي وقت، سواء كان قبل الزوال أو بعد الزوال، وسواء كان السواك رطبًا أو يابسًا.

وذلك لعموم الأحاديث الواردة في فضيلة السواك.

واستعمال معجون الأسنان جائز، لكنه يُكره لقوة نفاذه إلى المعدة مما يؤدي إلى إفساد صومه. وأما إن كان يأمن من ذلك وليس له قوة نفاذ فلا بأس.

وكذلك شم الروائح: لا بأس بها للصائم، ولا تفسد صومه، وليس مع القائلين بمنعه دليل يُعتمد عليه. وسواء كانت هذه الروائح سوائل، أو بخور.

وكذلك بلع الريق والنخامة... يباح للصائم بلع ريقه، حتى لو جمعه ثم ابتلعه، طالما أنه داخل فمه.

وكذلك لا يفسد الصوم ما لا يمكن الاحتراز منه: كغبار الطريق، ونخالة الدقيق، وما تبقَّى من الطعام بين الأسنان[1].

(١) تمام المنة للعزازي (٢/ ١٤٠-١٤١) بتصرف.

مفطرات الصائم (مفسدات الصيام)

وهى الأشياء التى تفسد على الصائم صومه وتفطره.

ويفطر الصائم بفعل أحد الأمور التالية:

الأول: الأكل أو الشرب عمدًا: لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (١).

فقد بيَّنت الآية أنه لا يباح للصائم الأكل والشرب بعد طلوع الفجر حتى الليل - غروب الشمس - أما من أكل أو شرب ناسيًا، فصيامه صحيح، ويجب عليه الإمساك إذا تذكَّر أنه صائم؛ لقوله ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»(٢).

الثانى: الجماع: يبطل الصيام بالجماع، فمن جامع وهو صائم بطل صيامه، وعليه التوبة والاستغفار، وقضاء اليوم الذى جامع فيه، وعليه مع القضاء كفارة، وهى عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا.

الثالث: التقيؤ عمدًا: وهو إخراج ما فى المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم عمدًا، أما إذا غلبه القىء وخرج منه بغير اختياره، فلا يؤثر فى صيامه؛ . . . . لقوله ﷺ: «من ذرعه(٣)

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٣٣) ومسلم (١١٥٥).

(٣) أى: سبقه وغلبه فى الخروج

القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض»[١].

الرابع: الحجامة: وهي إخراج الدم من الجلد دون العروق، فمتى احتجم الصائم، فقد أفسد صومه؛ لقوله ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم»[٢].

أما خروج الدم بالجرح، أو قلع الضرس، أو الرعاف فلا يضر؛ لأنه ليس بحجامة، ولا في معناها.

الخامس: خروج دم الحيض والنفاس: فمتى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس أفطرت، ووجب عليها القضاء؛ لقوله ﷺ في المرأة: «أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تَصُمْ»[٣].

السادس: نية الفطر: فمن نوى الفطر قبل وقت الإفطار وهو صائم، بطل صومه، وإن لم يتناول مفطراً، فإن النية أحد ركني الصيام، فإذا نقضها قاصداً الفطر، ومتعمداً له، انتقض صيامه.

السابع: الردة: لمنافاتها للعبادة، ولقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٤][٥].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني صحيح ابن ماجه (١٣٦٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وابن خزيمة، وصحح الألباني إسناده - التعليق على ابن خزيمة (٣/ ٢٣٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤ - ٣).

(٤) سورة الزمر: الآية: (٦٥)

(٥) الفقه الميسر (ص٢٢١ - ٢٢٤) بتصرف.

الأعذار المبيحة للفطر

الأول: المرض والكبر في السن:

فإنه يجوز للمريض أن يُفطر ويقضي هذه الأيام بعد شفائه.. هذا إن كان يشق عليه الصيام.

أما المريض الذي لا يُرجى شفاؤه (مرضه مزمن) وكذلك الشيخ الكبير أو المرأة العجوز... فهؤلاء جميعًا إن لم يستطع أي واحدٍ منهم الصيام فإنه يفطر ولا يقضي بل يُطعم عن كل يوم مسكينًا.

الثاني: السفر: فيباح للمسافر الفطر في رمضان، ويجب عليه القضاء؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

ولقوله ﷺ لمن سأله عن الصيام في السفر: «إن شئت فَصُمْ، وإن شئت فأفطر»[2]. وخرج إلى مكة صائمًا في رمضان، فلما بلغ الكديد أفطر، فأفطر الناس[3].

وإن صام المسافر صحَّ صومه وأجزأه، لحديث أنس ﷺ: «كنا نسافر مع النبي ﷺ، فلم يَعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم»[4] ولكن بشرط ألا يشق عليه الصوم في السفر، فإن شق عليه، أو أضر به، فالفطر في حقه أفضل؛ أخذًا بالرخصة؛ لأن النبي ﷺ رأى في السفر رجلاً صائمًا قد ظُلل عليه من شدة الحر.

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٤).
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٤٣).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٩٤٤).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٩٤٧).

وتجمع الناس حوله، فقال ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر»[١].

الثالث: الحيض والنفاس: فالمرأة التي أتاها الحيض أو النفاس تفطر في رمضان وجوبًا، ويحرم عليها الصوم، ولو صامت لم يصح منها؛ . . . لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تَصُمْ؟ فذلك من نقصان دينها»[٢].

ويجب عليها القضاء؛ . . . لقول عائشة رضي الله عنها: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة[٣].

الرابع: الحمل والرضاع: فالمرأة إذا كانت حاملاً أو مرضعًا، وخافت على نفسها أو ولدها بسبب الصوم جاز لها الفطر.

لما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم، وعن الحبلى والمرضع الصوم»[٤][٥].

* * *

س: ماذا على الحامل أو المرضع إذا أفطرت؟

ج: يباح للحامل والمرضع الفطر في رمضان؛ لما ثبت في الحديث: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة؛ وعن الحامل والمرضع الصوم»[٦].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٤٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٠٤١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٣٥).

(٤) حسن صحيح: رواه عبد الرزاق، وأحمد، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٢٠٢٥).

(٥) الفقه الميسر (ص٢١٩-٢٢٠) بتصرف.

(٦) حسن صحيح: رواه عبد الرزاق، وأحمد، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٢٠٢٥).

واختلف أهل العلم ماذا عليها لو أفطرت: هل تطعم أو تقضي أو تطعم وتقضي؟ على أقوال، أرجحها وأصحها أن الحامل أو المرضع إذا أفطرت فعليها أن تطعم عن كل يوم مسكينًا ولا قضاء عليها.

قال ابن قدامة: «قال ابن عمر وابن عباس ﭬ - ولا مخالف لهما من الصحابة-: لا قضاء عليهما؛ لأن الآية تناولتهما، وليس فيها إلا الإطعام»[(١)].

وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[(٢)].

وعن ابن عباس ﭬ قال: رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك، وهما يطيقان الصوم أن يُفطرا إن شاءا ويطعما كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليهما، ثم نسخ ذلك في هذه الآية ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[(٣)]، وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم، والحُبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكينًا[(٤)].

وثبت عن ابن عباس ﭬ أنه رأى أم ولد له حاملاً، أو مرضعًا فقال: «أنت بمنزلة الذي لا يطيق؛ عليك أن تطعمي كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليك»[(٥)].

---

(١) المغني (٤/ ٣٩٤).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٤).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٤) رواه البخاري (٤٥٠٥) نحوه، ولكن هذا اللفظ رواه النسائي والدارقطني، وصححه الدارقطني، والألباني في إرواء الغليل (٩١٢)

(٥) رواه الدارقطني، وقال الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٢١): إسناده جيد

وعن ابن عمر ﷺ أن امرأته سألته وهي حبلى فقال: أفطرى وأطعمى عن كل يوم مسكينًا ولا تقضى[(١)(٢)].

* * *

ـ ما هي عقوبة من أفطر في شهر رمضان متعمدًا؟

ورد في ذلك أحاديث سأكتفي بذكر حديث واحد منها:

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم أتاني رجلان، فأخذا بضبعيَّ فأتيا بي جبلاً وعرًا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقال: إنا سنُسهله لك فصعدت، حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تَحِلة صومهم»[(٣)].

* * *

س: حكم الفطر في نهار رمضان بدون عذر؟

ج: الفطر في نهار رمضان بدون عذر من أكبر الكبائر، ويكون به الإنسان فاسقًا، ويجب عليه أن يتوب إلى الله، وأن يقضي ذلك

(١) صحيح: رواه الدارقطني، وقال الألباني في الإرواء (٤/ ٢٠) : إسناده جيد.
(٢) تمام المنة للعزازي (٢/ ١٤٨).
(٣) صحيح: رواه ابن حبان، وابن خزيمة، ومعنى «ضبعي» وسط الذراع، ويقال للإبط ضبع للمجاورة، ومعنى «عواء» أي: صراخ، «بعراقيبهم» جمع عرقوب وهو الوتر الذي خلف الكعبين «أشداقهم»: جوانب الفم، والمقصود بقوله: «قبل تحلة صومهم» أي: قبل أن يحل له ما حرم عليه بسببه، والمراد أنهم يفطرون قبل تمام صومهم وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٥١).

اليوم الذي أفطره، يعني: لو أنه صام وفي أثناء اليوم أفطر بدون عذر فعليه الإثم، وأن يقضي ذلك اليوم الذي أفطره؛ لأنه لما شرع فيه التزم به ودخل فيه على أنه فرض فيلزمه قضاؤه كالنذر(١).

* * *

س: ما هي الأعذار المبيحة للفطر؟

ج: الأعذار المبيحة للفطر: المرض والسفر كما جاء في القرآن الكريم، ومن الأعذار أن تكون المرأة حاملاً تخاف على نفسها، أو على جنينها، ومن الأعذار أيضًا أن تكون المرأة مرضعًا تخاف إذا صامت على نفسها، أو على رضيعها، ومن الأعذار أيضًا أن يحتاج الإنسان إلى الفطر لإنقاذ معصوم من هلكة، مثل أن يجد غريقًا في البحر، أو شخصًا بين أماكن محيطة به فيها نار، فيحتاج في إنقاذه إلى الفطر، فله حينئذ أن يفطر وينقذه، ومن ذلك أيضًا إذا احتاج الإنسان إلى الفطر للتقوي على الجهاد في سبيل الله، فإن ذلك من أسباب إباحة الفطر له، لأن النبي ﷺ قال لأصحابه في غزوة الفتح: «إنكم ملاقو العدو غدًا والفطر أقوى لكم فأفطروا»(٢).

* * *

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٩/ ٨٩) بتصرف.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٢٠).

قضاء الصيام

إذا أفطر المسلم يومًا من رمضان بغير عذر، وجب عليه أن يتوب إلى الله، ويستغفره؛ لأن ذلك جُرمٌ عظيم، ومُنكر كبير، ويجب عليه مع التوبة والاستغفار القضاء بقدر ما أفطر بعد رمضان.

ووجوب القضاء هنا على الفور على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لأنه غير مُرخص له في الفطر، والأصل أن يؤديه في وقته.

أما إذا أفطر بعذر كحيض أو نفاس أو مرض أو سفر أو غير ذلك من الأعذار المبيحة للفطر فإنه يجب عليه القضاء، غير أنه لا يجب على الفور؛ بل على التراخي إلى رمضان الآخر؛ لكن يُستحب له التعجيل بالقضاء؛ لأن فيه إسراعًا في إبراء الذمة؛ ولأنه أحوط للعبد؛ فقد يطرأ له ما يمنعه من الصوم كمرض ونحوه.

ولا يُشترط في القضاء التتابع؛ بل يصح متتابعًا ومتفرقًا.

لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

فلم يشترط سبحانه في هذه الأيام التتابع، ولو كان شرطًا لبيَّنه سبحانه وتعالى[2].

* * *

---

(1) سورة البقرة: الآية: (١٨٤).

(2) الفقه الميسر (ص٢٢٩) بتصرف.

الصيام المستحب (صيام التطوع)

من حكمة الله عز وجل ورحمته بعباده أن جعل لهم من التطوع ما يماثل الفرائض، وذلك زيادة في الأجر والثواب للعاملين، وجبرًا للنقص والخلل الذي قد يطرأ على الفريضة، فقد سبق معنا: أن الفرائض تُكمَّل من النوافل يوم القيامة، . . . والأيام التي يستحب صيامها هي:

(١) صيام ستة أيام من شوال: لحديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر»(١).

(٢) صيام يوم عرفة لغير الحاج: لحديث أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده»(٢). أما الحاجُ فلا يُسن له صيام يوم عرفة؛ لأن النبي ﷺ أفطر في ذلك اليوم والناس ينظرون إليه؛ ولأنه أقوى للحاج على العبادة والدعاء في ذلك اليوم.

(٣) صيام يوم عاشوراء: فقد سُئل النبي ﷺ عن صوم عاشوراء؟ فقال: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»(٣). ويستحب صيام يوم قبله أو يوم بعده؛ لقوله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»(٤).

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٤).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٣٣).

ولقوله ﷺ: «صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده، خالفوا اليهود»[1].

(٤) صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع.

لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يتحرى صيام الاثنين والخميس»[2]، ولقوله ﷺ: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأُحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»[3].

(٥) صيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ لقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو: «صُم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»[5]، ويُستحب أن تكون الأيام البيض، وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر؛... لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان منكم صائمًا من الشهر، فليصم الثلاث البيض»[6].

---

(١) رواه أحمد، وابن خزيمة، وفي سنده ضعف، لكنه صح عن ابن عباس بنحوه موقوفًا من قوله.

(٢) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في التعليق على ابن خزيمة (٢١١٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي، والنسائي، وأبو داود، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٥٩٦).

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٩٧٦).

(٥) صحيح: رواه البخاري (١٩٨١).

(٦) صحيح: رواه أحمد، والنسائي، واللفظ لأحمد، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٢٧٧-٢٢٨١).

(٦) صوم يوم وإفطار يوم: لقوله ﷺ: «أفضل الصيام صيام داود عليه السلام؛ كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا»[١]. وهذا من أفضل أنواع التطوع.

(٧) صيام شهر الله المحرم: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[٢].

(٨) صيام تسع ذي الحجة. وتبدأ من أول يوم من شهر ذي الحجة، وتنتهي باليوم التاسع، وهو يوم عرفة؛ وذلك لعموم الأحاديث الواردة في فضل العمل فيها؛ فقد قال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر»[٣]. والصوم من العمل الصالح[٤].

(٩) الإكثار من الصيام في شعبان: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان»[٥].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٧٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٩٦٩).

(٤) الفقه الميسر (ص ٢٣٠ - ٢٣٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٦٩) ومسلم (١١٥٦).

العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم»[1].

* * *

ما هي الأيام المنهي عن صيامها؟

(١) يحرم صوم يومي العيدين:

لا يجوز صيام يوم عيد الفطر أو الأضحى. . . لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر»[2]. ولحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نُسككم»[3].

(٢) يُكره صوم أيام التشريق:

وأيام التشريق هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، لقوله ﷺ عنها: «أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»[4].

ولقوله ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»[5] ورُخِّص في صيامها للمتمتع والقارن إذا لم يجدا ثمن الهدي؛ . . . لحديث عائشة، وابن عمر رضي الله عنهم، قالا: «لم يرخص في أيام التشريق أن يُصمن إلا لمن لم يجد الهدي»[6].

---

(١) رواه أحمد (٥/٢٠١) بإسناد حسن.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٩١).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٩٩٠).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٤١).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٧٧٣)، وقال: حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٦٢٠).

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٩٩٧، ١٩٩٨).

(٣) يُكره إفراد شهر رجب بالصيام:

لأن ذلك من شعائر الجاهلية، وقد كانوا يعظمون هذا الشهر، فلو صامه مع غيره لم يُكره؛ لأنه لا يكون حينئذ مخصصًا له بالصيام روى أحمد بن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أَكُفَّ المترجبين، حتى يضعوها في الطعام، ويقول: «كلوا، فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية»[1].

(٤) يُكره إفراد يوم الجمعة بصيام

صوم يوم الجمعة مكروه، لكن ليس على إطلاقه، فصوم يوم الجمعة مكروه لمن قصده وأفرده بالصوم، . . . . لقول النبي ﷺ: «لا تخصُّوا يوم الجمعة بصيام، ولا ليلتها بقيام»[2].

ولقوله ﷺ: «لا تصوموا يوم الجمعة، إلا أن تصوموا يومًا قبله أو يومًا بعده»[3].

وأما إذا صام الإنسان يوم الجمعة من أجل أنه صادف صومًا كان يعتاده فإنه لا حرج عليه في ذلك، وكذلك إذا صام يومًا قبله أو يومًا بعده فلا حرج عليه في ذلك، ولا كراهة.

مثال الأول: إذا كان من عادة الإنسان أن يصوم يومًا ويفطر يومًا فصادف يوم صومه الجمعة فلا بأس، وكذلك لو كان من عادته أن يصوم يوم عرفة فصادف يوم عرفة يوم الجمعة فإنه لا حرج عليه أن يصوم يوم الجمعة.

---

(١) عزاه الألباني لابن أبي شيبة، وقال: صحيح، إرواء الغليل (٤/ ١١٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٤٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٨٥) ومسلم (١١٤٤).

ومثال الثاني: أن يصوم مع الجمعة يوم الخميس، أو يوم السبت.

والحكمة في النهي عن تخصيص يوم الجمعة بالصيام أن يوم الجمعة عيد للأسبوع، فهو أحد الأعياد الشرعية الثلاثة.

(٥) يُكره إفراد يوم السبت بصيام:

لقوله ﷺ: «**لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم**»[١].

والمقصود: النهي عن إفراده، وتخصيصه بالصيام، إما إذا ضُم إلى غيره فلا بأس؛ . . . . لقوله ﷺ لأم المؤمنين جويرية، وقد دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، «**أصُمتِ أمس؟**». قالت: لا. قال: «**تريدين أن تصومي غداً؟**» قالت: لا. قال: «**فأفطري**»[٢].

فدل قوله ﷺ: «**تريدين أن تصومي غداً**». على جواز صيام يوم السبت مع غيره.

(٦) تحريم صيام يوم الشك:

لا يجوز للمسلم صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم تثبت رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان، إلا أن يوافق صومه إياه صوماً كان يصومه، مثل مَن عادته صوم يوم الاثنين أو الخميس فيوافق ذلك يوم الثلاثين فله صومه مع أيام صامها من شعبان قبله؛ . . . . لقول رسول الله ﷺ: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صياماً فليصمه**»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٥٩٤).
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٨٦).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).

(٧) يُكره صيام الدهر:

والمقصود بصيام الدهر أن يصوم المسلم ولا يفطر أبدًا طوال العام.

يُكره صيام الدهر؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ لما بلغه أنه يسرد الصوم قال له: «**لا صام من صام الأبد، لا صام من صام الأبد، لا صام من صام الأبد**»[١].

وفي حديث أبي قتادة: قال عمر: يا رسول الله، كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال: «**لا صام ولا أفطر**»[٢].

قال ابن حجر: «المعنى أنه لم يحصل أجر الصوم لمخالفته، ولم يفطر لأنه أمسك»[٣].

(٨) يُكره الوصال في الصوم:

يُكره الوصال في الصوم... والمقصود بالوصال هو أن يواصل الصائم الأيام دون إفطار يتخلل تلك الأيام.

فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والوصال**» -قالها ثلاث مرات- قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: «**إنكم لستم في ذلك مثلي؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا من العمل ما تطيقون**»[٤]. ولما لم ينتهوا عن الوصال عنَّفهم النبي ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٧٧)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٣) فتح الباري (٤/ ٢٦١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا» فقال: يا رسول الله إنك تواصل؟ فقال: «إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني». فلم ينتهوا عن الوصال، فواصل بهم النبي ﷺ يومين وليلتين، ثم رأوا الهلال، فقال رسول الله ﷺ: «لو تأخر الهلال لزدتكم» كالمُنَكِّل لهم[1].

* لكن يجوز أن يواصل فقط إلى وقت السَّحر لما ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السَّحر»[2].

(٩) يُكره للمرأة أن تصوم تطوعًا بغير إذن زوجها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه»[3].

وفي رواية: «لا يحل للمرأة أن تصوم يومًا تطوعًا في غير رمضان وزوجها شاهد إلا بإذنه»[4].

* وعلى هذا فإنه يجوز للمرأة أن تصوم صيام التطوع وزوجها غائب... وكذلك يجوز لها صيام التطوع إذا كان الزوج مريضًا مرضًا لا يمكنه من التمتع بها- والله أعلم.

* وهذا إن كان صومها تطوعًا.. أما الصيام الواجب على المرأة فإنها تصومه دون إذن زوجها.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٦٥)، ومسلم (١١٠٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٦٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٩٢)، ومسلم (١٠٢٦).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥١٩٥).

ليلة القدر

س: ما هو فضل ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من ألف شهر (٣) تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾[1].

وقد انتظمت هذه السورة الكريمة جملة فضائل لهذه الليلة:

١ - أن الله عز وجل أنزل القرآن في هذه الليلة، كما قال تعالى: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾[2].

٢ - أن الله عز وجل عظّم شأنها بذكرها بقوله: ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾.

٣ - أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

٤ - أن الملائكة تتنزل في هذه الليلة، قيل: تتنزل بالرحمات والبركات والسكينة وقيل: تتنزل بكل أمر قضاه الله وقدّره لهذه السنة، كما قال سبحانه: ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم (٤) أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾[3].

٥ - أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان، وتسليم الملائكة يتوالى عليهم فيها.

---

(١) سورة القدر.

(٢) سورة الدخان: الآية: (٣).

(٣) سورة الدخان: الآيات: (٤، ٥).

٦- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[١][٢].

* * *

س: كيف يتحرى المسلم ليلة القدر؟

ج: هذه الليلة المباركة من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم، لذلك ينبغي للمسلم الحريص على طاعة الله أن يحييها إيمانًا وطمعًا في أجرها العظيم، وأن يجتهد في العشر الأواخر أسوة بالنبي ﷺ، فعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد ما لا يجتهد في غيرها»[٣].

وعليه أن يكثر من القيام في هذه الليالي وأن يعتزل النساء ويحث أهله على الطاعة فيها، فعن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر، شدَّ مئزره[٤]، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»[٥].

حتى يكون حريا بموعود رسول الله ﷺ القائل: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[٦].

* الدعاء فيها: ويستحب الدعاء فيها والإكثار منه لا سيما بالدعاء الوارد في حديث عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) التسهيل لتأويل التنزيل/ الشيخ الحبيب مصطفى العدوي (جزء عم) (٢/ ٤٤٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٧٥).

(٤) أي اعتزل النساء لأجل العبادة وشمر في طلبها وجد في ذلك.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٩٠١).

علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني**»[(١)(٢)].

* * *

س: متى تكون ليلة القدر؟

ج: اختلفت آراء العلماء في تحديد وقتها إلى أكثر من أربعين قولاً، ولكن أرجحها وأقواها أنها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان وأنها متنقلة:

أما كونها في الوتر من العشر الأواخر فلما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[(٣)].

* * *

س: وما الحكمة في إخفاء ليلة القدر؟

ج: الحكمة في إخفاء ليلة القدر أن يجتهد العباد في طاعة الله جل وعلا في جميع الليالي رجاء أن تكون هذه الليلة هي ليلة القدر.

* * *

س: ما هي علامات ليلة القدر؟

ج: ليلة القدر لها علامات تُعرف بها، ومن هذه العلامات ما يكون في الليلة نفسها مثل:

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي، وابن ماجة، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٢٠٩١).

(٢) صحيح فقه السنة (٢/ ١٤٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠١٧)، ومسلم (١١٦٩).

١- أن يكون الجو مناسبًا والريح ساكنة، . . . فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة سمحة، طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء»[1].

٢- الطمأنينة والسكينة التي تنزل بها الملائكة، فيحس الإنسان بطمأنينة القلب، ويجد من انشراح الصدر ولذة العبادة في هذه الليلة ما لا يجده في غيرها.

٣- قد يراها الإنسان في منامه، كما حصل لبعض الصحابة.

ومن العلامات ما يكون لاحقًا مثل:

٤- أن تطلع الشمس في صبيحتها صافية لا شعاع لها.

فعن أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها، كأنها طَسْت، حتى ترتفع»[2].

* * *

---

(١) صحيح: أخرجه الطيالسي، وابن خزيمة، والبزار، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٤٧٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٦٢).

الاعتكاف

س: ما معنى الاعتكاف؟

ج: الاعتكاف هو لزوم الإنسان مسجدًا لطاعة الله سبحانه وتعالى، لينفرد به عن الناس، ويشتغل بطاعة الله، ويتفرغ لذلك، وهو في كل مسجد، ولكن الأفضل أن يكون في مسجد تقام فيه، حتى لا يضطر إلى الخروج لصلاة الجمعة[1].

* * *

س: عن مشروعية الاعتكاف؟

ج: يُستحب الاعتكاف في رمضان، لحديث أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا»[2].

وأفضله آخر رمضان، لما ثبت عن عائشة أن النبي ﷺ: «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل»[3].

* * *

• ما هي شروط الاعتكاف؟

الاعتكاف عبادة لها شروط لا تصح إلا بها، وهي:

(١) أن يكون المعتكف مسلمًا مميزًا عاقلاً: فلا يصح الاعتكاف من الكافر، ولا المجنون، ولا الصبي غير المميز؛ .... أما البلوغ

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢٠/ ١٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٠٤٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢).

والذكورية فلا يُشترطان، فيصح الاعتكاف من غير البالغ إذا كان مميزًا، وكذلك من الأنثى.

(٢) النية.. لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[١]. فينوى المعتكف لزوم معتكفه؛ قُربةً وتعبدًا لله عز وجل.

(٣) أن يكون الاعتكاف فى مسجد.. لقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[٢] ولفعله ﷺ حيث كان يعتكف فى المسجد، ولم يُنقل عنه أنه اعتكف فى غيره.

(٤) أن يكون المسجد الذى يعتكف فيه تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة.

(٥) الطهارة من الحدث الأكبر: فلا يصح اعتكاف الجنب، ولا الحائض، ولا النفساء؛ لعدم جواز مكث هؤلاء فى المسجد[٣].

* متى يبدأ الاعتكاف؟

يبدأ الاعتكاف من ليلة إحدى وعشرين.. وذلك لأن العشر الأواخر تبدأ من غروب الشمس يوم عشرين.

* ما يُستحب للمعتكف:

والاعتكاف عبادة يخلو فيها العبد بخالقه، ويقطع العلائق عمّا سواه، فيُستحب للمعتكف أن يتفرغ للعبادة، فيكثر من الصلاة، والذكر، والدعاء، وقراءة القرآن، والتوبة، والاستغفار، ونحو ذلك من الطاعات التى تقربه إلى الله تعالى.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٧).

(٣) الفقه الميسر (٢٣٥-٢٣٦) بتصرف.

س: ما الذي يباح للمعتكف؟

ج: يجوز للمعتكف الخروج لقضاء الحاجة، وجلب طعامه وشرابه، إن لم يجد من يحمله إليه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى رأسه فأُرَجِّله فكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان»[1].

* يجوز له الخروج للوضوء والغسل، كما يجوز له الوضوء والغسل بالمسجد.

* يجوز تسريح الشعر وتمشيطه وأن ذلك لا ينافي الاعتكاف.

* اتخاذ خيمة في مؤخرة المسجد يعتكف فيها: لأن عائشة رضي الله عنها كانت تضرب للنبي ﷺ خباءً إذا اعتكف[2]، وكان ذلك بأمر منه ﷺ.

* أن يضع فراشه أو سريره في المسجد: فعن ابن عمر «أن النبي ﷺ كان إذا اعتكف طُرِح له فراش أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة» ويُشعر بهذا حديث أبي سعيد ففيه: «.... فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا...» الحديث[3].

* الخطبة وعقد الزواج للمعتكف ولكن دون الوقوع في الجماع.

* الراجح جواز الطِّيب - العطر - للمعتكف.

* إذا تعين عليه أداء شهادة جاز له الخروج لأدائها ولا يبطل

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٢٩)، ومسلم (٢٩٧).

(٢) صحيح: انظر الحديث السابق.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٠٤٠).

اعتكافه[1]. وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[2].

* إذا أرادت المرأة الاعتكاف استأذنت زوجها وإذا اعتكفت بغير إذنه كان له أن يُخرجها.

* * *

س: هل يجوز للمعتكف الاتصال بالهاتف لقضاء حوائج بعض المسلمين؟

ج: يجوز للمعتكف أن يتصل بالهاتف لقضاء حوائج بعض المسلمين إذا كان الهاتف في المسجد الذي هو معتكف فيه؛ لأنه لم يخرج من المسجد، أما إذا كان خارج المسجد فلا يخرج لذلك، وقضاء حوائج المسلمين إذا كان هذا الرجل معنيًا بها فلا يعتكف؛ لأن قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف[3].

* * *

ما هي مبطلات الاعتكاف؟

* يبطل الاعتكاف بما يلي:

١- الخروج من المسجد لغير حاجة عمدًا وإن قَلَّ وقت الخروج؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة، إذا كان معتكفًا»[4]؛ ولأن الخروج يفوت المكث في المعتكف، وهو ركن الاعتكاف.

---

(١) قلت: ويجوز أن يدرأ عن نفسه ما قد يتهم به؛ لما ثبت في «الصحيحين» أن صفية بنت حُيي رضي الله عنها أتت النبي ﷺ وهو معتكف، فلما رجعت مشى معها فأبصره رجل من الأنصار - وفي رواية رجلان - فقال: «تعال، هذه صفية، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٨٢).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢٠/ ١٨٠).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٢٠٢٩).

٢- الجماع... ولو كان ذلك ليلاً، أو كان الجماع خارج المسجد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[1].

وفي حكمه الإنزال بشهوة بدون جماع كالاستمناء، ومباشرة الزوجة في غير الفرج.

٣- ذهاب العقل... فيفسد الاعتكاف بالجنون والسُّكْر؛ لخروج المجنون والسكران عن كونهما من أهل العبادة.

٤- الحيض والنفاس... لعدم جواز مكث الحائض والنفساء في المسجد.

٥- الردة... لمنافاتها العبادة؛ ولقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[2][3].

* * *

س: متى يخرج المعتكف من اعتكافه... أبعد غروب شمس ليلة العيد أم بعد فجر يوم العيد؟

ج: يخرج المعتكف من اعتكافه إذا انتهى رمضان، وينتهي رمضان بغروب الشمس ليلة العيد.

* * *

(١) سورة البقرة: الآية: (١٨٧).
(٢) سورة الزمر: الآية: (٦٥)
(٣) الفقه الميسر (ص٢٣٩).



كتاب الحج





كتاب الحج

* حبايبي الحلوين: وها نحن نتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع هذا الركن العظيم من أركان الإسلام - ألا وهو الحج -.

أسأل الله (جل وعلا) أن يرزقني وإياكم الحج والعمرة.

* ما معنى الحج؟

الحجُ في اللغة: القصد.

وفي الشرع: التعبُّد لله بأداء المناسك في مكان مخصوص في وقت مخصوص، على ما جاء في سنة رسول الله ﷺ.

ما حكم الحج والعمرة؟

لابد أن تعلم أن الحج فريضة على المسلم والمسلمة عند القدرة وهو أحد أركان الإسلام.

لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ (١).

ولقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ (٢).

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس...». وذكر منها الحج.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (٩٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٩٦).

وقد أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر.

* **وأما عن العمرة:** فمن أهل العلم مَن قال أنها سُنة مؤكدة.

ومنهم من قال أن العمرة واجبة على المسلم والمسلمة مرة في العمر عند القدرة وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1].

* ما الحكمة من مشروعية الحج؟

١ - الشعور بالتجرد لله، والاستعداد والخروج في سبيله وترك المال والأهل.

٢ - تجديد روابط الإيمان، والتعارف.

٣ - فرصة للتعارف والتعاون على البر والتقوى.

٤ - يشهد الناس في الحج منافع لهم ويذكرون الله في أيام عظيمة.

٥ - إجابة دعوة أبيهم إبراهيم، واقتفاء سنة نبيهم محمد ﷺ[2].

ما هي فضائل الحج والعمرة؟

وأما عن فضائل الحج والعمرة فهي كثيرة ولكني سأكتفي بذكر بعضها:

قال ﷺ: **«من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٩٦).

(٢) براعم الإسلام / الشيخ جمال إبراهيم القرشي (ص١١٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠).

وقال ﷺ: «الحج يهدم ما قبله»[1].

وقال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[2].

وقال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة»[3].

الحاج في ضمان الله (عز وجل)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازيًا في سبيل الله تعالى، ورجل خرج حاجًّا»[4].

قال المناوي: «في ضمان الله عز وجل» أي: في حفظه وكلاءته ورعايته». اهـ[5].

الحجاج والعمار وفد الله

قال ﷺ: «الحجاجُ والعُمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»[6].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ١٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١١٨٥).

(٤) صحيح: رواه الحميدي في مسنده، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٩٨).

(٥) فيض القدير للمناوي (٣/ ٣١٩).

(٦) حسن: رواه البزار عن جابر، وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (١٨٢٠).

من يفوز بهذا الخير؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ترفع إبل الحاج رِجلاً، ولا تضع يدًا إلا كتب الله تعالى له بها حسنة، أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة»[(١)].

أفضل الجهاد حج مبرور

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[(٢)].

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: «لكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور»[(٣)].

يعني: أفضل جهاد النساء.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة»[(٤)].

النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[(٥)] ففيه دليل على

(١) حسن: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٦).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٥٢٠).
(٤) حسن لغيره: رواه النسائي، وأحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (١١٠٠).
(٥) سورة البقرة: الآيتان: (١٩٥، ١٩٦).

أن النفقة فى الحج والعمرة تدخل فى جملة النفقة فى سبيل الله.

* * *

*** شروط الحج والعمرة:**

(١) الإسلام: فلا يجب على كافر.

(٢) العقل: فلا يجب على المجنون.

(٣) البلوغ: فلا يجب على الصغير.

(٤) الحرية.

(٥) الاستطاعة: وهى:

١ - أن يجد زادًا ومركبًا ويكون الطريق آمنًا وأن يكون صحيح البدن قادرًا على أداء المناسك.

٢ - وتزيد المرأة بوجود مَحرم لها كالزوج، أو من تحرم عليه بقرابة، كأبيها وعمها، أو برضاع كأخيها من الرضاع.

* * *

*** من آداب الحج والعمرة:**

١ - التوبة إلى الله.

٢ - ردُّ المظالم وقضاء الدَّين.

٣ - أن يتحلى بمحاسن الأخلاق وأفضل العادات.

٤ - اختيار النفقة من المال الطيب الحلال.

٥ - تأمين حاجة من يعول حتى يعود إليه.

٦ - أن يتجنب الفُحش فى القول والرفث والخصام[1].

---

(١) براعم الإسلام (ص ١١٨).

* هل يجب الحج فى العمر أكثر من مرة؟

لا يجب الحج فى العمر إلا مرة واحدة، وما زاد على ذلك فهو تطوع؛ . . . لحديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ، قال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجُّوا». فقال رجل: أكُل عام يا رسول الله؟ فقال: «لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم»[1].

ولأن النبى ﷺ لم يحج بعد هجرته إلى المدينة إلا حجة واحدة؛ . . . وقد أجمع العلماء على أن الحج لا يجب على المستطيع إلا مرة واحدة[2].

الترهيب من ترك الحج مع القدرة

عن أبى أمامة: من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر فلم يحج فليمت إن شاء يهوديًّا وإن شاء نصرانيًّا - يعنى: من استحل الترك.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صرورة فى الإسلام»[3].

والصرورة: ترك الحج، من الصر وهو المنع والحبس.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى هذه الأمصار فتنظر كل من كانت له جِدَة - أى: سعة ومال وقدرة - ولم يحج فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣٣٧).

(٢) الفقه الميسر (ص٢٤٤).

(٣) ضعيف: رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم، والبيهقى، وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة (٦٨٥).

* ماذا يفعل من مات أبوه أو أمه دون أن يحجا؟

من مات أبوه أو أمه دون أن يَحُجّاً فإنه يستطيع أن يحج عنهما لكن بشرط أن يحج عن نفسه أولاً ثم يحج عن أبيه أو يحج عن أمه.

* وإذا كان أحدهما مريضًا مرضًا لا يُرجَى شفاؤه فإنه يستطيع أيضًا أن يحج عن هذا المريض لكن بشرط أن يحج عن نفسه أولاً.

* وقد جاءت امرأة تسأل النبي ﷺ فقالت له: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة (أي لا يقدر على الركوب على جَمَله أو بغلته) أفأحج عنه؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». وكان ذلك في حجة الوداع.

* وقد سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: لبيك عن شُبرمة. فقال ﷺ: «أحَجَجتَ عن نفسك؟» فقال: لا. قال: «فَحُجَّ عن نفسك، ثم حُج عن شبرمة».

* * *



أركان الحج

س: ما أركان الحج وما أركان العمرة؟

ج: ذكر العلماء - رحمهم الله - أن أركان الحج أربعة: الإحرام وهو نية الدخول في النُسك، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، والسعي، وأن أركان العمرة ثلاثة: الإحرام وهو نية العمرة، والطواف، والسعي[1].



(١) الركن الأول: الإحرام

فالإحرام هو نية الدخول في النُسك.. وذلك بأن تنوي الدخول في الحج أو العمرة أو كليهما معًا... ويشترط فيه النية وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[2]،

ولقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، والنية محلها القلب.

ولا يجوز التلفظ بها.. فلا تقُل: نويت الحج أو نويت العمرة ولكن

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٢٣/ ٣٨٥).
(٢) سورة البينة: الآية: (٥).

استحضر النية في قلبك.

* ويجب أن تكون هذه النية في الميقات الذي تمر به.

والميقات هو المكان الذي حدده النبي ﷺ لكي تُحرم منه.

فلا يجوز أن تتعدى الميقات إلا وأنت مُحرم.

* والمواقيت هي مواقيت زمانية ومواقيت مكانية.

* * *

س: ما هي المواقيت الزمانية؟

ج: المقصود بالمواقيت الزمانية: الوقت الذي لا يصح شيء من أعمال الحج إلا فيه، وهذه المواقيت هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[1].

وقد ذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة إلى أنها: شوال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة.

وذهب مالك وابن حزم إلى أنها: شوال وذو القعدة، وذو الحجة كله، وهذا المذهب هو الصحيح، ورجحه الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع.

ودليل ذلك أن الله تعالى قال: ﴿الحج أشهر معلومات﴾، ولم يقل: شهرين وبعض شهر، ومعلوم أن أقل الجمع ثلاث.

وأيضًا فإن بعض أعمال الحج تقع يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر.

وأما وقت العمرة فهي جائزة في أي وقت من أوقات السنة[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٩٧).

(٢) تمام المنة (٢/ ٣٠٧)

ثانيًا: المواقيت المكانية:

وهي الأماكن التي يُحرم منها المسلمون للحج أو العمرة، وهي:

١- ذو الحليفة: ويسمى الآن (أبيار علي)، وهو ميقات أهل المدينة.

٢- الجحفة: وتسمى الآن (رابغ)، وهي ميقات أهل الشام، ومصر.

٣- قرن المنازل: ويسمى الآن (السيل الكبير)، وهو ميقات أهل نجد والطائف.

٤- ذات عرق: وتسمى الآن (الضريبة)، وهو ميقات أهل العراق.

٥- يلملم: وتسمى الآن (السعدية)، وهو ميقات أهل اليمن.

• تنبيهات:

١- هذه المواقيت لا يجوز لأحد يريد الحج أن يتجاوزها بدون إحرام.

٢- هي مواقيت لأهلها ولمن مَرَّ عليها من غيرهم.

٣- من كان منزله دون الميقات فيُحرم من منزله، كأهل مكة يحرمون من مكة... إلا العمرة فمن الحِلِّ (التنعيم).

٤- مَن لم يكن طريقه على ميقات، فإذا حاذى أقرب المواقيت إليه أحرم[1].

* * *

(١) دعائم الإسلام (ص١١٩).

س: ما حكم من تجاوز الميقات بدون إحرام؟

ج: من تجاوز الميقات بدون إحرام فلا يخلو من حالين:

إما أن يكون مريدًا للحج أو العمرة، فحينئذٍ يلزمه أن يرجع إليه ليحرم منه بما أراد من النسك، الحج أو العمرة، فإن لم يفعل فقد ترك واجبًا من واجبات النسك، وعليه عند أهل العلم فدية؛ دم يذبحه في مكة، ويوزعه على الفقراء هناك.

وأما إذا تجاوزه وهو لا يريد الحج ولا العمرة، فإنه لا شيء عليه، سواء طالت مدة غيابه عن مكة أم قصرت.

أنواع الإحرام (النُّسك)

أنواع الإحرام ثلاثة:

١- قِران. ٢- تمتُّع. ٣- إفراد.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهلَّ بعمرة، ومنا من أهلَّ بحج وعمرة ومنا من أهلَّ بالحج..» متفق عليه... وهو على التفصيل الآتي:

أ - **الحج قارنا:** وذلك بأن يلبي بالحج والعمرة معًا فإذا وصل إلى مكة طاف وسعى، وظل على إحرامه حتى ينتهي من أعمال العمرة والحج معًا.

ب - **الحج متمتعا:** وصفته أن يلبي بالعمرة في أشهر الحج (لبيك اللهم بعمرة) على أن يحج في نفس العام، فإذا انتهى من أداء العمرة تحلل فحلق شعره أو قصره، ولبس ثيابه، وأُبيح له كل شيء

كان محظوراً عليه بسبب الإحرام؛ فإذا كان يوم التروية (وهو اليوم الثامن من ذي الحجة) أهلَّ بالحج.

وعلى هذا فلو أحرم في رمضان من الميقات بالعمرة، وأتمها في شوال لا يكون متمتعًا، لأن الشرط أن يحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج. وكذلك لو أحرم في أشهر الحج بعمرة في عام، ثم حج في عام آخر، لا يكون متمتعاً.

جـ- الحج مفرداً: هو أن يلبى عند الميقات بالحج فقط، ويبقى محرماً حتى تنتهي أعمال الحج، وقد ثبت الحج مفرداً عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وكانوا يختارونه نحو أربع وعشرين سنة مع توافر الصحابة على صنيعهم رضى الله عنهم جميعاً.

*** ويلاحظ على أنواع النسك ما يلي:**

١- أن المتمتع إذا وصل إلى مكة أدّى مناسك العمرة وذلك بأن يطوف ويسعى، ثم يحلق أو يقصر شعره، ويتحلل بأن يلبس ملابسه المعتادة ويباح له ما كان محظوراً عليه بالإحرام، فإذا كان يوم التروية[١] أحرم بالحج.

وأما القارن والمفرد فإنهما إذا وصلا مكة طافا طواف القدوم وسعيا، وظلا على إحرامهما ولم يتحللا حتى يؤديا مناسك الحج. وليس عليهما سعي آخر. (أعنى بين الصفا والمروة) عند أداء مناسك الحج[٢].

(١) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذي الحجة.
(٢) تمام المنة للشيخ عادل العزازي (٢/٣١٦-٣١٧).

الاشتراط

يُشرع للحاج أن يشترط في نية الحج خوفًا من أن يعرض له شيء من مرضٍ أو غير ذلك مما يحول بينه وبين إكمال المناسك.

فيقول: «اللهم محلِّي حيث حبستني».

فإن حدث له شيء فله أن يتحلل من الحج أو العمرة وليس عليه دم ويحج من العام القادم إذا كان يحج حجة الفريضة.

لحديث عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «أردت الحج؟» قالت: والله لا أجدني إلا وجعة فقال لها: «حُجِّي واشترطي، وقولي: «اللهم محلي حيث حبستني»»[1].

* **واجبات الإحرام:**

١- الإحرام من الميقات.

٢- التجرد من المخيط.

٣- التلبية، وهي قول: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلك لا شريك لك).

* **سننه:**

يُستحب لمن يريد الإحرام بحج أو عمرة ما يأتي:

١- الاغتسال، والتنظيف.

٢- تقليم الأظفار وقص الشارب، ونتف الإبط لفعله ﷺ ذلك.

٣- التطيُّب في بدنه لا في ثيابه.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٨٩) ومسلم (١٢٠٧).

٤- لبس إزار ورداء أبيضين نظيفين للرجل.

وأما المرأة فتُحرم مما شاءت من الثياب دون تشبُّه بالرجال أو زينة.

٥- الدعاء والصلاة على النبي ﷺ عقب التلبية.

* **صفته:**

١- يتجرد من المخيط، ويلبس ملابس الإحرام.

٢- المرأة تحرم في ثيابها متجنبة ثياب الزينة.

٣- يُستحب الإحرام عقب صلاة فرض أو نفل.

٤- المُحرم مخير بين أنواع النسك الثلاثة، وأفضلها التمتع، ثم القِران، ثم الإفراد.

٥- ثم ينوي الدخول في النسك الذي يريده من حج أو عمرة، ويقول: (لبيك حجًّا) إن كان يريد الحج، أو (لبيك عمرة) إن كان يريد العمرة، أو التمتع بالعمرة إلى الحج، أو (لبيك عمرة وحجًّا) إن كان يريد القِران.

٦- ثم يشرع في التلبية.

٧- يستحب الإكثار منها ورفع الصوت بها للرجال.

أما النساء فيُستحب لهن خفض الصوت بها[1].

* **محظورات الإحرام:**

وهي ما يمتنع على المُحرم فعله شرعًا وهي تسعة:

١- لبس المخيط: وهو المُفصَّل على قدر البدن أو العضو من

---

(١) براعم الإسلام (ص١٢١-١٢٢).

السراويل والثياب وغيرهما، إلا لمن لم يجد إزاراً فيجوز له لبس السراويل، وهذا المحظور خاص بالرجال، أما المرأة فتلبس ما شاءت من الثياب إلا النقاب والقفازين، كما سيأتي.

٢- استعمال الطيب (العطر): في بدنه أو ثيابه، وكذلك تعمُّد شمِّه، ويجوز له شم ما له رائحة طيبة من نبات الأرض، وله الاكتحال بما لا طيب فيه (أى ليس فيه عطر).

٣- إزالة الشعر والظفر: ذكراً كان أو أنثى، ويجوز له غسل رأسه برفق، وإن انكسر ظفره له رميه.

٤- تغطية رأس الرجل بملاصق له، وله الاستظلال بالخيمة ونحوها كشجرة، ويجوز للمحرم أن يستظل بالشمسية عند الحاجة فمن تطيب أو غطي رأسه، أو لبس مخيطًا، جاهلاً أو ناسيًا أو مُكرهًا، فلا شيء عليه؛ . . . لقوله ﷺ: «عُفِى لأمتى الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه»[1].

٥- عقد النكاح له ولغيره.

٦- الوطء فى الفرج: وهو مفسد للحج قبل التحلل الأول، ولو بعد الوقوف بعرفة.

٧- المباشرة فيما دون الفرج: وهى لا تفسد النسك، وكذا القُبلة، واللمس، والنظر بشهوة.

٨- قتل صيد البر واصطياده: ويجوز له قتل الفواسق التى أمر النبى ﷺ بقتلها فى الحل والحرم، للمحرم وغيره، وهى: الغراب،

---

(١) رواه ابن حزم فى المحلى (٨/ ٣٣٤) وصححه الألباني فى الإرواء (٨٢).

والفأرة، والعقرب، والحدأة، والحية، والكلب العقور. ولا يجوز له الإعانة على قتل صيد البر، لا بالإشارة ولا بغيرها، ولا يجوز أكل ما صيد من أجله.

٩- لا يجوز للمحرم ولا غيره قطع شجر الحرم أو نباته الرطب غير المؤذي. ويجوز قطع الأوصال المؤذية في الطريق، ويستثنى من شجر الحرم الإذخر، وما أنبته الآدميون بالإجماع.

* فدية المحظورات:

- بالنسبة لحلق الشعر، وتقليم الأظافر، ولبس المخيط، والطيب، وتغطية الرأس، والإمناء بنظرة، والمباشرة بغير إنزال المني: الفدية فيها على التخيير بين أصناف ثلاثة:

١- صيام ثلاثة أيام.

٢- أو إطعام ستة مساكين.

٣- أو ذبح شاة [1].

* * *

(١) الفقه الميسر (ص٢٥٢-٢٥٣) بتصرف.

(٢) الركن الثاني: الطواف (طواف الإفاضة)

لابد أن تعلم أن الطواف بالبيت ثلاثة أنواع:

(١) طواف القدوم:

ويسمَّى طواف الورود، وطواف التحية، لأنه شُرع للقادم من غير مكة لتحية البيت.

والأصل في هذا فعل النبي ﷺ، ففي حديث جابر: «...حتى أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ مكة أنه توضأ ثم طاف...» الحديث(٢).

(٢) طواف الإفاضة (طواف الركن):

ويسمى طواف الزيارة، وهو ركن من أركان الحج بالاتفاق، ولا يتحلل الحاج بدونه التحلل الأكبر، ولا ينوب عنه شيء ألبتة، وقد ثبتت ركنيته بالكتاب والسنة والإجماع(٣).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٦١٥)، ومسلم (١٢٣٥).

(٣) «المغني» (٣/ ٤٤)، و«البدائع» (١/ ١٢٨)، و«التمهيد» (٦/ ١٣٣ - فتح المالك).

(٤) سورة الحج: الآية: (٢٩).

وقد أجمع العلماء على أن هذه الآية في طواف الإفاضة.

* **وقته:** الأصل أن وقت طواف الإفاضة بعد رمي الجمرة الكبرى (يوم النحر) وبعد الذبح وقص الشعر ولبس الثياب المعتادة.

لكن إذا خافت المرأة مبادرة الحيض قبل الإفاضة، فيجوز لها أن تعجل طواف الإفاضة قبل أن ترمي الجمرة وقبل أن تذبح يوم النحر، فقد كانت عائشة رضي الله عنها تأمر بهذا [(١)].

(٢) طواف الوداع:

ويسمى طواف الصَّدر، وطواف آخر العهد، وهو واجب من واجبات الحج... لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أُمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفف عن المرأة الحائض»[(٢)].

* * *

(١) فقه السنة (١/ ٦٣١) بنحوه، ولم أقف على أثر عائشة هذا.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٥٥)، ومسلم (١٣٢٨).

(٣) الركن الثالث: السعي بين الصفا والمروة

وهو سبعة أشواط تبدأ من الصفا وتنتهي بالمروة.

* **مشروعيته:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(١).

* **حكمه:** الراجح من أقوال أهل العلم أنه ركن.

لقوله ﷺ وهو يطوف بين الصفا والمروة: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»(٢).

قالت عائشة ﵂ وهي تذكر الصفا والمروة: «فكانت سُنة، فلعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة»(٣).

وليس معنى قولها: «فكانت سنة» نفي الفرضية وإنما المقصود: فكانت سُنة الإسلام. بدليل قولها: «ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة».

* **شروط السعي بين الصفا والمروة:**

١- أن يكون ذلك بعد طواف صحيح.

٢- أن يكون سبعة أشواط.. فمن الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط.. وهكذا.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٥٨)

(٢) صححه الشيخ الألباني: رواه أحمد (٦/ ٤٢١)، وله شواهد. انظر الإرواء للألباني (١٠٧٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢٧٧).

٣- أن يبدأ من الصفا وينتهي بالمروة.

٤- أن يكون السعي في المسعى وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة.

لأن النبي ﷺ فعل ذلك ولأنه قال: «خذوا عني مناسككم»[(١)].

* **سنن السعي بين الصفا والمروة:**

١- أنه يُستحب الوضوء ولا يجب.

٢- عند الاقتراب من الصفا فاقرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[(٢)] وقُل: «أبدأ بما بدأ الله به».

٣- استقبال القبلة على الصفا مع قولك: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

والدعاء بما شئت... ويُفعل هذا ثلاث مرات[(٣)].

٤- المشي إلى المروة - ولك أن تركب إذا شعرت بالتعب الشديد - ثم تفعل على المروة ما فعلت على الصفا.

٥- الدعاء والذكر وقراءة القرآن بين الصفا والمروة كما ثبت عن ابن مسعود أنه كان يقول: «رب اغفر وارحم، إنك أنت الأعز الأكرم»[(٤)].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٥٨).

(٣) كما جاء في حديث جابر الذي رواه مسلم (١٢١٨).

(٤) صحيح موقوفًا: أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني في «الدعاء»، انظر حجة النبي ﷺ (ص١١٨).

س: هل يجوز للحاج وهو يسعى أن يجلس ليستريح ثم يواصل ويجلس وهكذا؟

ج: نعم يجوز له هذا، وقد ذكر أهل العلم أن الموالاة بين أشواط السعي سنة وليست بشرط، وعلى هذا فله أن يستريح ولو طال الزمن، ثم يبتدئ السعي، ولكن كلما كانت الأشواط متوالية فهو أفضل بحسب ما يستطيع[١].

* * *

س: إذا توقف الإنسان للاستراحة أثناء السعي فهل يباح له أن يخرج من المسعى؟

ج: نعم يباح له أن يخرج، يعني: يذهب لقضاء حاجته، أو يشرب وما أشبه ذلك[٢].

* * *

*** ثم يحل المتمتع من إحرامه:**

فبعد الطواف والسعي يحل المتمتع من إحرامه وذلك بأن يحلق شعره كله أو يُقصره كله... فإذا كان وقت الحج قريبًا فالأولى أن يُقصر شعره وإذا كان الوقت بعيدًا فالأفضل أن يحلق وذلك لأن النبي ﷺ دعا للمحلقين بالرحمة ثلاث مرات ودعا للمقصرين بالرحمة مرة واحدة.

* وبعد الحلق أو التقصير يكون قد انتهى من مناسك العمرة.

* أما القارن أو المفرد فإنه يظل على إحرامه فلا يأخذ شيئًا من

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله- (٢٢/٤٢٨).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله- (٢٢/٤٢٩).

شعره. . ويظل هكذا حتى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) ليكمل بقية المناسك.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فمنا من أهلَّ بالحج، ومنا من أهلَّ بالعمرة، ومنا من أهلَّ بالحج والعمرة، وأهلَّ رسول الله ﷺ بالحج، فأما من أهل بالعمرة فأحلُّوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر»[1].

التوجه إلى منى يوم التروية

من السُّنَّة التوجه إلى منى يوم التروية فإن كان الحاج قارنًا أو مفردًا توجه إليها بإحرامه وإن كان متمتعًا أحرم بالحج وفعل كما فعل عند الميقات. . . والسُّنَّة أن يُحرم من الموضع الذى هو نازل فيه فإن كان فى مكة أحرم منها وإن كان خارجها أحرم حيث هو. ويُستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى منى وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والمبيت بها وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع اقتداءً بالنبى ﷺ[2].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٥٦٢) ومسلم (١٢١١).

(٢) الوجيز فى فقه السنة / الشيخ السيد سابق (رحمه الله) (ص: ٢٢٣).

(٤) الركن الرابع: الوقوف بعرفة

فإذا طلعت الشمس يوم عرفة فإننا ننطلق من (منى) إلى عرفة مُلبين ومُكبرين.

ويُستحب النزول بنَمِرة وأن نظل بها إلى ما قبل الزوال.

ثم إذا زالت الشمس نرحل إلى عرفة.. ثم نصلى الظهر والعصر جَمْعًا بأذان واحد وإقامتين ولا نصلى بينهما شيئًا... ثم نقف بعرفة حتى غروب الشمس.

* ولابد أن نعلم أن هذا الترتيب فى النزول بنمرة ثم بعرفة قد لا يتيسر لكثير من الناس الآن لشدة الزحام.

* * *

س: ما هو فضل يوم عرفة؟

ج: ورد فى ذلك عدة أحاديث وسأكتفى بذكر بعضها؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «معاشر الناس، أتانى جبرائيل آنفا، فأقرأنى من ربى السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات»، فقال عمر: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ قال: «هذا لكم، ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة»[1].

(١) حسنه الألبانى لشواهده. انظر الصحيحة (١٦٢٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم: انظروا إلى عبادي جاؤوني شُعثًا غُبرًا»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء»[2].

* * *

س: ما المقصود بالوقوف بعرفة؟

ج: المقصود بالوقوف بعرفة حضور الحاج ووجوده بعرفات يوم عرفة على أي صفة كان؛ سواء كان واقفًا أو نائمًا أو قاعدًا او راكبًا أو ماشيًا، أو مضطجعًا، في أي مكان بعرفة. لما ثبت في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «**وقفت ههنا وعرفة كلها موقف**»[3].

فإن تيسر له الوقوف عند الصخرات أسفل جبل الرحمة فحسن، وإلا وقف في أي مكان كما تقدم في الحديث[4].

* * *

س: ما حكم الوقوف بعرفة؟

ج: أجمع أهل العلم على أن الوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر، فعن عبد الرحمن ابن يعمر أن رسول الله ﷺ أمر مناديًا ينادي:

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٠٥)، وابن حبان (٣٨٥٢)، والحاكم (١/ ٤٦٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٤) [illegible] (٢/ ٣٥).

«الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك»[1].

وليلة «جمع» هي ليلة مزدلفة.

* * *

س: ما هو وقت الوقوف بعرفة؟

ج: يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة، والسنة أن يقف من بعد الزوال حتى غروب الشمس، لكنه لو وقف في أي وقت من هذا الوقت أجزأه ولم يأت بالكمال، وقد اختلف أهل العلم في أول وقت الوقوف، فذهب جمهور العلماء على أن وقت الوقوف بعرفة يبدأ من زوال الشمس (وقت الظهر) إلى فجر اليوم العاشر، في أي جزء من الليل أو النهار.

* * *

* وعلى هذا فوقت الوقوف أحكامه كالآتي:

أ- أجمع أهل العلم على أنه لو وقف جزءًا من النهار بعد الزوال وامتد وقوفه لجزء من الليل بعد غروب الشمس فحجه صحيح ووقوفه تام.

ب- لو وقف بالنهار فقط ولم يقف جزءًا بالليل لم يصح وقوفه عند المالكية، ووقوفه صحيح عند جمهور العلماء إلا أنهم أوجبوا عليه دم، وهناك قول آخر عند الشافعية أنه لا دم عليه، وصححه النووي وهو الراجح، لما تقدم في الحديث «ليلاً أو نهارًا».

جـ- لو وقف بالليل ولم يقف بالنهار، فوقوفه تام ولا دم عليه عند جمهور العلماء.

---

(1) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١٧٢).

والحاصل: أن حجه صحيح سواء وقف بالنهار فقط أو بالليل فقط، ولكن السنة والكمال أن يقف من بعد الزوال حتى تغيب الشمس(١).

* * *

س: ما هي سنن وآداب الوقوف بعرفة والإفاضة منها؟

ج: * سنن وآداب الوقوف بعرفة والإفاضة منها:

١- الوقوف عند الصخرات: يجوز للحاج أن يقف في أي مكان من عرفة، ويستحب أن يقف عند الصخرات المفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات.

٢، ٣- استقبال القبلة ورفع اليدين بالدعاء: لما في حديث جابر: «واستقبل القبلة...».

وقال ﷺ: «خير الدعاء عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»(٢).

٤- التلبية: لحديث سعيد بن جبير قال: كنا مع ابن عباس، فقال لي: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبُّون؟ فقلت: يخافون من معاوية، قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي ﷺ(٣).

٥- أن تكون مفطرًا لا صائمًا: لحديث ميمونة: «أن الناس شكُّوا

---

(١) تمام المنة (٢/ ٣٥١-٣٥٢).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٣).

(٣) صحيح: رواه الحاكم، والبيهقي، وصححه الشيخ الألباني في حجة النبي (ص ٧٤).

فى صيام النبى ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب - وهو واقف فى الموقف- فشرب منه والناس ينظرون»[1].

٦- الإفاضة من عرفة (النزول) بعد الغروب بسكينة: أى برفق وطمأنينة لقول النبى ﷺ - لما دفع من عرفة بعد غروب الشمس-: «أيها الناس عليكم السكينة، فإن البر ليس بالإيضاع»[2] أى: الإسراع.

لكن إذا وجد أمامه فجوة فإنه يسرع قليلاً، لحديث... : «كان ﷺ يسير العَنَق، فإذا وجد فجوة نص»[3].

٧- السير إلى المزدلفة مع التلبية[4].

واجبات الحج

١- الإحرام من الميقات المعتبر له شرعًا.

٢- الوقوف بعرفة إلى الليل لمن أتاها نهارًا؛ لأن النبى ﷺ وقف إلى الغروب - كما سيأتى فى صفة حجته -، وقال: «خذوا عنى مناسككم».

٣- المبيت بمزدلفة ليلة النحر إلى منتصف الليل، إن وافاها قبله؛ لفعله ﷺ ذلك.

٤- المبيت بمنى ليالى أيام التشريق.

٥- رمى الجمرات مرتبًا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٨٩)، ومسلم (١١٢٤).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٦٧١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٦٦٦)، ومسلم (١٢٨٦).

(٤) صحيح فقه السنة (٢/ ٢٤٣، ٢٤٤).

٦- الحلق أو التقصير؛ ... لقوله تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[1] ولفعله ﷺ، وأمره بذلك.

٧- طواف الوداع لغير الحائض والنفساء؛ ... لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أُمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفِّف عن المرأة الحائض»[2].

فمن ترك واجبًا من هذه الواجبات عامدًا أو ناسيًا جبره بدم وصحَّ حجه، لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «من نسي من نُسكه شيئًا أو تركه فليُرِق دمًا»[3].

• وما سوى ما ذكر من الأعمال فهو سنة، ومن أهم هذه السنن:

١- الاغتسال للإحرام والتطيب، ولبس ثوبين أبيضين.

٢- تقليم الأظافر، وأخذ شعر العانة والإبط وقص الشارب، وما يلزم أخذه.

٣- طواف القدوم للمفرد والقارن.

٤- الرَّمَل في الثلاثة الأشواط الأولى من طواف القدوم.

٥- الاضطباع في طواف القدوم، وهو أن يجعل وسط الرداء تحت عاتقه الأيمن، وطرفيه على عاتقه الأيسر.

٦- المبيت بمنى ليلة عرفة.

٧- التلبية من حين الإحرام إلى رمي جمرة العقبة.

---

(١) سورة الفتح: الآية: (٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٥٥)، ومسلم (١٣٢٨).

(٣) رواه الدارقطني، والبيهقي، وهو ثابت، عن ابن عباس من قوله، كما قال ابن عبد البر، الاستذكار (١٢/ ١٨٤)، والألباني في الإرواء (٤/ ٢٩٩).

٨- الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة تقديماً.

٩- الوقوف بمزدلفة عند المشعر الحرام من الفجر إلى الشروق إن تيسَّر، وإلا فمزدلفة كلها موقف[1].

الدفع إلى المزدلفة والمبيت بها

* فإذا غربت الشمس فيُستحب للحجيج أن يُعجلوا في الدفع من عرفة ويؤخروا صلاة المغرب لحين الوصول إلى مزدلفة.

* ويُستحب الإفاضة من عرفة بسكينة وطمأنينة من غير مسابقة ولا مزاحمة إذا كان المكان مزدحمًا.. أما إذا كان المكان متسعًا أمامك فلا بأس أن تُسرع قليلاً.

* ويُستحب للحاج التلبية في طريقه من عرفة إلى مزدلفة.

* فإذا وصل إلى مزدلفة نزل بها.. وهذا واجب وليس بركن.

ومعنى هذا أنه لا يفوت الحج إذا لم ينزل بمزدلفة بل يصح حجه ويلزمه دمٌ.

* ويحصل الوقوف بالمزدلفة بالحضور في أية بقعة كانت منها.

* ويُرخَّص في تقديم الضعفاء من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى (منى) قبل طلوع الفجر بعد نصف الليل ليرموا جمرة العقبة يوم النحر (العاشر من ذي الحجة) قبل زحمة الناس.

* * *

---

(١) الفقه الميسر (ص ٢٥٠-٢٥١).

س: ما حكم المبيت بمزدلفة؟

ج: المقصود بالمبيت بالمزدلفة حضور الحاج ووجوده بها ليلاً سواء كان نائمًا أم مستيقظًا. وقد اختلف العلماء فى حكم المبيت بالمزدلفة.

فمنهم من يرى أن ذلك سنة، ومنهم من يرى أنه واجب يُجبر بدم، أى: أنه إذا تركه فعليه دم يذبحه ويوزعه على فقراء مكة. وهذا الرأى استحسنه الشيخ ابن عثيمين ورآه قولاً وسطًا[1].

* * *

الدفع إلى منى

فإذا أسفر النهار فى اليوم العاشر من ذى الحجة (ويُسمى يوم النحر) فإننا ننطلق قبل طلوع الشمس إلى مِنى وعلينا السكينة ونحن نُلبِّى.

فإذا أتينا (بطن محسر)[2] فإننا نُسرع السير قليلاً.

ثم نأخذ الطريق إلى الجمرة الكبرى لنرمى الجمرات.

وأما عن جمع الحصى فإننا نجمعه من أى موضع سواء كان مزدلفة أو منى أو حتى فى الطريق وذلك لأن النبى ﷺ لم يحدد موضعًا معينًا نلتقط منه الجمرات.

ويُستحب أن تكون الحصيات كحصى الخذف.. أى أكبر من

(١) الشرح الممتع (٧/٣٣٩).

(٢) بطن محسر: وادٍ بين المزدلفة ومنى، كما أن «بطن عرنة» وادٍ بين عرفة ومزدلفة: «وبطن محسر» هو المكان الذى أهلك الله فيه أبرهة الحبشى وجنوده لما أراد هدم الكعبة، ولذا فإن النبى ﷺ أسرع السير عندما مر به.

الحمص وأصغر من البندق.

في حديث جابر رضي الله عنه: «... حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يُكبرُ مع كُلِ حصاةٍ منها، مثل حصى الخذف»[١].

* ثم نرمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات اقتداءً برسول الله ﷺ.

* * *

س: ما حكم رمى الجمرات؟

ج: الراجح من أقوال أهل العلم أن رمى الجمرات واجب.. والدليل على ذلك:

١- حديث جابر قال: رأيت النبى ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا عنى مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه»[٢].

٢- قوله ﷺ: «إنما جُعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله»[٣].

٣- أن رمى الجمرات عمل يترتب عليه الحِلُ فكان واجبًا ليكون فاصلاً بين الحِل والإحرام.

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود، والترمذى، والحاكم، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٥٦).

س: ما هو موضع الجمار التى ترمى وما عددها؟

ج: الجمار التى ترمى بمنى، وهى ثلاث:

١- جمرة العقبة الكبرى: وهى الأولى جهة مكة وتكون على يسار الداخل إلى منى.

٢- الجمرة الوسطى: وهى التى تلى جمرة العقبة جهة مزدلفة.

٣- الجمرة الصغرى: وهى التى تلى مسجد الخيف بمنى.

وقت الرمى

أما عن وقت الرمى فالأفضل أن يكون بعد الشروق.

وذلك لحديث جابر أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرمى يوم النحر ضحىً وأما بعد ذلك فبعد الزوال»[١].

* وإذا شَقَّ عليك الرمى نهارًا فلا بأس أن تؤخره ولو إلى الليل.

وذلك لحديث ابن عباس أنه قال: «كان النبى ﷺ يُسأل يوم النحر بمنى فسأله رجل... قال: رميت بعدما أمسيتُ. قال: «لا حرج»»[٢].

صفة الرمى

وأما عن صفة الرمى فيكون ذلك بأن تقطع التلبية عند رمى الجمرة ثم تستقبل الجمرة وتجعل مكة عن يسارك ومنى عن يمينك - إن أمكن ذلك - ثم ترمى بسبع حصيات وتُكبر مع كل حصاة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣/ ٦٧٧ تعليقًا) ومسلم (١٢٩٩).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٧٣٥).

* فإذا رميت الجمرة فقد حللت الإحلال الأول:

فنحن نعلم أن المُحرم محظورٌ عليه بعض الأشياء - كما تقدم في محظورات الإحرام - لكن بعد رمي الجمرة يوم النحر والحلق (أو التقصير) فقد حلَّ الإحلال الأول فيُباح للحاج كل شيء كان محظوراً عليه إلا الجماع.

أما التحلل الثاني فيكون بعد طواف الإفاضة فيُباح له كل شيء حتى الجماع.

* ثم تنحر الهدى:

الهدى: ما يُهدى إلى الحرم من حيوان وغيره، والمراد هنا ما يُهدى من الأنعام - خاصة - إلى الحرم تقربا إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿ والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خيرٌ فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (٣٦) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ﴾[1].

* * *

س: ما هي أقسام الهدى؟

ج: الهدى منه ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب.

١- الهدى المستحب:

أ- ما يهديه المفرد أو يهديه المعتمر.

---

(١) سورة الحج: الآيتان: (٣٦، ٣٧).

ب- ما يرسل به المقيم هديًا إلى البيت.

٢- الهدي الواجب: وهو أقسام:

(أ) هدى التمتع والقران: وهو الذى يجب على الحاج الذى لبى بعمرة متمتعًا بها إلى الحج، أو لبى بحج وعمرة قارنًا بينهما، لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[١]. وهذا الهدى يجب على المتمتع، وعلى القارن.

(ب) هدى الفدية: وهو الذى يجب على الحاج إذا حلق شعره لمرض أو شيء مؤذ. لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٢]. ويكون مخيرًا بين الهدى وبين الإطعام والصيام كما تقدم.

وقد ألحق الجمهور بهذا النوع إيجاب الهدى على من ترك واجبًا من واجبات الحج، وعلى من ارتكب محظورًا من محظورات الإحرام.

(جـ) هدى الجزاء: وهو الذى يجب على المحرم الذى يقتل صيد البر، وقد تقدم، وقاسوا على هذا دمًا على من ارتكب محظورًا من المحظورات فى الحرمين كقطع شجره ونحوه.

(د) هدى الإحصار: وهو ما يجب على من حُبس عن إتمام المناسك لمرض أو عدو أو نحوه، ولم يكن قد اشترط عند إحرامه - كما تقدم- لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[٣].

---

(١)، (٢)، (٣) سورة البقرة: الآية (١٩٦).

(هـ) هدى الوطء: وهو الذى يجب علىٰ الحاج إذا جامع أثناء الحج، وقد تقدم.

(و) هدى النذر: وهو واجب على من نذره[١].

* من أى الأجناس يكون الهدى:

لا يكون الهدى إلا من الإبل ثم البقر ثم الغنم.

وأقل ما يُجزئ عن الواحدة شاة.

فعن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه قال: «كان الرجل فى عهد النبى ﷺ يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، ثم تباهى الناس فصاروا كما ترى»[٢].

ويجوز أن يشترك سبعة فى بدنة (ناقة) أو بقرة.

لحديث جابر قال: «نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»[٣].

* ما هو وقت الذبح؟

لابد أن نعلم أنه يُستحب الذبح يوم النحر (العاشر من ذى الحجة) بعد رمى جمرة العقبة وقبل تقصير الشعر والطواف فقد فعل النبى ﷺ ذلك لكن هذا الترتيب مُستحب وليس بواجب.

ويجوز الذبح في أى يوم من أيام التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر... فقد قال النبى ﷺ: «كل أيام التشريق ذبح»[٤].

---

(١) صحيح فقه السنة (٢/٢٥٩، ٢٦٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١١٤٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣١٨).

(٤) حسن: رواه أحمد وحسنه الألبانى فى الصحيحة (٢٤٧٦).

* ما هو مكان الذبح؟

قال تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[١].

فيُشرع ذبح الهدى بمنى أو بأى مكان فى مكة.

وقد نحر النبى ﷺ بمنحره بمنى، وقال: «نحرت هاهنا، ومنى كلها منحر، فانحروا فى رحالكم...»[٢] وفى لفظ: «وكل منى منحر، وكل المزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر»[٣].

طواف الإفاضة

ومن السُّنة أنه بعد رمى جمرة العقبة والحلق يوم النحر أن تفيض إلى مكة لتطوف طواف الإفاضة.

وطواف الإفاضة ركن لا يصح الحج إلا به.. سواء للمفرد أو القارن أو المتمتع.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: حَاضَتْ صَفِيَّةُ بعدما أفاضت، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ.. فقال: «أحابستنا هى؟». قُلت: حاضت بعد ما أفاضت. قال: «فلتنفر إذًا»[٥]. فدل على أن طواف الإفاضة

---

(١) سورة الحج: الآية: (٣٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٢٤٦٤).

(٤) سورة الحج: الآية: (٢٩).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٧٣٣) ومسلم (١٢١١).

قرض يمنع من لم يأت به عن السفر.

* ويُستحب أن يكون طواف الإفاضة يوم النحر (يوم العيد) وذلك لأن النبي ﷺ فعل ذلك.

السعي بين الصفا والمروة

وهذا السعي للمتمتع فقط فإنه يجب عليه، وأما القارن والمفرد، فإنه إذا كان سعى بعد طواف القدوم فلا يلزم هذا السعي، وإن كان لم يسعَ سعى هذا السعي.

هل يُشترط ترتيب أعمال المناسك في يوم النحر:

الأصل أن يرتب الحاج أعمال الحج يوم النحر على الترتيب السابق: الرمي ثم الذبح، ثم الحلق، ثم الطواف، ثم السعي، لكنه يجوز أن يقدم بعضها على بعض؛ .... لما ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وأتاه رجل يوم النحر، وهو واقف عند الجمرة فقال: يا رسول الله، حلقت قبل أن أرمي، قال: «ارم ولا حرج»، وأتى آخر فقال: إني أفضت إلى البيت قبل أن أرمي، قال: «ارم ولا حرج» - وفي رواية - فما سُئل يومئذ عن شيء إلا قال: «افعل ولا حرج»[1].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٣٦)، ومسلم (١٣٠٦).

المبيت بمنى أيام التشريق

ثم نعود بعد طواف الإفاضة لنبيت في منى أيام التشريق الثلاثة... فمن تعجَّل فإنه يبيت يومين.. وذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾[1].

* * *

س: ما حكم المبيت بمنى؟

ج: ذهب الجمهور إلى أن المبيت بمنى «واجب» ودليلهم: «أن رسول الله ﷺ رخص للرعاة أن يتركوا المبيت بمنى»، وهذا يدل على أن العزيمة لغيرهم. ولا يُرخص لهم ترك المبيت.

وكذلك قوله ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**» وقد بات النبي ﷺ بمنى، وهذا الرأي هو الراجح، والله أعلم.

وذهب الأحناف إلى أنه سنة وهو ما رجحه ابن حزم في «المحلى»[2].

* * *

س: هل يجب المبيت في منى ليالي التشريق كل الليل أو أغلبه وكذلك مزدلفة؟

ج: أما مزدلفة فليبق حتى يصلي الفجر ويسفر جداً، هذا هو الأفضل، ولكن إذا كان معه ضعفاء فلهم أن يدفعوا في آخر الليل. يعني: قبل الفجر في الثلث الأخير من الليل وأما منى فمنى أمرها سهل؛ لأنها ليست كمزدلفة في وجوب المبيت بها، والواجب أن

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٠٣).

(٢) تمام المنة (٢/ ٣٦٧).

يبقى فيها معظم الليل، وليس واجبًا أن يبقى كل الليل، لكن لو فرض أنه لم يجد مكانًا في منى، فنقول: انزل حيث انتهت خيام الناس، وكذلك لو فُرض أنه نزل إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة، ولكنه لم يستطع الوصول إلى منى إلا بعد طلوع الفجر فنقول: لا شيء عليك[1].

* * *

س: ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم أثناء بقائه في منى؟

ج: الذي ينبغي أن ينتهز هذه الفرصة في التعرف على أحوال المسلمين، والالتقاء بهم، وإسداء النصح إليهم، وإرشادهم، وبيان الحق المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حتى ينصرف المسلمون من حجهم، وهم قد أدّوا هذه العبادة، ونهلوا من العلم الشرعي المبني على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وإذا كان لا يحسن دعوة من يخاطب فإنه يجعل بينه وبينهم ترجمانًا يكون أمينًا عارفًا باللغتين، المترجم منها وإليها عارفًا بموضوع الكلام الذي يتكلم فيه، حتى يترجم عن بصيرة، وفي ثقة وأمانة.

وينبغي كذلك في هذه الأيام أن يكون حريصًا على التحلي بمحاسن الأخلاق والأعمال؛ من إعانة المستعين، وإغاثة الملهوف، ودلالة الضائع، وغير ذلك مما هو إحسان إلى الخلق، فإن الله

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله- (٢٣/ ٢٣٧).

سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[2] ولا سيما في هذه الأماكن الفضلة، فإن أهل العلم يقولون: إن الحسنات تضاعف في الزمان والمكان الفاضل[3].

* * *

س: من لم يبت في منى ليالي أيام التشريق فهل عليه الدم كما يقول الفقهاء، أم ليس عليه الدم؟

ج: يقول الفقهاء رحمهم الله: المبيت في منى ليالي أيام التشريق واجب، والواجب في تركه دم يُذبح في مكة ويوزع على الفقراء، وهذا القول إن لم يكن قويًا من حيث النظر لكنه قوي من حيث العمل وتربية النفس؛ لأننا لو قلنا للناس: إنه ليس بواجب لم يحرصوا عليه ولم يهتموا به، فكون الشيء يبقى محترمًا في نفوس الناس معظمًا أولى وأحسن، والذي لا يستطيع أن يذبح فدية ليس عليه شيء[4].

* * *

(١) سورة البقرة: الآية: (١٩٥).
(٢) سورة النحل: الآية: (٩٠).
(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله- (٢٣/ ٢٣٥).
(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله- (٢٣/ ٢٤٥).

رمي الجمرات الثلاثة كل يوم

ومن السُّنة أنه إذا زالت الشمس من يوم الحادى عشر فإنك ترمى الجمرات الثلاث كما حدث عند رمى جمرة العقبة يوم النحر . . . كل جمرة بسبع حصيات فتكبر مع كل حصاة.

والأقرب أنه لا يُشرع رمى الجمرات قبل الزوال فى أيام التشريق.

ويستمر وقت الرمى إلى الغروب وإن احتجت إلى الرمى ليلاً فلا بأس ولا شيء عليك.

* فتبدأ بالجمرة الصغرى فترميها بسبع حصيات ثم تتقدم وتقف وتنشغل بالدعاء ثم ترمى الوسطى وتتقدم وتقف من أجل الدعاء ثم ترمى جمرة العقبة وتنصرف ولا تقف عندها.

* وفى يوم الثانى عشر افعل مثلما فعلت فى اليوم الحادى عشر.

وإن شئت أن تتعجل فانصرف من منى ويسقط عنك المبيت ورمى اليوم الثالث عشر . . . لكن لابد أن تخرج من منى قبل غروب الشمس فإذا غربت الشمس ولم تخرج من منى فإنه يلزمك المبيت والرمى من الغد.

* والأفضل أن تتأخر ولا تنفر إلا فى اليوم الثالث عشر.

لقوله تعالى: ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ [1] ولأنه الذى فعله النبى ﷺ.

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٠٣).

* وإن فاتك الرمى فى اليوم الحادى عشر فلك أن ترمى عنه فى يوم آخر وذلك بأن ترمى فى الثانى عشر عن يومين ويكون كل رمى بنيته.

ولابد من الرمى بالترتيب... فترمى الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى عن اليوم الأول... ثم ترمى الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى عن اليوم الثانى.

* وإن فاتك الرمى فى الأيام الثلاثة حتى غابت الشمس من آخر أيام التشريق فلا يُشرع لك الرمى بعدها... وحينئذٍ يلزمك دمٌ لأنك تركت واجبًا من واجبات الحج.

* * *

س: ما صفة العمرة وما أركانها وواجباتها؟ وهل من الممكن أن يهدى ثواب العمرة للوالد المتوفى؟

ج: الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، العمرة من شعائر الله عز وجل، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾(١)، ولها واجبات وأركان، وصفتها أن الإنسان إذا وصل إلى الميقات اغتسل كما يغتسل للجنابة، ولبس إزارًا ورداءً، والأفضل أن يكونا أبيضين نظيفين، وتطيَّب في رأسه ولحيته وبدنه، وقال: لبيك اللهم عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. ولا يزال يلبي حتى يشرع في الطواف، فإذا وصل إلى المسجد الحرام دخله مقدمًا رجله اليمنى قائلاً: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يتقدم إلى الحجر الأسود فيستلمه بيده اليمنى - أي يمسحه - ويقبله إن تيسر، فإن لم يتيسر فإنه يشير إليه ثم يجعل الكعبة عن يساره ويطوف سبعة أشواط، يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى منها، والرَّمَل أن يُسرع في المشي مع مقاربة الخطى، بدون أن يهز الكتفين، ويشرع له الاضطباع وهو أن يكشف عن كتفه الأيمن، وهذا الاضطباع لا يُشرع إلا في الطواف فقط، وليس مشروعًا من حين الإحرام كما يظنه العامة، بل إذا شرعت في الطواف فاضطبع إلى أن تنتهي فقط، وفي طوافك تدعو بما شئت، وتذكر الله عز وجل، وتقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة،

(١) سورة الحج: الآية: (٣٢).

وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وقد شاع عند كثير من الناس كتيبات فيها أدعية مخصوصة لكل شوط، وهذه الأدعية المخصوصة لكل شوط ليست من السنة، بل هي بدعة، فلا ننصحك بها، بل ادع الله سبحانه وتعالى بحاجتك التي في قلبك، والتي تريدها أنت، وتعرف معناها وتتضرع إلى الله عز وجل في تحقيقها، أما هذه الأدعية المكتوبة فإن كثيراً من الناس يتلونها وكأنها حروفًا هجائية، فإذا فرغت من الطواف فاقصد مقام إبراهيم، واقرأ قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[1] وصلِّ ركعتين خلف مقام إبراهيم، قريبًا منه إن تيسر، وإلا ولو بعيدًا، تقرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ بعد الفاتحة، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بعد الفاتحة، وتخفف هاتين الركعتين، ولا تجلس بعدهما، بل تنصرف إلى المسعى، واعلم أنه ليس هناك دعاء عند مقام إبراهيم؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ، فإذا فرغت من الركعتين فاتجه إلى المسعى فإذا قربت من الصفا فاقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[2] أبدأ بما بدأ الله به، ثم اصعد إلى الصفا واستقبل القبلة وارفع يديك وكبر واحمد الله، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم ادع الله بما شئت، وأنت لا تزال واقفًا على الصفا، ثم أعد الذكر مرة أخرى والدعاء، ثم أعد الذكر مرة ثالثة ثم انصرف إلى المروة تمشي مشيًا معتادًا إلى

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٢٥).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٥٨).

أن تصل إلى العلم الأخضر، فإذا وصلت إلى هذا العمود الأخضر فاسع، يعني: فاركض ركضًا شديدًا بشرط أن لا تؤذي أحدًا، حتى تصل إلى العلم الأخضر الثاني، ثم تمشي مشيًا معتادًا إلى المروة، فإذا وصلت المروة فإنك تقول مثل ما قلت على الصفا عدا الآية فهذا شوط، فإذا رجعت من المروة إلى الصفا فهو شوط آخر، وإذا أتممت سبعة أشواط، فقد تم السعي فحينئذ تحلق رأسك أو تقصره، ويكون التقصير شاملاً لكل الرأس، وليس لجزء منه، أو لشعيرات منه، وبهذا تمت العمرة وحللت منها، فالبس ثيابك فإن رجعت إلى بلدك من فورك فلا وداع عليك، وإن تأخرت في مكة فلا تخرج من مكة حتى تطوف الوداع بدون سعي، ولا تحتاج إلى ثياب الإحرام في هذه الحال، وتجعل طواف الوداع آخر أمورك،... هذه صفة العمرة.

* * *

س: ما حكم تكرار العمرة؟

ج: نشاهد بعض المعتمرين يذهبون إلى التنعيم، من حين لآخر، فترة تواجدهم بمكة يهلون بعمرة وأخرى وهكذا.

والصحيح أن هذا الصنيع لا يجوز، وذلك لأن النبي ﷺ لم يثبت عنه أنه اعتمر في السفر الواحد أكثر من عمرة، ولم يثبت ذلك أيضًا عن أحد من الصحابة ﷺ، وأما ما استدل به القائلون بجواز ذلك بأن النبي ﷺ أمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يردف عائشة ﷺ ويعمرها من التنعيم، فجوابه: أن هذا الصنيع خاص بعائشة

ﷺ، ومن كانت مشابهة لها في حكمها؛ فإن عائشة ﷺ لما حجت مع النبي ﷺ حاضت قبل أن تطوف بالبيت، وظلت على إحرامها حتى كان يوم عرفة شكت إلى النبي ﷺ فقال: «ارفضي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلّي بالحج» قالت: فلما كان ليلة الحصبة أرسل معي عبد الرحمن إلى التنعيم فأهللت عمرة مكان عمرتي[1]. أي: عمرة مستقلة، وإلا فالراجح أن عائشة أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة، لكنها لم تطب نفسها حتى تؤدي عمرة كاملة فأذن لها رسول الله ﷺ.

وعلى ذلك نقول: من أدركها الحيض ولم تطف بالبيت طواف العمرة حتى تأتي أيام الحج، فإنها تكمل مناسك الحج، وتُدخل الحج على العمرة فتكون قارنة، ولها أن تؤدي عمرة مستقلة بعد الحج كعائشة ﷺ، وأما غيرها فمن لم تكن حالها هكذا فلا يشرع لها أداء عمرة أخرى، ومما يؤيد ذلك أن عبد الرحمن أخا عائشة الذي خرج معها إلى التنعيم لم يعتمر معها مع حرصهم الشديد على فعل الخيرات، وأيضًا فلم يثبت أن أحدًا من الصحابة كان يفعله، ولم يثبت أن النبي ﷺ أدى في السفر الواحد إلا عمرة واحدة، وقد اعتمر ﷺ أربع عُمَر كلهن في ذي القعدة ولو كان تكرار العمرة مشروعًا لفعله ﷺ ولو مرة، أو فعله الصحابة ﷺ[2].

* * *

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٧٨٣) كتاب الحج.

(٢) تمام المنة (٢/ ٣٧٥).

- **مجمل أعمال الحج بأنساكه الثلاثة (الإفراد والتمتع والقران):**

١- يحرم من الميقات بعد التطهر عقب صلاة مكتوبة أو نفل.

٢- يبين ما يريد الدخول فيه من نسك: كالتمتع والقران والإفراد.

٣- يلبي كلما صعد جبلاً أو هبط واديًا، وتلبي المرأة بصوت منخفض.

٤- يدخل مكة من أعلاها، فإذا وصل المسجد الحرام دخله من باب السلام.

٥- يطوف المتمتع للعمرة، والقارن والمفرد للقدوم، سبعة أشواط ويبدأ من الحجر الأسود وينتهي به، ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم.

٦- يخرج المتمتع من باب الصفا فيسعى سعي العمرة، ثم يحلق شعره وإن كانت امرأة قصرت من شعرها قدر أنملة، ثم يحل حتى يأتي وقت الحج أما القارن والمفرد فيبقيان على إحرامهما حتى انتهاء أعمال الحج.

٧- يحرم المتمتع بالحج يوم التروية من منزله، وكذا أهل مكة ويبيت بمنى.

٨- فإذا طلعت شمس يوم التاسع سار إلى عرفة وبقي فيها حتى الليل.

٩- ثم ينصرف بعد غروب الشمس إلى مزدلفة ويبيت فيها إلى الفجر.

١٠- يقف عند المشعر الحرام بعد صلاة الصبح ويكثر من الدعاء.

١١- ثم ينصرف إلى منى ويرمى جمرة العقبة بسبع حصيات.

١٢- ثم يذبح إن كان متمتعًا أو قارنًا، وليس على المفرد هدى.

١٣- ثم يقصر شعره، أو يحلقه وهو الأفضل، والمرأة تقصر من شعرها.

١٤- ثم ينزل إلى مكة لطواف الإفاضة ثم يسعى سعى الحج، وبذلك يكون قد حَلَّ له كل شيء.

١٥- ثم يعود إلى منى للمبيت فيها ليالى أيام التشريق، ويرمى الجمرات الثلاث بعد الزوال مبتدئًا بالصغرى التى تلى مسجد الخيف، ثم الوسطى، ثم جمرة العقبة الكبرى.

وهكذا فى اليوم الثانى والثالث إن لم يتعجل... وقبل مغادرة مكة إلى بلاده يطوف طواف الوداع.

* * *

(فروقات التمتع والقران والإفراد)

الموضوع	المتمتع	القارن	المفرد
الإحرام الأول	يحرم للعمرة	يحرم للعمرة والحج معاً	يحرم للحج
الطواف الأول	يطوف للعمرة	يطوف للعمرة	يطوف للقدوم
السعي الأول	يسعى سعي العمرة	سعي العمرة والحج	سعي الحج
التحلل	يتحلل من الإحرام	يبقيان على إحرامهما حتى انتهاء الحج	
الإحرام الثاني	يحرم للحج	ليس عليهما إحرام لأنهما محرمان في الأصل	
يوم النحر	يهدي	يهدي	ليس عليه هدي
الطواف الثاني	طواف الافاضة	طواف الإفاضة	طواف الإفاضة
السعي الثاني	سعي الحج	لا سعي عليهما [(١)(٢)]	

---

(١) وإن لم يكونا سعيا السعي الأول فيكون على المفرد سعي حج، وعلى القارن سعي حج وعمرة.

(٢) براعم الإسلام (ص١٣٥-١٣٦).

زيارة المدينة المنورة

إن فضائل المدينة المنورة لا تُعد ولا تُحصى.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أسمي المدينة طابة»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم حرم بيت الله وأمّنه، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها[٢]، لا يُقطع عِضاهها[٣]، ولا يُصاد صيدها»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»[٥].

وقال رسول الله ﷺ: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك، ودعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة، أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة، مع البركة بركتين»[٦].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز[٧] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[٨].

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني (٢/٢٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٣).

(٢) لابتيها: واللابة الأرض ذات الأرض السوداء، والحجارة السود.

(٣) نوع من الشجر.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٣٦٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٨٥)، ومسلم (١٣٦٩).

(٦) صحيح: رواه الترمذي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٣).

(٧) يجتمع.

(٨) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٧٦)، ومسلم (١٤٧).

وقال رسول الله ﷺ: «إنما المدينة كالكير تنفي خَبثها، وتنصع طيبها»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»[٢].

وقال ﷺ: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي»[٣].

وقال ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله»[٤].

وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»[٥].

وقال ﷺ: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان»[٦].

وقال ﷺ: «يأتي الدجال المدينة، فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يدخلها الدجال، ولا الطاعون إن شاء الله»[٧].

* * *

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٨٣)، ومسلم (١٣٨٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٠١٥).

(٣) صحيح: صححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٣٠٤).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٦٧١).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (١٣٧٩).

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٨٧٩).

(٧) صحيح: رواه البخاري (٧١٣٤).

فضل زيارة مسجد النبي ﷺ

تُسَنُّ زيارة مسجد النبي ﷺ وشدُّ الرَّحل إليه في أي وقت من أيام السنة، سواء أكان ذلك قبل الحج أو بعده، وليس لها وقت خاص، ولا دخل لها في الحج، وليست من شروطه ولا من واجباته؛ لكن ينبغي لمن قَدِم إلى الحج أن يزور مسجده ﷺ قبل أداء فريضة الحج أو بعدها، وبخاصة من يشق عليه السفر إلى هذه الأماكن.

فلو مَرَّ الحُجاج بالمسجد النبوي، وصلُّوا فيه، لكان أرفق بهم، وأعظم لأجرهم وجمعوا بين الحسنيين: أداء فريضة الحج، وزيارة المسجد النبوي للصلاة فيه، مع العلم - كما سبق - بأن هذه الزيارة ليست من مكملات الحج، ولا دخل لها فيه، فالحج كامل وتام بدون هذه الزيارة، ولا ارتباط بينها وبين الحج ألبتة.

* والأدلة على مشروعية شد الرحال لمسجده ﷺ والصلاة فيه كثيرة منها:

١- قوله ﷺ: «**لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»[1].

٢- قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام**»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤).

فهذه النصوص تدل على مشروعية زيارة مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه لفضلها، ومضاعفة أجرها، وتدل أيضًا على أنه يحرم شد الرحال لغير هذه المساجد الثلاثة لقصد العبادة، فلا تشرع الزيارة والسفر لأى مكان فى أنحاء المعمورة، إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، وقصدُ المدينة للصلاة فى مسجد النبى ﷺ مشروع فى حق الرجال والنساء، لما تقدم من عموم الأدلة السابقة.

أما كيفية الزيارة: فإذا وصل المسافر إلى المسجد استُحب له أن يقدم رجله اليمنى حال دخوله المسجد، ويقول الدعاء المشروع عند دخول أى مسجد: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لى أبواب رحمتك».

وليس لمسجده ﷺ ذكر مخصوص، ثم بعد ذلك يصلى ركعتين فى أى مكان من المسجد، وإن صلاها فى الروضة فهو أفضل.

لقوله ﷺ: **«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»**[1].

ومن زار مسجده ﷺ ينبغى له أن يحافظ على أداء الصلوات الخمس فيه، وأن يكثر فيه من الذكر والدعاء وصلاة النافلة فى الروضة الشريفة؛ احتسابًا للأجر والثواب الجزيل، أما صلاة الفريضة فالأولى للزائر وغيره أن يتقدم إليها، ويحرص على الصفوف الأول المرغوب فيها ما استطاع؛ لأنها مقدَّمة على الروضة.

* المسألة الثانية: زيارة قبره ﷺ:

إذا زار المسلم المسجد النبوى استحب له زيارة قبره ﷺ وقبرى

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩١).

صاحبيه أبي بكر وعمر ﵄؛ لأنها تابعة لزيارة مسجده ﷺ، وليست هي أصل القصد.. فالأصل أن تُشد الرحال لمسجد النبي ﷺ وليس لقبر النبي ﷺ... وهذه هي الزيارة المشروعة، ولابد أن تعلم أن شدّ الرحل لزيارة قبور الأنبياء والصالحين والأماكن الأخرى غير المساجد الثلاثة - المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى - انعقد الإجماع على تحريمه، ومن فعله فهو عاصٍ بنيته، آثم بقصده؛ لمخالفته لمفهوم الحديث الوارد في شد الرحال إلى المساجد الثلاثة.

أما كيفية الزيارة: فعلى الزائر أن يقف تجاه قبر النبي ﷺ بأدب وخفض صوت، ثم يسلم عليه قائلاً: «**السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته**»؛... لقوله ﷺ: «**ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام**»[1].

وإن قال الزائر: السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، اللهم آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، اللهم اجزه عن أمته خير الجزاء، فلا بأس.

ثم بعد ذلك يسلم على أبي بكر وعمر ﵄ ويدعو لهما، ويترحم عليهما؛... لما أُثر عن ابن عمر ﵄ أنه كان إذا سلم على الرسول ﷺ وصاحبيه، لا يزيد على قوله «السلام عليك، يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه». ثم ينصرف.

ويحرم على الزائر وغيره التمسح بالحجرة أو تقبيلها، أو الطواف

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٦٦).

بها، أو استقبالها حال الدعاء، أو سؤال الرسول ﷺ قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وشفاء المرض ونحو ذلك؛ لأن ذلك كله لله، ولا يُطلب إلا منه. وليست زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه واجبة، ولا شرطًا في الحج كما يظن بعض الناس؛ بل هي مستحبة في حق من زار مسجد النبي ﷺ ولا ارتباط بينهما وبين الحج بتاتًا، وما ورد في هذا الباب من الأحاديث التي يحتج بها من يقول بمشروعية شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ، وأنها من مكملات الحج فهي أحاديث ساقطة، لا أصل لها، إما ضعيفة أو موضوعة؛ كحديث: «**من حج ولم يزرني فقد جفاني**» وحديث: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**». وغيرهما كثير، وكلها لم يثبت منها حديث واحد عن النبي ﷺ، بل جزم أهل العلم بأنها كلها موضوعة مكذوبة.

• المسألة الثالثة: الأماكن الأخرى التي تشرع زيارتها في المدينة النبوية[1]

١- مسجد قباء:

يُسَنُّ لمن أتى المدينة أن يؤم مسجد قباء، فيصلي فيه، اقتداء برسول الله ﷺ، حيث «كان - عليه الصلاة والسلام - يتعاهده بالزيارة ماشيًا وراكبًا، ويأتيه يوم السبت فيصلي فيه ركعتين»[2]. وكان ﷺ يقول: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه، كان له كأجر عمرة**»[3].

---

(١) الفقه الميسر (ص: ٢٦٢: ٢٦٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٩٣)، ومسلم (١٣٩٩).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٤١٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٦٠).

الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العُلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بما لو أخذتم به لحقتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين»(١).

* * *

• وبذلك نكون قد انتهينا من الحديث عن مناسك الحج والعمرة.

أسأل الله (جل وعلا) أن يرزقني وإياكم الحج والعمرة وأن يجمعني وإياكم في الفردوس الأعلى.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

عمرو/ محمود المصري

أبو عمار

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٨٤٣).

الفهرس



الفهرس

الموضوع — الصفحة

كتاب الصلاة

كتاب الجنائز

كتاب الزكاة

كتاب الصيام

كتاب الحج

* * *